معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد

مطبوعات برنامج إعداد المفسِّر (٨)

مهارات التفسير

تأليف
عبد العزيز بن داخل المطيري

مهارات التفسير

حقوق الطبع محفوظة

إلا ممن أراد طباعته لتوزيعه مجانا

بعد أخذ إذن خطي من المؤلف

الطبعة الأولى

شعبان ١٤٣٩هـ

معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد

afaqattaiseer 0505941199 www.afaqattaiseer.com

afaqattaiseer afaqattaiseer afaqattaiseer@gmail.com

مهارات التفسير

تأليف

عبد العزيز بن داخل المطيري

معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي يسّر القرآن للذكر وعلّمه، وخصّ من شاء من عباده بالفقه فيه وفهّمه، ووعد المنيبين إليه بالهداية إلى صراطه المستقيم، والراغبين فيما لديه بالأجر والفضل العظيم.

والصلاة والسلام على رسوله الكريم، ونبيّه الأمين، الذي بلّغ ما نُـزّل إليه أحسن البلاغ، وبيّنه أحسن التبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتّبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ من خير ما يؤتاه العبد من العلم أن يؤتى الفهم في القرآن، وقد فُسّرت الحكمة في قول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ بالفهم في القرآن والفقه فيه.

قال أبو الدرداء في تفسير الحكمة: (قراءة القرآن والفكَرة فيه). رواه ابن أبي حاتم.

وقال قتادة: (الحكمة: الفقه في القرآن). رواه ابن جرير.

وفسّرت الحكمة في هذه الآيات بأقوال أخرى لا تعارض هذا القول عند التحقيق.

وإنّ مما يعين طالبَ العلم على فهم القرآن وإحسان دراسة مسائل التفسير أن يتعلّم مهارات التفسير ليصل في كلّ مسألة يدرسها إلى أحسن ما يمكن معرفته منها بإذن الله، وهي مهارات كثيرة متنوّعة، لها تعلّق بجميع مراحل بحث المسألة

التفسيرية، يكتسب بها الطالب اللبيب تصوّراً حسناً لطرق بحث مسائل التفسير، وأدوات علمية يميّز بها البحث الجيّد من غيره، فإذا حذق هذه المهارات ثمّ اطّلع على بحوث في التفسير سهلت عليه معرفة جوانب الإحسان والتقصير فيها إن شاء الله.

وكل طالب علم بحاجة إلى ما يعينه على التمهّر فيه، وإحسان بحث مسائله، ومعرفة مظانّ كلّ مسألة، وطرق جمع الأقوال، وتمييز الصواب من الخطأ.

وقد رأيت الحاجة داعية إلى إعداد كتاب يقرّب لطلاب العلم ما يحتاجون إليه من مهارات التفسير؛ فاستعنت الله على إعداد هذا الكتاب رجاء أن ينفعني الله به ومن يبلغه.

وقد استفدت المادّة العلمية لهذا الكتاب من أربعة طرق:

أولاها: تأمل طرق حُذّاق المفسّرين في دراسة مسائل التفسير بدءاً من المصادر التي نهلوا منها، وطرق جمعهم للأقوال في التفسير إلى عرض الأقوال ونقدها والترجيح بينها.

وثانيها: تأمّل سيرهم وطرائق طلبهم للعلم وتدوينهم لمسائله ومذاكرته.

وثالثها: ما استفدته من كلام متفرّق كثير لأهل العلم في أصول دراسة المسائل العلمية.

ورابعها: من دراسة مسائل التفسير والموازنة بين أقوال كثيرة للمفسّرين في مسائل متنوّعة في التفسير وعلوم القرآن الكريم؛ فوجدت لدى بعضهم براعة وتمهّراً في بعض أوجه دراسة التفسير، ولدى بعضهم براعة وتمهّراً في أوجه أخرى، فحاولت رصد جوانب الإحسان والتمهّر لديهم، وسبرَ مراحل دراسة المسألة التفسيرية، وضمَّ أوجه الإجادة والإحسان بعضها إلى بعض، وتصنيفها إلى أنواع، والتمثيل لكلّ نوع بأمثلة.

وقد اجتهدت في هذا الكتاب في محاولة شرح هذه المهارات وتيسير عرضها وترتيبها وتوضيحها بالأمثلة المبيّنة للشرح الوصفي، والتطبيقات التي يؤديها الطلاب بعد اطلاعهم على الأمثلة.

وبدأت في هذه المهارات بالسهل المهمّ ليكون كالأساس لما بعده، فلذلك آمل من الطلاب أن يعتنوا بضبط المهارات الأولى عناية فائقة، لأنها وإن كان يغلب عليها السهولة إلا أنها أصلٌ لما بعدها، فالتهاون فيها قد ينتج عنه ضعف تحصيل المهارات المتقدّمة في التفسير.

والبناء العلمي مَثَلُه كمثل الصرح العالي إذا أحسن الباني تأسيس بنائه، ثم اجتهد في تشييده ورفعه على طريقة حسنة يداوم عليها فإنّه لا يلبث إلا زمناً يسيراً حتى يرى بنيانه حسناً قويّا مرتفعاً يسرّ الناظرين.

وأمّا الذي يتواني في بنائه، ويضعف فيه، أو يخلّ ببناء الأصول ويخالف قواعد الصنعة فإنّ بنيانه لا يتمّ له على أساس قوي؛ فإما أن لا يتمّه أصلاً وإما يوشك أن ينهار به؛ لأنّ من مسائل العلم ما يعدّ من المزالق.

وحرص طالب العلم على اكتساب المهارة في دراسة مسائل العلم والمداومة على طلب العلم على نهج حسن يستفيد به تحصيل علم غزير مع اختصار الجهد والوقت.

والتمهّر في العلم من إتقان العمل الذي يحبه الله كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه». رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في "شعب الإيمان"، وصححه الألباني.

وقد كان الشروع في نشر دروس هذه الدورة لطلاب برنامج إعداد المفسر في السابع عشر من شهر الله المحرم عام ١٤٣٩هـ، تمّت بفضل الله تعالى وعونه في السابع والعشرين من شهر صفر من العام نفسه.

ثمّ عدت إليها بالمراجعة والتهذيب في شهري رجب وشعبان من العام نفسه لتخرج دروس هذه الدورة في كتاب يسهل تداوله، فتمّ ذلك ولله الفضل والمنة.

أسأل الله تعالى أن يتقبّل هذا العمل بقبوله الحسن، وأن ينفع به طلاب العلم إنه هو السميع العليم، وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا إنه هو الغفور الرحيم.

وكتب

عبد العزيز بن داخل المطيري

الرياض

ظهر يوم الثلاثاء ١٥ شعبان ١٤٣٩هـ

الباب الأول: مقدمات في مهارات التفسير

العناصر:

١. بيان سعة علم التفسير

٢. تنوّع عنايات العلماء بالتفسير

٣. التعريف بمناهج برنامج إعداد المفسر

٤. السبيل إلى تحصيل مهارات في التفسير

٥. إجمال أنواع مهارات التفسير

١. بيان سعة علم التفسير

علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها، وأوسعها دلالة، وأعظمها بركة لتعلّقه بكتاب الله جلّ وعلا الذي جعله هاديا للتي هي أقوم في كلّ شيء، ومُخرجًا للناس من الظلمات إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، وفيه مجامع الحكمة وأصول الأحكام، ومحاسن الآداب والمواعظ، وقد ضرب الله فيه للناس من كلّ مثل، وقصّ فيه على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون، وجعله تبياناً لكلّ شيء؛ وتفصيل كلّ شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون.

فعلى قدر علم العبد بمعاني كلام الله وتفقهه فيه بزكاة نفس ويقين قلب يتّسع علمه وتعظم بركته ويحسن الانتفاع به.

٢. تنوّع عنايات العلماء بمسائل التفسير

وقد اعتنى أهل العلم بتفسير كلام الله تعالى وبيان هداياته وأحكامه ليتفقهوا فيه، وليبلّغوا كتاب الله بحروفه ومعانيه، فربّ هداية يهتدي بها من يقرأ التفسير تكون له نوراً في حياته كلها، ويجد من نفعها وبركتها شيئاً عظيماً، وكلما ازداد العبد من التعرف على هدايات القرآن واجتهد في اتّباعها ازداد نصيبه من بركة العلم وطيب الحياة وحسن العاقبة.

وقد تنوّعت مسالك العلماء في التفسير واتّسعت، واختلفت فيه مشاربهم ومذاهبهم، وتنوّعت طرائقهم في بيان معاني القرآن:

- فمنهم من سلك مسلك الإجمال والاختصار، والإشارة إلى بعض ما اختلف فيه بعبارة جامعة مختصرة قد لا يتفطن القارئ المتعجّل لما وراءها.

- ومنهم من غلب عليه بيان المعاني اللغوية من تفسير المفردات وبيان أوجه البلاغة والعناية بتصريف الكلمات وإعرابها واشتقاقها.

- ومنهم من غلبت عليه العناية بما ورد من الأحاديث والآثار على اختلاف بينهم في التوسّع والاختصار، وتمييز الصحيح من الضعيف، وذكر الأسانيد وحذفها، والعناية بنقدها وفقهها، والتفنن في جمعها ونقلها.

- ومنهم من غلبت عليه العناية بجمع أقوال المفسّرين في مسائل التفسير على اختلاف بينهم في درجة التوثق من صحة نسبة الأقوال إلى قائليها، وتفاوت ظاهر في طرائق جمع الأقوال وتصنيفها.

- ومنهم من غلبت عليه إرادة التحرير والترجيح والتدقيق والتمحيص وإعمال أصول التفسير وقواعده.

- ومنهم من غلب عليه بيان الأحكام الفقهية والتوسع في بسطها ودراستها.

- إلى غير ذلك من أنواع العلوم والعنايات التي تفاضل فيها المفسّرون؛ على تفاوت بينهم في ذكر ما يتصل بالآيات من أنواع علوم القرآن الأخرى كالقراءات والوقف والابتداء وعدّ الآي وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والفضائل والمناسبات والمبهمات وغيرها.

ومن المفسّرين من جمع في تفسيره العناية بمحاسن بعض تلك المسالك؛ مع العناية بالتحرير وعدم التطويل؛ فجاءت تفاسيرهم حاوية لأنواع من المسائل المتصلة بالآيات؛ فمنها ما يذكرونه نصّاً، ومنها ما يُستخرج من كلامهم بشيء من التأمّل والتيقظ، ومنها ما يُغفِلونه في مواضع ويذكرون له أمثلة في مواضع أخرى.

ولذلك ينبغي لطالب العلم أن يجتهد في إحسان دراسة التفسير، وأن لا يكون تعلّمه للتفسير قاصراً على مجرّد القراءة العابرة، أو النظر الكليل المتعجل، الذي يكون مراد صاحبه غالباً بلوغ آخر التفسير، حتى يرضي نفسَه المتعجلة بأنه قرأ التفسير الفلاني كاملاً، ولو أنّه رجع إلى نفسه ببعض الأسئلة لوجدها بعيدة عن ضبط مسائل التفسير الذي قرأه.

والعلم لا يُنال براحة الجسد، ولا بالأماني الباطلة، والعزائم الواهنة، والدعاوى الواهية، ولكن بإحسان التعلّم وصبر النفس على القراءة والدرس وضبط مسائل العلم، والمداومة على حسن التحصيل حتى يبلغ مرتبة العلماء بإذن الله تعالى، ومن سار على الدرب وصل.

٣. التعريف بمناهج برنامج إعداد المفسّر:

وقد حرصنا في برنامج إعداد المفسّر على الجمع بين الدورات العلمية التي يراد بها تقريب مسائل التفسير وعلوم القرآن للطالب، وبين المهارات التفسيرية التي يراد من الطالب اكتسابها والتمرّن عليها ليُحسِنَ دراسة مسائل التفسير، وعلى هذين الأصلين بُنيت خطّة الدراسة في البرنامج.

١- فعقدنا - بفضل الله تعالى - دورات في علوم القرآن مثل دروة "بيان فضل القرآن"، و"فضل علم التفسير"، و"الإيمان بالقرآن"، و"جمع القرآن"، وفي النية عقد دورات أخرى في أمثال القرآن، ونزول القرآن، والناسخ والمنسوخ.

٢- وفي أصول التفسير وما يتّصل بها: عقدنا دورات مثل دورة مقدمات في أصول التفسير، وطرق التفسير، وتاريخ علم التفسير، وأساليب التفسير، وفي النيّة عقد دورات في أسانيد التفسير، ومناهج المفسّرين بإذن الله تعالى.

٣- وفي دراسة مسائل التفسير عقدنا دورتين مفصّلتين إحداهما في تفسير سورة الفاتحة والأخرى في تفسير المعوذتين، وكان الغرض من تدريسهما والتفصيل فيهما التدريب على دراسة مسائل التفسير.

٤- وقرَّرنا عددا من الرسائل التفسيرية المنتخبة لعدد من الأئمة في التفسير لتكون رسائلهم نبراساً لدارسي التفسير، ومثالاً ينتهجون نهجه، ويسيرون على منواله.

٥- وقررنا دورة في تلخيص دروس التفسير، والمهارات الأساسية فيه يدرسها الطالب في المستويات الأولى من البرنامج لتكون له كالتأسيس لدراسة مسائل التفسير.

ودورة مهارات التفسير المتقدمة هي كالتاج لهذه الدورات؛ تتمّم فوائدها، وتكمّل مقاصدها، وتعين الطالب على امتلاك آلة التفسير، والتمهّر فيه بعون الله تعالى.

٤. السبيل إلى تحصيل مهارات التفسير

وتحصيل المهارة العلمية في أيّ علم من العلوم إنما يكون بالصبر على التكرار المتقن لأداء الأمثلة والتطبيقات حتى ترتاض النفس لطريقة أدائها على اختلاف أنواعها وعللها، وتصبح تلك المهارة كالصفة الملازمة للنفس لا تتكلفها، فحينئذ يكون اكتساب المهارة اكتساباً صحيحاً مثمراً.

وكذلك اكتساب المهارة في دراسة مسائل التفسير إنما يكون بالصبر على الدراسة المتقنة لعدد من مسائل التفسير يستوفي فيها الدارس مراحل بحث المسألة التفسيرية ودراستها، وهذا أمر لا يكفي فيه مجرد الاطلاع على بعض التفاسير.

وكثير من طلاب العلم إنما يعوّقهم عن تحصيل كثير من المهارات ضعف الصبر على احتمال التكرار المتقن، واكتفاؤهم بالمعرفة الأولية التي لا تُكسب مهارة، ولا تفيد رسوخاً، وإنما هي معرفة سهلة التحصيل سريعة الرحيل.

ودروس المهارات ليست كالمعلومات المجرّدة التي تُلقى على الطالب ليحفظها أو يفهمها فهماً مجرّداً، بل غايتها أن يكتسب الطالب تلك المهارات ليستعملها في التعرّف على طرق استخراج المسائل وأصول دراستها، ولتكون مما يعتاده في تحصيل العلم ودراسة مسائله.

ولأجل ذلك ينبغي للطالب أن يُتبع هذه الدروس تطبيقاتٍ على أمثلة عديدة حتى يتقن ما درسه من المهارات وتسهل عليه بكثرة المران والتدرّب.

وقد يحتاج إلى التدرّج في اكتساب تلك المهارات فيبدأ بما يسهل عليه ثم يزداد شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى رتبة عالية في تلك المهارات يتمكّن بها من استفادة علم غزير بإذن الله تعالى.

ومما يعين الطالب على اكتساب تلك المهارات قراءة كلام حذّاق المفسّرين، وتأمّل المواضع التي أجادوا التفسير فيها ثم محاولة محاكاتهم فيما أجادوا فيه بتطبيق نظير ما كتبوه على أمثلة أخرى.

وينبغي له مع ذلك أن يعرض ما كتبه على عالمٍ أو طالب علم متمكّن في التفسير ليبديَ له ما خفي عليه من أخطائه، ويرشدَه إلى ما يحتاج إلى معرفته والتنبِّه له.

وهذه طريقة نافعة جداً لطالب العلم تجعله متيقّظ الذهن لمعرفة جوانب الإحسان في كلام المفسّرين، قادراً على محاكاتهم فيما أحسنوا فيه؛ فيجتمع له بعد مدّة يسيرة من الزمن ما يَحْمَدُ أثرَه ويجدُ فائدَته وثمرَته بإذن الله تعالى.

وليتذكّر طالب العلم أنّ علم التفسير من أشرف العلوم وأوسعها، وأنّ طلب الأمر الشريف لا يكون إلا ببذل النفيس، والصبر على اللأواء، وليتفكّر في أحوال أئمّة هذا العلم، وهُداةِ طريقِهِ، وكيف صبروا حتى ظفروا، وليكن له نصيب من قراءة سيرهم ليقف على بعض آثارهم ومآثرهم؛ ويتزوّد منها ما يتقوّى به عزمه، ويشتدّ به ساعده.

٥. إجمال أنواع مهارات التفسير:

والمهارات التي يحتاجها طالب علم التفسير كثيرة متنوّعة عند التفصيل، ويمكن إجمالها في عشر مهارات هي:

١. استخلاص مسائل التفسير من كلام المفسرين.

٢. استخلاص مسائل التفسير من الآيات القرآنية.

٣. تصنيف مسائل التفسير وتعيين مراجع بحثها.

٤. جمع الأحاديث والآثار وأقوال السلف في التفسير.

٥. جمع أقوال علماء اللغة في مسائل التفسير.

٦. تخريج أقوال المفسرين من مصادرها الأصلية.

٧. توجيه أقوال المفسرين ومعرفة مآخذها وما بنيت عليه.

٨. التحقق من صحة نسبة الأقوال في التفسير.

٩. تحرير مسائل التفسير.

١٠. إدراك علل التفسير.

وهذه الدورة تدور دروسها على هذه المهارات التي إذا حصّلها طالب علم التفسير انتفع كثيراً بدراسة مسائله، ومنها ما يحتاج فيه إلى دورة مستقلّة كعلل التفسير والتحقق من صحة نسبة الأقوال لكن أرجو أن يلمّ مَن يدرس هذه الدورة بقدر حَسَن من هاتين المهارتين المهمّتين.

وسأقدّم بعون الله تعالى لكل درس من دروس هذه الدورة بمقدّمة أشرح فيها ما تتطلبه تلك المهارة، ثمّ أمثّل لفائدتها بما أرجو أن يوضح المراد ويجلّي طريقة أداء التطبيقات، ثم أضع أسئلة للدارس يطبّق فيها ما بُيّن له بالأمثلة.

وأسأل الله تعالى أن يوفّق لإحسان إعداد هذه الدروس، وأن يجعلها دروساً نافعة مباركة، وأن ينفع بدارسيها وناشريها، وأن يتقبّل منّا جميعاً إنه هو السميع العليم.

الباب الثاني: استخلاص مسائل التفسير من كلام المفسرين

العناصر:

١. تمهيد

٢. فوائد العناية باستخلاص المسائل

٣. أنواع المسائل التي يذكرها المفسّرون

٤. المراد باستخلاص المسائل

٥. طرق استخلاص المسائل

٦. تنبيهات

٧. الأمثلة

٨. التطبيقات

١. تمهيد

هذا الباب أصل لما بعده من الأبواب، بل هو معقد من معاقد إحسان التعلّم، مَن رُزق فيه ملَكة حسنة رأى من نفعها وبركتها شيئاً كثيراً بإذن الله تعالى.

وبيان ذلك أنّ المسائلَ لَبنات العلوم، فكل علم من العلوم له أقسامه وأبوابه ولكل باب مسائله التي هي عماده؛ فمن أحسن معرفة المسائل وترتيبها وبناءها على أصولها حَسُن بنيانه العلمي وتمّ له، ومن أضاع بعضها كان كمن أضاع بعض لبنات بنيانه، فيكون في تحصيله العلمي من الخلل والنقص بقدر ما فرّط فيه من المسائل المهمّة.

٢. فوائد العناية باستخلاص المسائل

وعناية طالب علم التفسير باستخلاص المسائل من كلام المفسّرين وتصنيفها وترتيبها، وتمييز مراتبها ومداومته على ذلك تفيده فوائد جليلة:

منها: أنها تعرّفه بما ينبغي له أن يدرسه من مسائل الآية، ومواصلته الدراسة بهذه الطريقة تنمّي لديه ملكة التصوّر الأوّلي الشامل لمسائل الآيات.

ومنها: أنها تنظّم دراسته وتضبطها بمسائل معدودة إذا درسها فقد أتى على المطلوب منه في ذلك الباب، فلا يكون كالذي يقرأ ولا يدري نسبة ما حصّله وما بقي عليه.

فمن المفسّرين من يسهب في بعض المسائل إسهابا يستغرق نظر القارئ الذي يقرأ كلامه بتركيز عالٍ في أوّل الأمر؛ فيؤدي به ذلك إلى الغفلة عن بعض المسائل المهمّة التي قد تكون هي عماد تفسير الآية، ويضعف لديه التصور الشامل لمسائل الآية.

ولذلك يوصى الطالب قبل القراءة المفصّلة لكلام المفسر أن ينظر إليه نظراً سريعاً يرصد به أسماء المسائل رصداً كتابياً أو ذهنياً، ثمّ ينظر هل ينتج له من مجموع

هذه المسائل ما يفي بتفسير الآية؟

ثم يعود إلى كلام المفسّر في كلّ مسألة فيقرأه قراءة فاحصة يركّز فيها على تلك المسألة، والرصد الكتابي أفضل وأثبت وأحسن عائدة من الرصد الذهني.

مثال ذلك: أسهب ابن كثير رحمه الله في أوّل تفسيره لآية الكرسي في ذكر الأحاديث الواردة في فضل آية الكرسي في نحو ثمان صفحات في طبعة أولاد الشيخ، ثمّ تكلّم في تفسيرها في نحو ستّ صفحات وتخلل كلامه في التفسير استطراد في مسائل متنوّعة.

فإذا قرأ الطالب تفسيره لهذه الآية من أوّله بتركيز ذهني عالٍ وهو يحسب أنه يقرأ تفسير الآية كَلَّ ذهنُه قبل أن يصل إلى صلب تفسيرها.

لكنّه إذا بدأ برصد أسماء المسائل؛ ومرّ على أوّل تفسيره لآية الكرسي مروراً سريعاً يقيّد فيه أسماء الأحاديث دون الدخول في قراءتها بإجهاد ذهنه، ثم مرّ على المسائل التفسيرية فدوّنها، وميّز المسائل الاستطرادية؛ فهذه القراءة السريعة التي يدوّن فيها رؤوس المسائل قد تستغرق منه دقائق معدودة لأنّه لا يقرأ النص قراءة كاملة، وإنما قراءة الذي يستكشف المحتوى أولاً، ثمّ يبدأ بالمسائل التفسيرية فيدرسها، ويتأمّل كلامه فيها وما أورده من أقوال، ثمّ يقرأ بعد ذلك ما هو خارج عن حدّ التفسير من الكلام في علوم الآية والمسائل الاستطرادية، وإن قسّم هذه المسائل إلى أنواع أفاده ذلك في حسن تصوّر ما أورده الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية.

فيختصر الطالب بذلك كثيراً من الجهد والوقت، ويكون إقبال ذهنه على المسائل المهمّة في أوّل دراسته لتفسير الآية ونشاط ذهنه، فيكون ذلك أدعى لحسن الفهم وجودة التحصيل العلمي.

ومن فوائد هذه المهارة: أنها من أحسن العلاج لضعف التركيز وتشتت الذهن وشروده عند القراءة، وهذه آفة تعرض لبعض القرّاء.

فإذا قسّم الطّالب دراستَه لتفسير الآية إلى مراحل:

- يبدأ فيها بمرحلة رصد أسماء المسائل.
- ثم يثنّي بمرحلة جمع أقوال المفسّرين في كلّ مسألة.
- ثم يثلّث بمرحلة تأمّل أقوال المفسّرين التي جمعها في كلّ مسألة، ويلخّصها.

فإنّه يكون بذلك قد أحسن دراسة تفسير الآية، وأشغل ذهنه في كلّ مرحلة بعمل محدد يمكنه قياس مدى تقدّمه فيه، وتقويم إتمامه وجودة تحصيله فيه تقويما ذهنيّا سريعاً.

ومن فوائد هذه المهارة أيضاً: أنها تبصّر الطالبَ بأنواع المسائل ومراتبها وأساليب التعبير عنها وتفاوت المفسّرين في تناولها، وكثرة تمرّنه على الدراسة بهذه الطريقة تفيده اكتساب مهارة استنتاج مسائل التفسير من قبل أن يَقرأ كلام المفسّرين.

ومن فوائدها: أنها توسّع مدارك الطالب وتنمّي ملكته العلمية وقدرته على التحليل والموازنة والمفاضلة بين التفاسير؛ فيعرف بذلك التفاسير التي تمتاز بوفرة المسائل التفسيرية وجودتها، ويتبيّن مراتب التفاسير ومراتب العلماء في عنصر مهم من عناصر المفاضلة.

ومن أراد أن يجرّب ذلك فليجمع كلام عدد من المفسّرين في تفسير آية أو سورة من قصار السور، ثم ليرصد أسماء المسائل التي ذكرها كلّ مفسّر منهم وليوازن بينها ليتبيّن له تفاوت التفاسير في عدد المسائل وأنواعها.

وهذا يفيده كثيراً في المفاضلة بين التفاسير، وتبقى عناصر أخرى مهمة للمفاضلة يدرسها الطالب لاحقاً إن شاء الله.

وليست العبرة بمجرّد عدد المسائل؛ فكثرة المسائل الاستطرادية والتقصير في المسائل التفسيرية التي هي عماد تفسير الآية مما يؤخذ على بعض التفاسير.

وكذلك التكلّف في ذكر بعض المسائل الدقيقة والغفلة عن مسائل مهمّة يتوقف عليها فهم معنى الآية من التقصير في التفسير ولو أطال المفسّر في حديثه عن تلك الآيات.

وقد تعرض للمفسّر وطالب علم التفسير مسألة فيها إشكال فيقرأ في نحو مائة تفسير ليجد جواب مسألته؛ فلا يجد لها ذكراً إلا في تفسيرين أو ثلاثة، وهذا مجرّب معروف.

فإذا عرف الطالب مراتبَ التفاسير في تناول المسائل التفسيرية ومجالات عناية المفسّرين بتلك المسائل أعانه ذلك على اختصار بعض الجهد والوقت، وأفاده فوائد كثيرة.

والمقصود أن رصد أسماء المسائل وتمييز أنواعها ومراتبها وصلتها بتفسير الآية من المهارات المهمّة للمفسّر.

٣. أنواع المسائل التي يذكرها المفسّرون

والمسائل التي يذكرها المفسّرون على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مسائل تفسيرية تتعلّق بمعاني بعض المفردات والأساليب.

النوع الثاني: مسائل متعلّقة بعلوم الآية؛ كمقصد الآية ومناسبتها لما قبلها، ونحو ذلك.

النوع الثالث: مسائل يذكرها المفسّر استطراداً، وليست من صلب مسائل التفسير؛ فلو ألغيت لما كان لها أثر على فهم المعنى المباشر للآية.

٤. المراد باستخلاص المسائل:

وليس المراد باستخلاص المسائل مجرّد وضع العناوين على بعض الفقرات، وإنما المراد هو التعرف على المسائل التي تضمّنها كلام المفسّر، وقد يتضمّن السطر الواحد مسائل عدة.

مثال ذلك:

قول الإيجي في تفسير قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾: (كان أهل مكة يتساءلون فيما بينهم عن القيامة استهزاء ومعنى هذا الاستفهام التفخيم والتعظيم).

فهذا الكلام الوجيز الذي ربما يقرأه المتعجل من غير تمييز قد تضمّن جملة من المسائل في تفسير هذه الآية منها:

- مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾.
- بيان معنى التساؤل
- بيان ما يتساءلون عنه.
- بيان غرض التساؤل.
- معنى الاستفهام في الآية.

فلو وضع الطالب عنواناً عاماً لهذا السطر كمثل: تفسير قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾؛ لفاته معرفة المسائل التفسيرية التي تضمّنها كلام المفسّر، والمقصود من هذا الباب أن يتفطّن طالب علم التفسير للمسائل التفسيرية، ويعرف طرق المفسّرين في حكايتها وإجمالها، وتفنّن بعضهم في جمع عدد من المسائل في جملة واحدة أو جمل يسيرة.

٥. طرق استخلاص المسائل:

المسائل التي يذكرها المفسرون في تفاسيرهم على درجات:

١: فمنها مسائل نصية ينصون على أسمائها أو يبرزونها بسؤال أو جملة موضّحة.

٢: ومنها مسائل خفيّة تُستخرج بالنظر والتأمّل، وإيراد الأسئلة على كلام المفسّر، وإعمالِ طردِ القضيّة وعكسها، والتفكّر في اللوازم والآثار، وغير ذلك من الأدوات التي تُستنبط بها بعض المعاني والمسائل.

٣: ومنها مسائل لا تتبيّن له إلا بالموازنة بين عِدَّةٍ من التفاسير؛ فربّما قرأ الطالب تفسيراً وظنّ أنه استخرج جميع مسائله ثم يقرأ تفسيراً آخر فتظهر له مسألة لم يكن قد وجدها قبلُ في التفسير الأول، فإذا عاد إليه بنظر فاحص ربما وجد لتلك المسألة ذكراً على سبيل الإشارة أو التنبيه الخفي أو عرف من لازم كلام المفسّر ما يتبيّن به قوله في تلك المسألة.

فهذه ثلاث مراتب لاستخلاص المسائل من كلام المفسّرين؛ فأمّا المرتبة الأولى فتقصير الطالب فيها دليلٌ على ضعف مَلَكَتِه في التفسير، فيحتاج إلى تدرّب كثيرٍ على رصد المسائل النصيّة أولاً تحت إشراف علمي مباشر حتى تنمو لديه ملكة التعرّف على المسائل، ثمّ يزاول استخراج مسائل المرتبتين الأخريين بعد أن يتمهّر في استخراج مسائل المرتبة الأولى وما قاربها.

وأما من يجيد التعرف على المسائل النصية بلا مشقة ولا تردد فلديه ملكة تمكّنه بإذن الله من الإتيان ببعض مسائل المرتبتين الأخريين، وبمداومة التمرّن يكتسب مهارة التعرف على المسائل ورصدها حتى يتقنها بإذن الله تعالى، ثمّ يكتسب مهارة استنتاجها قبل قراءة التفاسير.

٦. تنبيهات:

ينبغي للدارس أن يتنبّه إلى جملة من الأمور منها:

١: أنّ فوات بعض المسائل الخفيّة على الطالب في أوّل الأمر لا يقدح في ملَكته وقدرته الذهنية.

٢: وأن التعبير عن المسألة وصياغة اسمها قضيّة اجتهادية؛ فيمكن أن يعبّر عن المسألة الواحدة بأكثر من طريقة؛ ومحاكاة الطالب لأساليب المفسّرين تعينه على اكتساب لغتهم في التعبير عن مسائل التفسير.

٣: وأنّه ينبغي للطالب أن يتجنّب المبالغة في تشقيق المسائل والتكلّف في استخراج مسائل ضعيفة بعيدة الاحتمال؛ فالدراسة الصحيحة النافعة مرتبة وسط بين التكلّف والتقصير.

٤: وأنّ مَن يستعمل هذا المعيار للمفاضلة بين التفاسير عليه أن يحذر من الإزراء ببعضها، وليحرص على حفظ لسانه فربّ كلمة صرفت طالب علم عن كتاب لو قدّر له أن يقرأه لانتفع به، وليس هذا المعيار هو المعيار الوحيد للمفاضلة بين التفاسير فقد يكون لدى بعض المفسّرين تقصير في بعض المسائل التفسيرية لكن لديهم جوانب أحسنوا فيها إحساناً بالغاً كتب الله لهم به القبول، وكذلك فإن من المفسّرين من يختصر جداً في تفسير بعض الآيات لأسباب متعددة ويحسن التفصيل في تفسير آيات أخر.

والمقصود من هذا الباب أن يتعلّم الطالب المهارة التي يتمكّن بها من الاسترشاد لما ينفعه من كلام أهل العلم في تفسير الآيات حتى في غير التفاسير المصنّفة، ويعرف لهؤلاء الأئمة قدرهم، فقد يكون لبعض أهل العلم كلام في تفسير بعض الآيات في كتاب ألّفه لغرض آخر غير التفسير لا تكاد تجد مثله ولا ما يقاربه في مائة تفسير؛ فعِلْم التفسير علم واسع لا تحيط به التفاسير المصنفة على كثرتها وتنوعها.

٧. الأمثلة

المثال الأول: تفسير قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾

قالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ نَاصِرٍ السّعْدِيُّ (ت: ١٣٧٦هـ): (وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ أي: نخصُّكَ وحدكَ بالعبادةِ والاستعانةِ؛ لأنَّ تقديمَ المعمولِ يفيدُ الحصرَ، وهوَ إثباتُ الحكمِ للمذكورِ ونفيهُ عما عداهُ، فكأنَّهُ يقولُ: نعبدكَ، ولا نعبدُ غيركَ، ونستعينُ بكَ، ولا نستعينُ بغيركَ.

وتقديم العبادةِ على الاستعانةِ منْ بابِ تقديمِ العامِّ على الخاصِّ، واهتماماً بتقديمِ حقِّهِ تعالى على حقِّ عبدِهِ.

و(العبادة): اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّهُ اللهُ ويرضاهُ من الأعمالِ والأقوالِ الظاهرةِ والباطنةِ.

و(الاستعانة): هيَ الاعتمادُ على اللهِ تعالىَ في جلبِ المنافعِ ودفعِ المضارِّ، معَ الثِّقةِ بهِ في تحصيلِ ذلكَ.

والقيامُ بعبادةِ اللهِ والاستعانةِ بهِ هوَ الوسيلةُ للسعادةِ الأبديةِ، والنجاةِ منْ جميعِ الشرورِ، فلا سبيلَ إلى النجاةِ إلاَّ بالقيامِ بهِمَا، وإنَّما تكونُ العبادةُ عبادةً إذا كانَتْ مأخوذةً عنْ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مقصوداً بها وجهُ اللهِ، فبهذينِ الأمرينِ تكونُ عبادةً.

وذكرُ (الاستعانة) بعدَ (العبادةِ) معَ دخولِهَا فيهَا، لاحتياجِ العبدِ في جميعِ عباداتهِ إلى الاستعانةِ باللهِ تعالى، فإنَّهُ إنْ لم يعنهُ اللهُ لم يحصلْ لهُ ما يريدهُ منْ فعلِ الأوامرِ واجتنابِ النواهي). [تيسير الكريم الرحمن: ١/ ٣٩]

المسائل:

- معنى الآية إجمالاً
- فائدة تقديم المعمول في الآية.

- سبب تقديم العبادة على الاستعانة
- معنى العبادة
- معنى الاستعانة
- فضائل العبادة والاستعانة
- شروط صحّة العبادة
- سبب ذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها

المثال الثاني: تفسير قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾

قال عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي (ت:٥٤٦هـ): (أصل عَمَّ «عن ما»، ثم أدغمت النون بعد قلبها فبقي «عما» في الخبر والاستفهام، ثم حذفوا الألف في الاستفهام فرقا بينه وبين الخبر، ثم من العرب من يخفف الميم تخفيفا فيقول: «عم»، وهذا الاستفهام ب عَمَّ هو استفهام توقيف وتعجب منهم، وقرأ أبيّ بن كعب وابن مسعود وعكرمة وعيسى: [عما] بالألف، وقرأ الضحاك: [عمه] بهاء، وهذا إنما يكون عند الوقف. و﴿ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ قال ابن عباس وقتادة: هو الشرع الذي جاء به محمد، وقال مجاهد وقتادة: هو القرآن خاصة، وقال قتادة أيضا: هو البعث من القبور، ويحتمل الضمير في ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ أن يريد جميع العالم فيكون الاختلاف حينئذ يراد به تصديق المؤمنين وتكذيب الكافرين ونزغات الملحدين. ويحتمل أن يراد بالضمير الكفار من قريش، فيكون الاختلاف شك بعض وتكذيب بعض. وقولهم سحر وكهانة وشعر وجنون وغير ذلك.

وقال أكثر النحاة قوله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾، متعلق بـ ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ الظاهر كأنه قال: لم يتساءلون عن هذا النبأ، وقال الزجاج: الكلام تام في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ ثم كان مقتضى القول أن يجيب مجيب فيقول: يتساءلون عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، فاقتضى إيجاز القرآن وبلاغته أن يبادر المحتج بالجواب الذي تقتضيه الحال والمجاورة اقتضابا للحجة وإسراعا إلى موضع قطعهم، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدُۢ﴾ [الأنعام: ١٩] وأمثلة كثيرة، وقد وقع التنبيه عليها في مواضعها). [المحرر الوجيز: ٨/ ٥١٢-٥١٣]

المسائل:

- أصل (عمَّ): عن ما.
- اللغات في (عمّ).
- القراءات في (عمّ).
- معنى الاستفهام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾.
- المراد بالنبأ العظيم.
- مرجع الضمير في ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾.
- معنى الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾ بناء على مرجع الضمير في ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾.
- الخلاف في متعلّق الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾.

المثال الثالث: تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾

قال محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٤هـ): (قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾.

قال بعض أهل العلم: نزلت هذه الآية لما تجاهل الكفار الرحمن جل وعلا، كما ذكره الله عنهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، كما تقدم في الفرقان.

وقد قدمنا معنى الرحمن وأدلته من الآيات في أول سورة الفاتحة.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾. أي علم نبيه صلى الله عليه وسلم القرآن فتلقته أمته عنه.

وهذه الآية الكريمة تتضمن رد الله على الكفار في قولهم إنه تعلم هذا القرآن من بشر كما تقدم في قوله: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤﴾ أي يرويه محمد عن غيره.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥﴾.

فقوله تعالى هنا: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ أي ليس الأمر كما ذكرتم من أنه تعلم القرآن من بشر، بل الرحمن جل وعلا هو الذي علمه إياه، **والآيات الدالة على هذا كثيرة جدا:**

- كقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.
- وقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾.
- وقوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾.

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾.

- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾.

- وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾.

- وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ ومن أعظم ذلك هذا القرآن العظيم.

- وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

وتعليمه جل وعلا هذا القرآن العظيم، قد بين في مواضع أخر أنه من أعظم نعمه كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾.

وقد علم الله تعالى الناس أن يحمدوه على هذه النعمة العظمى التي هي إنزال القرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾.

وبيّن أن إنزاله رحمة منه لخلقه جل وعلا في آيات من كتابه كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، وقد بينا الآيات الموضحة لذلك في الكهف والزخرف.

﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ حذف في أحد المفعولين، والتحقيق أن المحذوف هو الأول لا الثاني، كما ظنه الفخر الرازي، وقد رده عليه أبو حيان، والصواب هو ما ذكره، من أن المحذوف الأول، وتقديره: علم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل، وقيل الإنسان). [أضواء البيان: ٧/ ٤٨٨-٤٨٩]

المسائل:

- سبب نزول هذه السورة مصدّرة باسم «الرحمن»
- معنى «الرحمن»
- من المعلَّم؟
- تضمّن هذه الآية الردّ على الكفّار في قولهم: «إنما يعلّمه بشر».
- بيان مقصد الآيتين.
- الآيات الدالة على أنّ الله تعالى هو الذي علم نبيّه صلى الله عليه وسلم القرآن.
- تعليم القرآن نعمة عظمى تستوجب حمد الله تعالى.
- إنزال القرآن وتعليمه من آثار رحمة الله.
- الخلاف في أيّ المفعولين المحذوف في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾.

٨. التطبيقات:

- اختر تطبيقاً واحداً من التطبيقات التالية واستخرج مسائله:

التطبيق الأول: تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ **من تفسير ابن كثير.**

قال إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي(ت:٧٧٤هـ): ([قوله تعالى]: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

ينبّه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم وإحسانه إليهم، حيث كانوا قليلين فكثَّرهم، ومستضعفين خائفين فقوَّاهم ونصرهم، وفقراء عالة فرزقهم من الطيبات، واستشكرهم فأطاعوه، وامتثلوا جميع ما أمرهم.

وهذا كان حال المؤمنين حال مقامهم بمكة قليلين مستخفين مضطرين يخافون أن يتخطفهم الناس من سائر بلاد الله، من مشرك ومجوسي ورومي، كلهم أعداء لهم لقلتهم وعدم قوتهم، فلم يزل ذلك دأبهم حتى أذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة، فآواهم إليها، وقيَّض لهم أهلها، آووا ونصروا يوم بدر وغيره وآسَوا بأموالهم، وبذلوا مُهَجهم في طاعة الله وطاعة رسوله.

قال قتادة بن دِعَامة السَّدوسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: (كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذُلا وأشقاه عَيْشًا، وأجوعه بطونًا، وأعراه جلودا، وأبينه ضلالا مكعومين على رأس حجر، بين الأسدين فارس والروم، ولا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقيًّا، ومن مات منهم رُدِّيَ في النار، يؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قَبِيلا من حاضر أهل الأرض يومئذ

كانوا أشر منزلا منهم، حتى جاء الله بالإسلام فمكن به في البلاد، ووسع به في الرزق، وجعلهم به ملوكا على رقاب الناس. وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا لله نعمه، فإن ربكم مُنْعِم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من الله تعالى). [تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٤١]

التطبيق الثاني: تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ من كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جُزي الكلبي.

قال أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت:٧٤١هـ): ([قوله تعالى]: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ الإشارة بهذا إلى ما تقدم من الوصايا أو إلى جميع الشريعة، وأن بفتح الهمزة والتشديد عطف على ما تقدم أو مفعول من أجله: أي فاتبعوه لأن هذا صراطي مستقيماً، وقرئ بالكسر على الاستئناف، وبالفتح والتخفيف على العطف، وهي على هذا مخففة من الثقيلة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان الباطلة، ويدخل فيه أيضاً البدع والهواء المضلة، وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا، ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذه كلها سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: تفرقكم عن سبيل الله والفعل مستقبل حذفت منه تاء المضارعة ولذلك شدده أبو الحسن أحمد بن محمد البزي). [التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٢٨١]

التطبيق الثالث: تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ من "التحرير والتنوير" لابن عاشور.

قال محمّد الطّاهر بن عاشورٍ (ت: ١٣٩٣هـ): (﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾.

لمّا كانت هذه النّذارة بلغت بالقرآن والمشركون معرضون عن استماعه حارمين أنفسهم من فوائده ذيّل خبرها بتنويه شأن القرآن بأنّه من عند اللّه وأنّ اللّه يسّره وسهّله لتذكّر الخلق بما يحتاجونه من التّذكير ممّا هو هدًى وإرشادٌ. وهذا التّيسير ينبئ بعناية اللّه به مثل قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩] تبصرةً للمسلمين ليزدادوا إقبالًا على مدارسته وتعريضًا بالمشركين عسى أن يرعووا عن صدودهم عنه كما أنبأ عنه قوله: فهل من مدّكرٍ.

وتأكيد الخبر باللّام وحرف التّحقيق مراعًى فيه حال المشركين الشّاكّين في أنّه من عند اللّه.

والتّيسير: إيجاد اليسر في شيءٍ، من فعلٍ كقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

أو قولٍ كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الدّخان:٥٨]

واليسر: السّهولة، وعدم الكلفة في تحصيل المطلوب من شيءٍ. وإذ كان القرآن كلامًا فمعنى تيسيره يرجع إلى تيسير ما يراد من الكلام وهو فهم السّامع المعاني الّتي عناها المتكلّم به بدون كلفةٍ على السّامع ولا إغلاقٍ كما يقولون: يدخل للأذن بلا إذنٍ.

وهذا اليسر يحصل من جانب الألفاظ وجانب المعاني فأمّا من جانب الألفاظ فلذلك بكونها في أعلى درجات فصاحة الكلمات وفصاحة التّراكيب، أي فصاحة الكلام، وانتظام مجموعها، بحيث يخفّ حفظها على الألسنة.

وأمّا من جانب المعاني، فبوضوح انتزاعها من التّراكيب ووفرة ما تحتوي عليه التّراكيب منها من مغازي الغرض المسوقة هي له. وبتولّد معانٍ من معانٍ أخر كلّما كرّر المتدبّر تدبّره في فهمها.

ووسائل ذلك لا يحيط بها الوصف وقد تقدّم بسطها في المقدّمة العاشرة من مقدّمات هذا التّفسير ومن أهمّها إيجاز اللّفظ ليسرع تعلّقه بالحفظ، وإجمال المدلولات لتذهب نفوس السّامعين في انتزاع المعاني منها كلّ مذهبٍ يسمح به اللّفظ والغرض والمقام، ومنها الإطناب بالبيان إذا كان في المعاني بعض الدّقّة والخفاء.

ويتأتّى ذلك بتأليف نظم القرآن بلغةٍ هي أفصح لغات البشر وأسمح ألفاظًا وتراكيب بوفرة المعاني، وبكون تراكيبه أقصى ما تسمح به تلك اللّغة، فهو خيارٌ من خيارٍ من خيارٍ. قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشّعراء: ١٩٥].

ثمّ يكون المتلقين له أمّةً هي أذكى الأمم عقولًا وأسرعها أفهامًا وأشدّها وعيًا لما تسمعه، وأطولها تذكّرًا له دون نسيانٍ، وهي على تفاوتهم في هذه الخلال تفاوتًا اقتضته سنّة الكون لا يناكد حالهم في هذا التّفاوت ما أراده اللهّ من تيسيره للذّكر، لأنّ الذّكر جنسٌ من الأجناس المقول عليها بالتّشكيك إلّا أنّه إذا اجتمع أصحاب الأفهام على مدارسته وتدبره بدت لجموعهم معانٍ لا يحصيها الواحد منهم وحده.

وقد فرض اللهّ على علماء القرآن تبيينه تصريحًا كقوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النّحل: ٤٤]، وتعريضًا كقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] فإنّ هذه الأمّة أجدر بهذا الميثاق.

وفي الحديث: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت اللهّ يتلون كتاب اللهّ ويتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السّكينة وغشيتهم الرّحمة وذكرهم اللهّ فيمن عنده».

واللّام في قوله: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ متعلقة بـ ﴿يَسَّرْنَا﴾ وهي ظرفٌ لغوٌ غير مستقرٍّ، وهي لامٌ تدلّ على أن الفعل الّذي تعلّقت به فعل لانتفاع مدخول هذه اللّام به فمدخولها لا يراد منه مجرّد تعليل فعل الفاعل كما هو معنى التّعليل المجرّد ومعنى المفعول لأجله المنتصب بإضمار لام التّعليل البسيطة، ولكن يراد أنّ مدخول هذه اللّام علّةٌ خاصّةٌ مراعاةٌ في تحصيل فعل الفاعل لفائدته، فلا يصحّ أن يقع مدخول هذه اللّام مفعولًا لأنّ المفعول لأجله علّةٌ بالمعنى الأعمّ ومدخول هذه اللّام علّةٌ خاصّةٌ فالمفعول لأجله بمنزلة سبب الفعل وهو كمدخول باء السّببيّة في نحو: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ومجرور هذه اللّام بمنزلة مجرور باء الملابسة في نحو ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وهو أيضًا شديد الشّبه بالمفعول الأوّل في باب كسا وأعطى، فهذه اللّام من القسم الّذي سمّاه ابن هشامٍ في "مغني اللّبيب": شبه التّمليك. وتبع في ذلك ابن مالكٍ في "شرح التّسهيل".

وأحسن من ذلك تسمية ابن مالكٍ إيّاه في «شرح كافيته» وفي «الخلاصة» معنى التّعدية. ولقد أجاد في ذلك لأن مدخول هذه اللّام قد تعدّى إليه الفعل الّذي تعلّقت به اللّام تعديةً مثل تعدية الفعل المتعدّي إلى المفعول، وغفل ابن هشامٍ عن هذا التّدقيق، وهو المعنى الخامس من معاني اللّام الجارّة في «مغنى اللّبيب» وقد مثّله بقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [الشورى:١١]، ومثّل له ابن مالكٍ في «شرح التّسهيل» بقوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾ [مريم: ٥]، ومن الأمثلة الّتي تصلح له قوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝٧٢﴾ [يس: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ [الأعلى:٨] وقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [اللّيل: ٧] وقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [اللّيل:١٠]، ألا ترى أنّ مدخول اللّام في هذه الأمثلة دالٌّ على المتنفّعين بمفاعيل أفعالها فهم مثل أوّل المفعولين من باب كسا.

وإنّما بسطنا القول في هذه اللّام لدقّة معناها وليتّضح معنى قوله تعالى: ولقد يسّرنا القرآن للذّكر.

وأصل معاني لام الجرّ هو التّعليل وتنشأ من استعمال اللّام في التّعليل المجازيّ معانٍ شاعت فساوت الحقيقة فجعلها النّحويّون معاني مستقلّةً لقصد الإيضاح.

والذّكر: مصدر ذكر الّذي هو التّذكّر العقليّ لا اللّسانيّ، والّذي يرادفه الذّكر بضمّ الذّال اسمًا للمصدر، فالذّكر هو تذكّر ما في تذكّره نفعٌ ودفع ضرٍّ، وهو الاتّعاظ والاعتبار.

فصار معنى يسّرنا القرآن للذّكر أنّ القرآن سهّلت دلالته لأجل انتفاع الذّكر بذلك التّيسير، فجعلت سرعة ترتّب التّذكّر على سماع القرآن بمنزلة منفعةٍ للذّكر لأنّه يشيع ويروج بها كما ينتفع طالب شيءٍ إذا يسّرت له وسائل تحصيله، وقرّبت له أباعدها. ففي قوله: ﴿يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ استعارةٌ مكنيّةٌ ولفظ يسّرنا تخييلٌ. ويؤوّل المعنى إلى: يسّرنا القرآن للمتذكّرين.

وفرّع على هذا المعنى قوله: فهل من مدّكرٍ. والقول فيه كالقول في نظيره المتقدّم آنفًا، إلّا أنّ بين الادّكارين فرقًا دقيقًا، فالادّكار السّالف ادّكار اعتبارٍ عن مشاهدة آثار الأمّة البائدة، والادّكار المذكور هنا ادّكارٌ عن سماع مواعظ القرآن البالغة وفهم معانيه والاهتداء به). [التحرير والتنوير: ٢٧ / ١٨٧-١٩٠]

الباب الثالث: استخلاص المسائل التفسيرية من الآيات القرآنية

العناصر:

١. تمهيد

٢. التحصيل العلمي قائم على استخلاص المسائل وعقل أجوبتها

٣. فوائد استخراج المسائل من الآيات مباشرة

٤. أدوات استخراج المسائل التفسيرية

٥. أقسام الأدوات المعرفية التي يستعان بها على استخراج المسائل

٦. الأمثلة

٧. التطبيقات

١. تمهيد

من المهارات التي ينبغي لطالب علم التفسير أن يجتهد في تحصيلها مهارة استخلاص المسائل التفسيرية من الآيات القرآنية مباشرة، وهي من المهارات المهمّة التي تفتح لطالب العلم أبواباً عظيمة النفع في فهم القرآن، وإدراك معاني كلام المفسّرين، وطرقهم في استخراج المسائل والبيان عنها.

وإذا بلغ الطالب مرتبة يتمكن بها من استخراجٍ شِبْه وافٍ لمسائل الآيات التي يفسّرها قبل أن يطّلع على كلام المفسّرين فيها فقد أُوتي ملكَة عظيمة النفع في دراسة مسائل التفسير.

وبلوغ هذه المرتبة يتطلّب تمريناً وتدرّجاً وطول نفس حتى يتهيأ للطالب اكتساب هذه المهارة والبراعة فيها، ثمّ إذا حذقها احتاج إلى المحافظة عليها وتنميتها بالمداومة على استعمالها في دراسة مسائل التفسير.

وأصل هذه المهارة مَلَكة ذهنيّة تقود صاحبها إلى إدراك دلائل المسائل العلمية وطرق استخراجها، وتُبَصّره بأنواعها ومراتبها، ثمّ ينمّيها بالتدريب، ويهذّبها إشرافُ المعلّم وتوجيهُه، ولا يزال الطالب يزداد بها علماً وفهماً حتى تتقوّى ملكتُه وتنضج معرفتُه إلى أن يبلغ بعون الله تعالى وتوفيقه مرتبةَ الرسوخ في هذا العلم.

ومن دلائل إتقان الطالب لهذه المهارة حسن معرفته بسؤال أهل العلم؛ وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما سألني رجل عن مسألة إلا عرفت: فقيه هو أو غير فقيه**» رواه ابن أبي شيبة.

فالسؤال قبل أن يجري على اللسان أصله في القلب، وهو مترجِمٌ عن فَهْمِ المرء ومَبْلَغ علمه؛ فسؤال الفقيه يدلّ على فقهه وفهمه؛ فيسأل حين يسأل وهو يعرف سبب السؤال وفائدته ويدرك حاجته لمعرفة جوابه، ويصيب بسؤاله المحزّ ويطبّق المفصَل، ويستدلّ بجواب المسألة على معرفة نظائرها وأشباهها؛ فإذا سأل عن مسألة وعرف جوابها لم يحتج إلى السؤال عن نظائرها.

وقد يَطرح الطالبُ السؤالَ على عالم ليفيده بجوابه، وقد يسأل نفسه ليبحث عن جواب سؤاله حتى يجده بالنظر والتأمّل وقراءة كتب أهل العلم.

ومن جمع بين حسن السؤال وحسن الفهم والضبط وداوم على ذلك فإنه يصيب علماً كثيراً يصل به إلى مرتبة العلماء بإذن الله تعالى.

وهذه كانت طريقة كبار الأئمة وحذّاق العلماء كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**كان لي لسان سَؤول وقَلب عَقُول، وما نزلت آية إلا علمت فيم نزلت، وبم نزلت، وعلى من نزلت**». رواه ابن سعد في "الطبقات" والبيهقي في "القضاء والقدر" واللفظ له وأبو نعيم في "حلية الأولياء".

وروى الإمام أحمد في "فضائل الصحابة" عن مغيرة بن مقسم قال: قيل لابن عباس: كيف أصبت هذا العلم؟

قال: «**بلسان سؤول وقلب عقول**».

وفي البداية والنهاية لابن كثير أن مغيرة روى هذا الخبر عن الشعبي.

وفي التدوين في أخبار قزوين للرافعي: مغيرة عن إبراهيم النخعي.

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعوا ابن عبّاس!

قال: «**ذاكم فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول**».

وقال ابن أبي حاتم: سمعت البخاريّ يقول: (لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء؛ كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحَمْلَه الحديثَ إن كان الرجل فَهِما؛ فإن لم يكن سألته أن يخرج إليَّ أصلَه ونسخته، فأمّا الآخرون لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون).

وهذا من دلائل فقه البخاري؛ ومن أسباب تقدّمه في معرفة الحديث، وتمييز صحيحه من ضعيفه، وبَصَرِه بطرقه وعلله ورجاله وأحوالهم.

وهذه الملكة تتنوّع آثارها بتنوّع العلوم التي يطلبها الطالب، وأصلها واحد، وهو أن يستخلص الطالب المسائل في ذلك العلم، ويعرف مأخذ كلّ مسألة، والحاجة إلى فقهها، وتمييز دلائلها.

٢. التحصيل العلمي قائم على استخلاص المسائل وعقل أجوبتها:

ومن جمع قلباً يعي مسائل العلم ويعقلها، ولساناً سؤولاً فإنّه يحصّل علماً غزيراً مباركاً بإذن الله تعالى، وبيان ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن اللسان السؤول هو الذي يكون صاحبه كثير السؤال، لأنّ هذه الصيغة تفيد المبالغة، لكنّها كثرة على فقه وتفهّم؛ فهي مداومة على الأسئلة الحسنة وعلى ضبط جواباتها بالعقل والفهم والتقييد، وهذا سبب عظيم لكثرة العلم وبركته؛ فإنّ أحبَّ العمل إلى الله أدومه وإن قلّ، وطلب العلم من أحبّ الأعمال إلى الله؛ فمن داوم عليه فقد داوم على عمل من أحبّ الأعمال إلى الله، فيرجى له البركة في علمه؛ فهو كمثل مَن يريد أن يبني بناء كبيراً، فينجز كلّ يوم مرحلة منه؛ ويداوم على ذلك فإنّه يتمّ بنيانه بإذن الله ويجمد عاقبة عمله ومداومته عليه.

والوجه الثاني: أنّ من يعقل أنواع المسائل ويحسن ترتيبها وتصنيفها ومعرفة أوجه التناسب بينها، تتوسّع مداركه، وتنمو قوّته الذهنية بسبب كثرة تمرّنه على استثارة المسائل، وتيقّظه لما يستجدّ له من أنواع المسائل، فيعرف أحكامها بنظائرها وأشباهها، ويعرف أحكام ما يضادّها وينافيها، ويعرف كيف يُرجع المسائل إلى أصولها، وكيف يستدل لها، ويُبصر مآخذ أقوال العلماء، ومن أين يستخرجها؛ وهذه المعارف الجليلة هي أبواب عظيمة النفع للتحصيل العلمي الغزير المبارك؛ فلا يحصر الطالب تحصيله العلمي فيما يدرسه بالتلقين أو بالتلخيص من الكتب.

وقد سبق ذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما سألني رجل عن مسألة إلا عرفت: فقيه هو أو غير فقيه**» لأنّ الفقيه يعرف متى يسأل، ولِمَ يسأل، وكيف يسأل،

ثمّ إذا سأل عن مسألة ضبط جوابها، وعرف وجهه، واستفاد منه في نظائر تلك المسألة، فتظهر له مسائل تدل على فقهه، وتفتح له أبواباً من العلم والفهم.

وإذا جمع الدارس هذين الأمرين فإنّه يرجى له أن يُرزق غزارة العلم وحسن الفهم مع ما يُرجى له من البركة العظيمة في العلم بالمداومة والتفهّم.

ولو أحسن الطالب دراسة مسألتين في اليوم؛ فإنّه لا يمضي عليه ثلاث سنوات حتى يتقن أكثر من ألفي مسألة!!

وبعض العلوم يكفي لضبطها أقلّ من ألف مسألة.

وهذا في المسائل المنصوصة التي درسها نصّاً؛ وقد يتضاعف العدد أضعافاً إذا ألحق بهذه المسائل أشباهها ونظائرها، ولوازمها وآثارها.

وقد يجد من دراسته لبعض المسائل حاجته لدراسة بعض العلوم لكثرة ما يرى من اعتماد الدراسة عليها في عدد كبير من المسائل؛ فيعتني بضبط مختصر في ذلك العلم ليعرف أصوله وقواعده وطريقة دراسة مسائله فينفتح له بذلك أبواب من العلم النافع.

٣. فوائد استخراج المسائل من الآيات مباشرة:

وحديثنا في هذا الباب عن مهارة مهمّة من مهارات التفسير، وهي مهارة استخلاص مسائل التفسير من الآيات القرآنية قبل الاطلاع على كلام المفسّرين، ومعرفة الأدوات التي يستعملها المفسّرون لاستخراج تلك المسائل، **وبيان فائدة ذلك لطالب العلم من جانبين:**

الجانب الأول: أنّها تعينه على حسن تدبّر القرآن واستخراج علومه وفهم معانيه، وقد صحّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**من أراد العلم فليثوّر القرآن فإنّ فيه علم الأوّلين والآخرين**». رواه البيهقي في "شعب الإيمان" والطبراني في "المعجم الكبير".

قال ابن الأثير: (أي لينقّر عنه ويفكّر في معانيه وتفسيره وقراءته).

والجانب الآخر: أنها تكمّل له النقص الذي يلحظه في المسائل التي يتناولها بعض المفسرين عند تفسير الآية اختصاراً؛ فيكتسب علماً يضيفه إلى ما استخلصه من كلام المفسّرين في الآية؛ فيكتمل له بنيان تفسير الآية اكتمالاً حسناً بإذن الله تعالى.

ذلك أنّه إذا اجتهد في استخراج المسائل المتعلّقة بالآية ثم قرأ كلام المفسّرين في تفسيرها فإنّه قد يجد في كلام المفسّرين مسائل لم تكن قد خطرت على باله عند تأمّله للآية، فيضيفها إلى المسائل التي استخرجها ويضعها في موضعها المناسب.

ثمّ قد تذكّره هذه المسائل بمسائل أُخَر كانت غائبة عنه، ولا يزال يتدرّب على هذه المهارة حتى يتيسّر له معرفة كثير من المسائل التفسيرية بإذن الله.

ثمّ إذا أحسن التمرّن على هذه المهارة فإنّه قد يستخرج مسائل مهمّة قد لا يذكرها عدد من المفسّرين في ذلك الموضع، فيبحث عنها في مظانّها، وتكتمل له مسائل الآية بإذن الله.

٤. أدوات استخراج المسائل التفسيرية:

للمفسّرين أدوات علمية يستعملونها لاستخراج المسائل التفسيرية على تفاوت بينهم في استعمالها بتفاوت معارفهم وعناياتهم العلمية، وبتفاوت غرضهم من التفصيل في تفاسيرهم.

وقد حرصت على التعرّف تلك الأدوات العلمية وتصنيفها وتقريبها لطلاب العلم وشرحها بالأمثلة في دورة علمية نشرتها في موقع معهد آفاق التيسير بعنوان «السبيل إلى فهم القرآن» وأرجو أن تخرج في كتاب قريباً إن شاء الله تعالى.

وسأذكر هنا أهمّ تلك الأدوات بشيء من التلخيص والتفصيل المقتضب ليتدرّب الطالب على استعمال ما يتيسّر له منها، ويعرف مصادر استمدادها وكيف يستزيد منها.

فمن تلك الأدوات:

١: بيان معاني المفردات؛ وهو من أظهر الأدوات في التفسير؛ كتفسير الغريب وتعيين المراد بالمشترك اللفظي.

٢: بيان معاني الأساليب والتراكيب؛ فمعنى الكلمة عند الإفراد قد يختلف عن معناها إذا رُكّبت في جملة، والجمل قد يختلف معناها باختلاف الأساليب، وقد يقع بين بعض الأساليب اشتباه فيختلف المفسرون في المراد من الجملة؛ كما اختلفوا في قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾ هل هي على الاستفهام أو التعجب؟ على قولين؛ مع أنّ هذه الجملة ليس فيها كلمة تحتاج إلى تفسير عند الإفراد.

ومعرفة الأساليب ومعانيها من المعارف المهمّة لطالب العلم، وسبيل معرفتها دراسة علم المعاني وهو من فروع علم البلاغة.

وخلاصة ما يحصل به تصوّر المراد بالأساليب أنها تنقسم إلى أساليب خبرية وأساليب إنشائية؛ فالأساليب الخبرية ترد لمعانٍ كثيرة كالتقرير والتحقيق والتحذير والإغراء والتلطّف والتوبيخ والفخر والاسترحام وغيرها من الأساليب التي يُفهم معناها بدلالة تركيب الجملة وليس لمجرّد الدلالة المفردة للألفاظ.

والأساليب الإنشائية تنقسم إلى قسمين:

- أساليب إنشائية طلبية كالأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني.
- وأساليب إنشائية غير طلبية كالتعجب والقَسم والمدح والذم.

ومعرفة هذه الأساليب ومعانيها تفيد طالب العلم في استخراج أنواع كثيرة من المسائل، وتبيّن له عدداً من الأوجه البلاغية التي لا يدركها إلا بدراسة علم المعاني من علوم البلاغة.

٣: بيان معاني الحروف، وهو من الأدوات المعرفية المهمّة في التفسير، وقد أفرده بعض أهل العلم بالتأليف لأهميّته، فالحرف الواحد قد يرد لمعانٍ متعددة؛ فيختلف

المراد باختلاف معنى الحرف، فالباء – مثلاً – قد تأتي للسببية والمصاحبة والملابسة والظرفية والبدل والحال والقسم والتعدية وغيرها.

و(مِن) قد تكون بيانية أو تبعيضية أو سببية أو استغراقية أو بدلية أو ابتدائية أو لانتهاء الغاية، أو غير ذلك من المعاني.

وقد نظم معانيها ابن أمّ قاسم المرادي في كتابه الجنى الداني بقوله:

أتتنا من لتبيينٍ، وبَعْضٍ وتعليل، وبدء، وانتهاء
وإبدال، وزائدة، وفصل ومعنى عن، وفي، وعلى، وباء

وأوصل ابن هشام معاني (من) في مغنى اللبيب إلى خمسة عشر معنى.

ومعرفة معاني الحروف وأثرها في بيان معنى الآية وتوجيه بعض الأقوال فيها نافعة جداً لطالب علم التفسير.

ولذلك يوصى الطالب بدراسة كتاب في معاني الحروف كالجنى الداني للمرادي، أو رصف المباني للمالقي، أو مغني اللبيب لابن هشام، ومن أراد الاختصار فليقرأ منظومة «كفاية المُعاني» للبيتوشي وشرحها.

وقد جمعنا في موقع «جمهرة العلوم» معاني الحروف من نحو عشرين كتاباً، ورتّبناها على الحروف، ثمّ رتّبنا أقوال العلماء على التسلسل التاريخي، ووضعنا لهذا العملِ دليلاً لتقريب الاستفادة منه.

ثمّ يحسن بطالب العلم الجادّ أن يكون له اطلاع متكرر على القسم المختص بمعاني الحروف من كتاب «دراسات في أسلوب القرآن الكريم» للأستاذ محمّد عبد الخالق عضيمة؛ فإنّه قدّم لدراسة كلّ حرف من الحروف الواردة في القرآن الكريم مقدّمة ذكر فيها خلاصة بحثه عن معاني ذلك الحرف في القرآن الكريم.

٤: بيان مرجع الضمير واسم الإشارة ونحوهما إن وجدا في الآية.

٥: بيان المراد بالاسم المبهم إن وجد.

٦: بيان مقصد الآية.

٧: بيان دلالة منطوق الخطاب.

٨: بيان دلالة المفهوم، وهو على نوعين: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.

٩: بيان لوازم المعنى وآثاره.

١٠: بيان معنى الإضافة إن وجدت.

١١: بيان متعلّق الفعل؛ فإذا كان في الآية فعل؛ اجتهد في معرفة نوع هذا الفعل هل هو لازم أو متعدٍّ؟، وإذا كان متعدّيا فما هو مفعوله؟، وما هو فاعله إذا لم يسمّ في الآية؟

١٢: معرفة دواعي الذكر والحذف، والإضمار في موضع الإظهار، والإظهار في موضع الإضمار.

١٣: معرفة أسباب التقديم والتأخير.

١٤: معرفة أسباب التعريف والتنكير.

١٥: معرفة أسباب الإطلاق والتقييد.

١٦: معرفة معاني الاختصاص والقصر.

١٧: معرفة معنى الاستثناء وهل هو متصل أو منقطع؟

١٨: معرفة معاني صيغ الأمر والنهي والاستفهام.

١٩: معرفة معاني أسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

٢٠: معرفة أوجه التناسب كمناسبة الآية لما قبلها أو مناسبة أول السورة لآخرها وغير ذلك من أوجه التناسب.

٥. أقسام الأدوات المعرفية التي يستعان بها على استخراج المسائل:

وهذه الأدوات المعرفية التي يستعان بها على استخراج المسائل والمعاني يمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: يُعرف بدراسة أصول التفسير وعلوم القرآن، ثم التدرّب على تطبيق أصول التفسير عند دراسة مسائل الآية، وكذلك التدرّب على معرفة ما يتعلّق ببعض أنواع علوم القرآن من مسائل الآية.

والقسم الثاني: يُعرف بدراسة أصول الفقه، ومن المفيد للطالب أن يدرس كتاباً مختصراً في أصول الفقه كـ«**الورقات**» للجويني، ثمّ يدرس كتاباً أوسع منه كـ«**جمع الجوامع**» للسبكي أو «**روضة الناظر**» لابن قدامة المقدسي.

والقسم الثالث: يُعرف بدراسة علم البلاغة، ويوصى الطالب أن يدرس في البلاغة كتاباً مختصراً، ومن أجمع الكتب المختصرة وأجودها كتاب «**دروس البلاغة**»؛ ثمّ يقرأ كتابي عبد القاهر الجرجاني «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز».

والقسم الرابع: يعرف بدراسة بعض العلوم اللغوية كالنحو والصرف ومعاني الحروف والاشتقاق.

والقسم الخامس: يدرك بحسن النظر والتأمّل والاستنتاج وإعمال القواعد العقلية التي تُدرك بها المعاني.

٦. الأمثلة

المثال الأول: مسائل تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾.

- من المخاطب في الآية؟
- ما مقصد الآية؟

- معنى القراءة
- كيف يُؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة وهو أميّ؟
- ما متعلّق القراءة؟ [أي: يقرأ ماذا؟]
- معنى الباء في قوله: ﴿بِٱسْمِ﴾.
- كيف تكون القراءة باسم الله؟
- معنى الإضافة في قوله تعالى: ﴿رَبِّكَ﴾.
- معنى الربوبية
- معنى الاسم الموصول في الآية
- الحكمة من الاقتصار على ذكر الخلق وهو أحد أفراد الربوبية
- الحكمة من التعبير عن الخلق بالفعل الماضي (خلق) دون غيره من الصيغ.

المثال الثاني: مسائل تفسير قول الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.

- معنى قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ﴾.
- ما تفيده صيغة «تفاعل» في الآية.
- معنى البركة
- معنى الاسم الموصول في الآية
- إثبات صفة اليد لله تعالى كما يليق بجلاله
- معنى الباء في قوله: ﴿بِيَدِهِ﴾.

- ما يفيده تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾.
- معنى التعريف في قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ﴾.
- معنى الواو في قوله: ﴿وَهُوَ﴾.
- ما يفيده حرف الاستعلاء ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
- دلالة لفظ ﴿كُلِّ﴾ على العموم.
- معنى ﴿شَيْءٍ﴾
- معنى ﴿قَدِيرٌ﴾
- ما يفيده الجمع بين صفتي الملك والقدرة.
- مقصد الآية

المثال الثالث: مسائل تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

- معنى الواو
- معنى اللام وقد
- سبب التعبير بضمير الجمع في قوله: ﴿أَنزَلْنَآ﴾.
- دلالة لفظ الإنزال على علوّ الله تعالى
- سبب تعدية فعل الإنزال بـ(إلى) دون (على)
- مرجع الضمير في قوله: ﴿إِلَيْكَ﴾
- سبب الالتفات إلى الخطاب في هذه الآية

- المراد بالآيات البيّنات
- معنى كون الآيات بيّنات
- معنى الكفر بالآيات
- معنى الواو في قوله: ﴿وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩﴾.
- معنى الحصر في قوله: ﴿وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩﴾.
- المراد بالفسق في الآية
- دلالة الآية على سبيل السلامة من الفسق
- مقصد الآية

٧. التطبيقات

اختر تطبيقاً من التطبيقات التالية واستخرج مسائله:

التطبيق الأول: مسائل تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾.

التطبيق الثاني: مسائل تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾.

التطبيق الثالث: مسائل تفسير قول الله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾.

تعليمات:

١: على الطالب أن يستخرج المسائل من الآيات مباشرة دون الاطلاع على أي مرجع آخر، ثم يدوّن تلك المسائل، ثمّ يرجع إلى بعض التفاسير لينظر في ما فاته من المسائل وما خطر له بعد اطّلاعه على كلام المفسّرين؛ ثم يدوّن المسائل تامة بعد ذلك.

٢: من التفاسير التي أوصي بالاطلاع عليها: تفسير ابن جرير، وتفسير ابن عطيّة، وتفسير ابن كثير، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وأضواء البيان للشنقيطي، وروح المعاني للألوسي.

الباب الرابع: بيان مراحل بحث المسألة التفسيرية

العناصر:

١. فوائد معرفة مراحل بحث المسألة التفسيرية

٢. الفرق بين تلخيص مسائل التفسير وبين بحث المسائل التفسيرية ودراستها

٣. إيجاز بيان مراحل بحث المسألة التفسيرية

٤. المرحلة الأولى: استخلاص المسألة

٥. المرحلة الثانية: تصنيف المسألة وتعيين مراجع البحث

٦. المرحلة الثالثة: جمع كلام أهل العلم وترتيبه

٧. المرحلة الرابعة: استخلاص الأقوال في التفسير وتصنيفها.

٨. المرحلة الخامسة: تخريج أقوال المفسرين

٩. المرحلة السادسة: التحقق من صحّة نسبة الأقوال في التفسير

١٠. المرحلة السابعة: توجيه أقوال المفسرين

١١. المرحلة الثامنة: تحرير المسألة.

١٢. المرحلة التاسعة: الأسلوب والصياغة.

١٣. المرحلة العاشرة: المراجعة والتهذيب والعرض.

١. فوائد معرفة مراحل بحث المسألة التفسيرية

معرفة طالب علم التفسير بمراحل بحث المسألة التفسيرية بدءاً من استخلاصها إلى الانتهاء من عرضها من الأمور المهمّة التي يستفيد بها وضوح خطّة دراسة المسألة، وما تتطلّبه كلّ مرحلة من عمل ومهارات.

وسنعرض في هذه الباب شرحاً موجزاً لمراحل بحث المسألة التفسيرية ليكون الطالب على بيّنة منها، ونؤجل الشرح المفصّل والأمثلة والتطبيقات لما تتطلّبه هذه المراحل من مهارات إلى الدروس القادمة بعون الله تعالى.

وهذه المراحل قد تبدو للناظر فيها – أوّل الأمر – كثيرة أو صعبة التحقيق، لكنه إذا خاض غمار البحوث التفسيرية، واتّبع ما أَرشد إليه أهل العلم تبيّن له أنَّ أكثر تلك المراحل مما تذهبُ صعوبته بتحصيل الخبرة وحسن المعرفة والدربة الحسنة على إتقان دراسة مسائل التفسير؛ فيحمله ذلك على أن يأخذ لكل مرحلة عدّتها من المعارف والمهارات، وأن يجتنب الأخطاء القادحة في صحّة البحث وجودته، حتى يكون أداؤه للبحث متقناً محرراً مكتملاً، ويختصر على نفسه كثيراً من الجهد والوقت بإذن الله تعالى.

ولذلك أوصي من يدرس هذه الدروس بالمداومة على بحث مسائل التفسير والاستكثار من الأمثلة والتطبيقات على كلّ مهارة من مهارات التفسير التي يتعلمها حتى يكتسب الخبرة الكافية بالمسائل وأنواعها وما يعترض الباحث من الصعوبات وطرق تذليلها.

٢. الفرق بين تلخيص مسائل التفسير وبين بحث المسائل التفسيرية ودراستها

وقبل البدء بشرح مراحل بحث المسألة التفسيرية أودّ أن أنبّه إلى الفرق الكبير بين تلخيص المسائل من تفاسير معدودة وبين بحث المسألة التفسيرية وتحرير القول

فيها؛ فالتلخيص يكفي فيه أن يفهم الطالب ما يقرأ في التفاسير التي يريد التلخيص منها، وأن يتعرف على الأقوال وأدلتها ونسبتها إلى قائليها من تلك التفاسير، وهو ما سبق شرحه في دورة «تلخيص دروس التفسير». ودورة «المهارات الأساسية في التفسير».

وهذا هو القدر الممكن للمبتدئين في علم التفسير.

وأما دراسة المسألة التفسيرية وبحثها على طريقة المتقدّمين؛ فتستدعي أمراً أكبر من ذلك على ما سيفصّل بعون الله تعالى في هذه الدورة ببيان مراحله وخطواته وأمثلته وتطبيقاته.

٣. إيجاز بيان مراحل بحث المسألة التفسيرية

يمكن إيجاز مراحل بحث المسألة التفسيرية في عشر مراحل وهي:

المرحلة الأولى: استخلاص المسألة

المرحلة الثانية: تصنيف المسألة وتعيين مراجع البحث

المرحلة الثالثة: جمع كلام أهل العلم وترتيبه

المرحلة الرابعة: استخلاص الأقوال في التفسير وتصنيفها

المرحلة الخامسة: تخريج أقوال المفسرين

المرحلة السادسة: التحقق من صحّة نسبة الأقوال في التفسير

المرحلة السابعة: توجيه أقوال المفسرين

المرحلة الثامنة: تحرير المسألة.

المرحلة التاسعة: الأسلوب والصياغة.

المرحلة العاشرة: المراجعة والتهذيب والعرض.

وهذه المراحل تكاد تكون عامّة في جميع المسائل التي يبحثها الباحث الماهر في مسائل التفسير، ومنها مراحل يمتلك كثير من الباحثين أدوات علمية لاختصار الجهد والوقت فيها، اكتسبوها بالخبرة وكثرة ممارسة البحث والتمهّر فيه.

والمقصود في هذا الباب التعريف بمراحل دراسة المسألة التفسيرية بما يحصل به التصوّر الأوّلي لهذه المراحل، وأما شرح ما تتطلّبه كلّ مرحلة من معارف ومهارات فسنتناوله بإذن الله تعالى في الأبواب القادمة.

المرحلة الأولى: استخلاص المسألة:

هذه المرحلة هي الأساس الذي يكون منه الانطلاق في بحث المسألة، **والتعرف على المسائل التفسيرية له طريقتان:**

إحداهما: أن يختار الباحث عدداً من التفاسير المعروفة بالعناية بوفرة المسائل التفسيرية ويستخلص تلك المسائل منها، وهذا هو موضوع الدرس الثاني من دروس دورة مهارات التفسير، وهو استخلاص المسائل التفسيرية من كتب التفسير.

والأخرى: أن يستخرج مسائلَ التفسير من الآية مباشرة؛ باستعمال الأدوات العلمية، وهذا هو موضوع الدرس الثالث من دروس دورة «مهارات التفسير»، وهو استخراج المسائل التفسيرية من الآيات القرآنية.

وإذا استخرج الباحث المسائل التفسيرية؛ فسيجد كثيراً منها ظاهراً بيّناً بإذن الله، يكفي فيه بيان يسير؛ يمكنه أداؤه بالاستعانة بعدد محدود من التفاسير.

وقد يكون منها مسائل يحتاج فيها إلى دراسة وبحث، إمّا لصعوبة المسألة أو كثرة الأقوال فيها، أو شهرة الاختلاف فيها، وهذا هو موضوع هذه الدورة في الأصل.

المرحلة الثانية: تصنيف المسألة وتعيين مراجع البحث

مما ينبغي أن يُعلم أنّ كثيراً من مسائل التفسير لها تعلّق بعلوم أخرى من علوم القرآن أو علوم الحديث أو الاعتقاد أو السيرة النبوية أو العلوم اللغوية من الغريب والإعراب والصرف والاشتقاق والبلاغة ومعاني الحروف وغيرها.

وبعض المسائل لها تعلّقٌ ما ببعض علوم القرآن كعلم القراءات وعلم نزول القرآن والوقف والابتداء وعدّ الآي ورسم المصاحف والمبهمات، وغيرها.

وإحسانُ الباحثِ تصنيفَ المسألة ومعرفتُه بتعلقّها بتلك العلوم يعينه على تعيين المراجع الأصلية لبحث تلك المسألة، ويُظهر له تفاوت التفاسير في أوجه العناية بمسائل التفسير.

فوائد المداومة على تصنيف المسائل العلمية:

والمداومة على تصنيف المسائل العلمية تنمّي القدرة الذهنية لدى طالب العلم، وتُوسّع مداركه، وتبصّره بالمراجع الأصلية لبحث كل نوع من أنواع تلك المسائل حتى يكتسب الخبرة الحسنة بمراجع البحث.

وهذه الملكة من أهمّ الملكات العلمية لدى الباحثين وطلاب العلم، ومن أسباب تحصيل سعة الاطلاع، وتجويد البحث، واختصار كثير من الجهد والوقت.

وكم من باحث أجهد نفسه في البحث واعترضته صعوبات كبيرة بسبب جهله ببعض المراجع المهمّة مع تيسّرها لكنّه لما قَصَر نفسه على بعض التفاسير المشتهرة، ولم يتفطّن لتعلّق المسألة التي يبحثها بعلوم أخرى، ولم يكلّف نفسه التعرّف على مصادر تلك العلوم، ولم يتعلّم البحث فيها فاته علم كثير.

أمثلة على تصنيف المسائل:

١. المراد بشرح الصدر في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾؛ هذه المسألة لها تعلّق بكتب التفسير، ولا سيّما أقوال السلف في هذه المسألة، ولها تعلّق بكتب السيرة، وما روي من حوادث شرح صدر النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. المراد بالكرسي في قول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ هذه المسألة لها تعلّق بكتب التفسير، ولها تعلّق بكتب الاعتقاد.

٣. المراد ببلوغ الكتاب أجله في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾؛ هذه المسألة لها تعلّق بكتب التفسير، وكتب الفقه.

٤. الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾؛ هذه المسألة لها تعلّق بكتب التفسير، وكتب الوقف والابتداء.

٥. أمد منع إتيان الحائض في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾؛ هذه المسألة لها تعلّق بكتب التفسير وكتب الفقه وكتب توجيه القراءات لأجل القراءتين الواردتين فيها ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ و[حتى يَطَّهَّرْن].

٦. المراد ببطن مكة في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ هذه المسألة لها تعلّق أيضا بكتب التفسير، ولها تعلّق بكتب السيرة وكتب البلدان والكتب المؤلفة في أخبار مكّة.

٧. معنى الاستفهام في قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾، هذه المسألة لها تعلّق بكتب التفسير، وكتب أسباب النزول، وكتب البلاغة.

٨. معنى الأمر في قول الله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾؛ هذه المسألة لها تعلّق بالتفسير وبأصول الفقه وبالبلاغة.

٩. معنى «ضيزى» في قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾؛ هذه المسألة لها تعلق بكتب التفسير، ومعاجم اللغة.

تعيين مراجع بحث المسألة:

وإذا عرف الباحث نوع المسألة وتعلّقها بالعلوم الأخرى؛ فينبغي عليه أن يعرف المراجع المهمّة لبحث تلك المسألة من كتب التفسير ومن كتب تلك العلوم، وهذه المرحلة من أهمّ مراحل البحث العلمي في مسائل التفسير، ومن أحسن اختيار مراجع المسألة؛ فقد أسّس بحثه على أساس متين، وسهل عليه أمر تحرير المسألة.

وتحديد المراجع يعتمد على عنصرين مهمّين:

العنصر الأول: نوع المسألة؛ فكلّ مسألة لها مراجعها الأصلية ونشأتها التي ينبغي للباحث أن يتعرّف مظانّها.

والعنصر الثاني: مقصد الباحث؛ فالباحث حين بحثه ودراسته تعرض له احتياجات علمية متنوّعة، ولهذه الاحتياجات أثرها في تحديد المراجع.

ولذلك قد لا يكون من غرض الباحث التقصّي في بعض المسائل لاشتغاله بمسائل أخرى.

المرحلة الثالثة: جمع كلام أهل العلم وترتيبه

بعد معرفة الباحث نوعَ المسألة وتعلّقَها بالعلوم الأخرى، ومعرفته مصادر بحث هذه المسألة ووقوفه عليها تأتي مرحلة جمع النقول وترتيبها، وهذه المرحلة هي بمثابة إعداد العدّة لدراسة المسألة؛ لأنّها تتضمّن جمع ما يتعلق بهذه المسألة بالاعتماد على المراجع المهمّة.

و«النقول» جمع «نقل»، ونقصد به ما يذكره المؤلف في المسألة؛ سواء من قوله أو من مما رواه أو نقله عن غيره.

فهي في نظر الناظر للبحث تُسمَّى نقلاً، لأنّ الباحثَ نقلها عن غيره.

ويفضّل عند السعة أن يدوّن الباحث تلك النقول بنصّها في مسوَّدة البحث، وأن يرتّبها على التسلسل التاريخي باعتبار المؤلفين.

وترتيب النقول على التسلسل التاريخي مهم جداً للباحث؛ لأنّه يعرّفه بنشأة القول في المسألة وأوّلِ ذِكْرٍ لها في الكتب، ثم كيف تناقلها العلماء وتداولوا بحثها، ويعينه على اكتشاف علل كثير من الأقوال الخاطئة في التفسير.

وإذا وجد الباحث في كلام بعض أهل العلم إشارة إلى كتابٍ أو قولٍ لعالم له كتاب مطبوع أو له أصحابٌ ورواة ينقلون علمه فينبغي له أن يبحث عن قوله بنصّه، ويضيفه إلى النقول التي جمعها.

والمسائل تختلف من حيث وفرة النقول وندرتها؛ فالمسائل المشتهرة قد يتمكن الباحث من جمع نقول كثيرة فيها، وأمّا المسائل الخفية والنادرة أو التي طرأت بسبب إشكال فغالباً ما يجد الباحث صعوبة في جمع النقول المتعلّقة بها، وربما يجدها في غير مظانّها.

وإذا جمع الباحث ما يستطيع من النقول ثمّ رأى أن النقول لم تكتمل لديه، وأنه ينقصه الوقوف على أقوال معينة لم يجدها بعد اجتهاده؛ فينبغي له أن يستعين بسؤال أهل العلم والباحثين المتقدّمين ليوقفوه عليها أو يدلوه على مظانها، وليستفِدْ من طرقهم في التوصّل إليها.

وإذا اجتمع للباحث ما يكفي من النقول لدراسة المسألة أمكنه الانتقال إلى المرحلة التالية والشروع في الدراسة، وإذا لم تكتمل لديه النقول في المسألة بعد اجتهاده وكان مضطراً للشروع في البحث والدراسة فليعلم أنّ لهذا النقص أثره في دراسته؛ فليدع في بحثه فرصة لزيادة التوثق.

المرحلة الرابعة: استخلاص الأقوال في التفسير وتصنيفها

إذا جمع الباحث النقول المتعلّقة بمسألته التي يريد دراستها أمكنه البدء باستخلاص الأقوال التي قيلت في المسألة منها، وهذا الاستخلاص قد يكون مستفاداً من نصّ أقوال العلماء وترجيحاتهم، وتقديمهم بعض الأقوال على بعض،

وإما أن يكون مستفاداً من فهم لوازم أقوالهم وفحواها، وسنأتي لمزيد بيان لهذا الأمر المهمّ بأمثلته إن شاء الله تعالى.

واستخلاص الأقوال في هذه المرحلة هو استخلاص مبدئي؛ يراد منه استيعاب ما قيل في المسألة ولو كان بين تلك الأقوال توافق أو تقارب، ولذلك قد يجمع الباحث في المسألة الواحدة عشرة أقوالٍ أو أكثر، وهي في حقيقتها ترجع إلى قولين أو ثلاثة أو أربعة.

وهذا الاستخلاص المبدئي محلّه مسوَّدة البحث، لأنه سيُتبع بمراحل مهمّة قبل البدء بتحرير المسألة.

ولذلك قد يختزل الباحث الأقوال الكثيرة إلى أقوال معدودة يرجعها إلى أصول جامعة أو يستبعد أقوالاً لا تصحّ نسبتها أو لا يرى فائدة من ذكرها.

المرحلة الخامسة: تخريج أقوال المفسرين

وهذه المرحلة مهمّة جداً، وقد يغفل عنها بعض الباحثين، وإغفالها من أسباب ضعف بعض البحوث التفسيرية، وكثرة الخطأ فيها.

وسبب العناية بهذه المرحلة أنّ كثيراً من الباحثين يكون رجوعهم في مسائل التفسير إلى تفاسير غير مسندة كتفسير الماوردي وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير وغيرها من التفاسير التي تنقل أقوال المفسّرين من السلف من غير إسناد.

وهذه التفاسير على أهميتها وجلالة قدر أصحابها وعلوّ مكانتهم في هذا العلم إلا أنّ الاكتفاء بعزو أقوال السلف إليها لا يصحّ من حيث صنعة البحث العلمي إلا أن يذكروا قولاً من مصدر مفقود لا يمكن الوصول إليه إلا من طريقهم.

والمراد بتخريج أقوال المفسّرين هو الرجوع إلى مصادرها الأصلية أو البديلة عند فقدان المصادر الأصلية.

وتمرّن الطالب على تخريج أقوال السلف في التفسير ينمّي معرفته بمصادر الأقوال ومظانّ ذكرها، وطرق الإسناد إليهم.

وهذا الأمر قد يبدو للباحث صعباً عسير المنال في أوّل الأمر، لكنّ حرص الباحث على الإتقان ومداومته البحث من أسباب نضج معرفته بمصادر الأقوال ومظانّ نشأة المسائل، فتتحسّن معرفته وتتوسّع مداركه، وتصبح لديه ملكة يتمكن بها من سرعة الوصول إلى مصادر الأقوال، ومعرفة أوّل نشأتها.

المرحلة السادسة: التحقق من صحة نسبة الأقوال

بعد أن يجتهد الباحث في حصر الأقوال التي قيلت في المسألة التي يبحثها يبقى عليه أن يتحقق من صحّة نسبة تلك الأقوال إلى من نُسبت إليه.

والتحقق من صحة نسبة الأقوال منه ما هو متيسّر لكثير من الباحثين بشيء من التدرّب والتمرّن، وله طرق وأدوات علمية يسهل تعلّمها، ولا يحسن الجهل بها.

ومنه ما يتطلّب بصيرة بأسانيد التفسير وأقوال المفسّرين ومآخذها وعللها، ومعرفة حسنة بمناهجهم ومصادرهم، وهذه مرتبة لا يدركها الباحث إلا بكثرة البحث والدراسة لمسائل التفسير مع اليقظة والملكة العلمية الحسنة في الكشف عن علل التفسير.

وسنخصص لمهارة التحقق من صحة الأقوال درساً مستقلاً بعون الله تعالى نذكر فيه من الأمثلة والتطبيقات ما يكفي بإذن الله تعالى لتحصيل درجة مرضية من البحث العلمي في مسائل التفسير، ويبقى على الطالب بعد ذلك الاجتهاد في المداومة على البحث والدراسة حتى يتمكّن من أدوات الاجتهاد في التحقق من صحة نسبة الأقوال في التفسير، وهي مرتبة شريفة في هذا العلم يتمكّن بها الباحث من التمييز بين ما يصحّ من الأقوال وما لا يصحّ، فلا يغترّ بكثرة من تُنسب إليهم أقوال لا تصحّ عنهم في التفسير.

وكثير ممن يقرأ في التفاسير وهو لا يُحسن التمييز بين ما يصحّ وما لا يصحّ من الأقوال يحصل له من الخلط والخطأ ما يشوّش عليه معرفة التفسير الصحيح للآية.

المرحلة السابعة: توجيه أقوال المفسّرين

بعد جمع الباحث للأقوال واجتهاده في استيعابها وحصرها وتحققه من صحة النسبة بما أمكنه، ينتقل إلى مرحلة مهمّة وهي توجيه أقوال المفسّرين، والتعرّف على أدلتها ومآخذها، والأسباب التي حملتهم على تلك الأقوال، والتخريج اللغوي لما يشكل من تلك الأقوال.

وقد تكون الروايات عن السلف مصحوبة بذكر أدلتها، وقد تكون أقوالاً مجرّدة من الأدلة؛ فيجتهد في محاولة معرفة مستندها من النصّ أو الإجماع أو الاجتهاد.

وهذه المهارة من المهارات التي يظهر فيها تفاضل المفسّرين في علم التفسير؛ فحذّاق المفسّرين يظهر من دراستهم لمسائل التفسير براعة في هذه المهارة؛ حتى إنّ المطّلع على بعض الأقوال قد يستغربها أوّل الأمر، ويظنّ بُعْدَها عن الصواب وأوجه الاستدلال الصحيحة، لكنّه ما إن يطالع توجيه بعض أولئك الحذّاق من المفسّرين حتى تتبيّن له وجاهة تلك الأقوال، ويعرف مأخذها، وأسباب قوّتها.

وممن برع في توجيه أقوال المفسّرين: شيخ المفسّرين أبو جعفر ابن جرير الطبري، وابن عطية، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيّم، وابن كثير، وابن حجر، وابن عاشور، والشنقيطي.

وهذه المرحلة تتطلّب من الباحث النظر في الأقوال بتيقّظ ورويّة وتأمّل لطرق حذّاق المفسّرين في دراسة أقوال المفسّرين وتوجيهها.

المرحلة الثامنة: تحرير مسائل التفسير

بعد جمع الباحث للأقوال في المسألة واستيعابها، وتمييز ما تصح نسبته مما لا تصح، ومعرفة توجيهها، وأدلّتها، يأتي الباحث إلى مرحلة تحرير المسألة، وهي أهمّ مراحل البحث، وما سبق كله إنما هو إعداد لهذه المرحلة.

وإحسان الباحث أداء المراحل السابقة مما يسهّل عليه أداء هذه المرحلة.

وتحرير مسائل التفسير له طرق وخطوات تفصيلية وأدوات علمية إذا أحسن استعمالها طالب العلم تيسّر له بإذن الله تعالى تحرير كثير من المسائل التفسيرية، وسنخصص لها درساً مستقلاً بعون الله تعالى.

المرحلة التاسعة: الأسلوب والصياغة

بعد أداء المراحل السابقة يصل الباحث إلى تصوّر حسن للمسألة التي يبحثها ومعرفة بالقول الصواب فيها إن شاء الله، لكن يبقى عليه أمر مهمّ، وهو صياغة تلك المسألة بأسلوب حسن على ما يقتضيه المقام ونوع المخاطبين.

وقد درسنا في دورة أساليب التفسير أنّ **لأهل العلم ستة أساليب في عرض مادّة التفسير مستفادة من استقراء أنواع الخطاب في الرسائل التفسيرية المفردة، وهي:**

١. أسلوب التقرير العلمي.
٢. والأسلوب الوعظي.
٣. والأسلوب الاستنتاجي.
٤. وأسلوب الحجاج.
٥. والأسلوب البياني.
٦. والأسلوب المقاصدي.

وإحسان الأسلوب مطلب مهمّ، فكم من عارفٍ بمسألة أخفق في تعليمها أو انصرف الناس عنه لضعف أسلوبه.

ولا يكاد يخلو طالب علم من قدرة على إتقان أسلوب من هذه الأساليب، فالأسلوب الذي يفتح لطالب العلم فيه ينبغي له أن يلزمه ويجتهد في الإفادة به.

ومن طلاب العلم من يُفتح له في أسلوبين أو أكثر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكلّ أسلوب له ما يناسبه من لغة الخطاب والصياغة العلمية، لكننا سنعتمد في هذه الدورة أسلوب التقرير العلمي، لأنه أقرب الأساليب إلى مقام التعليم وإعداد الباحثين في التفسير وعلوم القرآن.

وينبغي أن تكون صياغته اللغوية للبحث صياغة سليمة رصينة، تؤدّي المعنى بوضوح وسلاسة، من غير لحن ولا حشو ولا تعقيد، وأن يجتنب الاختصار المخلّ، والتطويل المملّ.

المرحلة العاشرة: المراجعة والتهذيب والعرض

وهذه المرحلة من المراحل المهمّة، وفيها يصحّح الباحثُ كثيراً من الأخطاء، ويستكمل النواقص، ويقوّم البحث، ويجوّد عبارته، ويحكم تحريره.

ومن أهمّ ما ينبغي في هذه المرحلة أن يحرص الباحث على استيفاء البحث لأركانه وأصوله، ويتحقق من التزامه بقواعد الاستدلال، وانضباط منهجه العلمي؛ فإذا رأى قولاً فاته تحرير صحة نسبته، أو فاته عزوه لقائله، أو رأى خللا في طريقة عرض الأحاديث والآثار، اجتهد في تصحيح ما يلزم من ذلك.

ومن المهمّ في هذه المرحلة أن يعتني الباحث بعلامات الترقيم، وحسن تقسيم فقرات البحث، ومسائله، وسلامة كتابته من الأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية.

الباب الخامس: تصنيف مسائل التفسير وتعيين مراجع بحثها

العناصر:

١. تمهيد

٢. استكشاف منشأ المسألة

٣. مراتب المصادر في التفسير

٤. أصناف مسائل التفسير

٥. مراتب التعرف على مراجع بحث المسائل التفسيرية

٦. الأمثلة

٧. التطبيقات

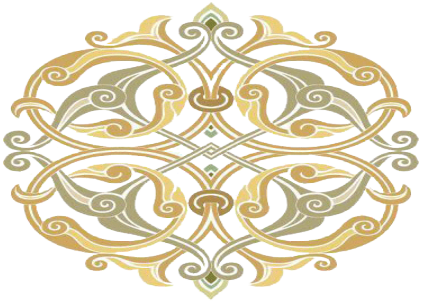

١. تمهيد:

بعد استخلاص المسائل يتبيّن للباحث حاجته إلى بحث بعض تلك المسائل ودراستها وتحرير القول فيها، ومن المسائل ما يكفي فيها بيان يسير بعد إحسان فهمها، ومنها ما يحتاج فيه إلى بحث وتأصيل، وهذا هو موضوع هذه الدورة.

وسنتناول في هذا الباب أولى مراحل الإعداد لبحث المسألة التفسيرية بعد معرفتها، وهي تصنيف المسألة وتعيين مراجع بحثها.

وهذه المهارة من أحسنها اختصر على نفسه كثيراً من الجهد والوقت، وظفر بنقول مهمّة لأهل العلم في المسألة التي يبحثها، مما يعينه على إحسان تحرير المسألة.

وعماد هذا الباب على التعريف بأصناف مسائل التفسير وبيان المراجع المهمّة لبحث كلّ صنف منها؛ ولذلك أودّ أن لا يستكثر الدارس ما سأذكره من المراجع في هذه الأصناف؛ ولا يظنّ أن سيبحث كلّ مسألة من تلك المراجع كلّها، بل لكل مسألة مراجعها، ومداومة الطالب على البحث العلمي تسهّل عليه استذكار أسماء هذه الكتب وأسماء مؤلفيها ومناهجهم فيها حتى ترسخ لديه هذه المعرفة؛ فلا يجد كلفة في استذكارها والرجوع إليها.

وقد تبيّن من الأبواب السابقة أن كثيراً من مسائل التفسير لها تعلّق بعلوم أخرى كالاعتقاد والحديث والسيرة النبوية والسلوك والفقه وأصوله والعلوم اللغوية المتعلقة بالمفردات والأساليب القرآنية.

ومن مسائل التفسير ما له تعلّق ببعض علوم القرآن كالقراءات، ونزول القرآن، والوقف والابتداء، والناسخ والمنسوخ، والمناسبات، وغيرها.

وكذلك المفسّرون تتنوّع عناياتهم بمسائل التفسير بحسب معارفهم ومقاصدهم من تأليفهم في التفسير ومناهجهم في تفاسيرهم، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

٢. استكشاف منشأ المسألة:

من المهارات المهمّة للباحث في التفسير: استكشاف منشأ المسألة.

وهذه المهارة تعين الباحث كثيراً على إحسان فهم المسألة، وتعرّفه بمراجع بحثها، واستخلاص الأقوال فيها، ومعرفة طرق تناول المفسّرين لها.

وهذه المهارة من الأسباب المعينة على استكشاف علل الأقوال في التفسير، والتعرّف على منشأ الخطأ في بعضها، وكيف تدرّج وقوع بعض الأخطاء، وأسباب شهرة بعض الأقوال الخاطئة في التفسير.

وكل مسألة لها أصول تُستخرج منها، كجذور النبات، وعروق الأشجار، ومنابع الماء، والباحث المدقق هو الذي يتمكّن من معرفة نشأة تلك المسألة واشتراك بحثها في عدد من العلوم، ومراجعها الأصلية.

والسبيل إلى إتقان هذه المهارة وتحصيلِ الخبرة بمراجع المسائل التفسيرية إنما يكون بكثرة التمرّن على بحث مسائل التفسير بحثاً لا يقتصر فيه على الاطلاع المنحصر في تفاسير معدودة، بل يعرف أن لكل نوع من أنواع المسائل مراجعَه الخاصّة.

وبهذه المداومة المتقنة يكتسب الباحث ملكة استكشاف منشأ المسائل التفسيرية ومراجع بحثها؛ حتى يصل إلى مرحلة يعرف بها كثيراً من المراجع معرفة ذهنية بمجرّد ذكر المسألة له، وهذه المعرفة الذهنية تدلّه بإذن الله تعالى على مظانّ بحث هذه المسألة، وسرعة الوصول إلى المعلومة التي يبحث عنها بطرق متعددة.

٣. مراتب المصادر في التفسير:

مما ينبغي أن يُعلم أنّ مصادر الأقوال في التفسير على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: مصادر أصلية، وهي المصادر التي تنقل أقوال المفسرين بالإسناد من المصنّف إلى منتهى الإسناد؛ كتفسير عبد الرزاق وتفسير ابن جرير وتفسير ابن

أبي حاتم وما كتبه أهل الحديث في دواوين السنّة من كتب في التفسير؛ ككتاب تفسير القرآن من "صحيح البخاري"، وكتاب التفسير من جامع الترمذي و"مستدرك الحاكم" وغيرها.

والمرتبة الثانية: مصادر بديلة، وهي المصادر التي تنقل عن مصادر أصلية مفقودة:

- كما ينقل ابن كثير عن وكيع وابن دحيم وأبي الشيخ وابن مردويه وتفاسيرهم مفقودة.

- وكما ينقل ابن حجر في فتح الباري وغيره من تفاسير مفقودة في عصرنا.

- وكما ينقل السيوطي في الدر المنثور عن تفاسير مفقودة لم تصل إلينا؛ كتفسير سفيان ابن عيينة وتفسير ابن مردويه وتفسير النقاش وما لم يطبع من تفاسير ابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وغيرها؛ فهذه التفاسير إذا نقل عنها أحد العلماء في كتابه فيكون ذلك الكتاب مصدراً بديلاً.

فيقال عند العزو إليها: رواه ابن عيينة في تفسيره كما في "فتح الباري" مثلاً.

والمصادر البديلة على درجتين:

الدرجة الأولى: مصادر تنقل الأقوال بأسانيدها، وهذه أعلى درجة في التوثق من العزو كما في قسم التفسير من المطالب العالية لابن حجر، وإتحاف الخيرة المهرة للبوصيري، وابن كثير وابن حجر ربما نقلا من التفاسير المفقودة بالأسانيد.

والدرجة الثانية: مصادر تنقل الأقوال من المصادر المفقودة مجردة من الأسانيد، كما في الهداية لمكي بن أبي طالب والدر المنثور للسيوطي وغيرهما؛ فالعزو بالاعتماد على مصادر هذه الدرجة لا يستفاد منه الحكم على صحة الإسناد لعدم ذكره، وإنما يستفاد منه أنّ هذا القول مذكور في ذلك التفسير المفقود، وقد تعين هذه المعلومة على البحث عمّن يعتني بذلك التفسير المفقود من العلماء وينقل منه، لمحاولة الوقوف على نصّ الخبر إن أمكن.

والمرتبة الثالثة: مصادر ناقلة، وهي المصادر التي تنقل عن كتب أصيلة أو بديلة أو ناقلة ما يمكننا أن نتوثّق منه بالرجوع إلى تلك المصادر، والمصادر الناقلة تنسب الأقوال لمفسري السلف واللغويين من غير إسناد غالباً، ومنهم من يشير إلى مصادره ومنهم من لا يشير إليها.

والتفريق بين أنواع هذه المصادر مهمّ جداً للباحثين؛ فالباحث الذي يريد تحرير البحث في المسألة عليه أن يرجع إلى المصادر الأصلية، ولا يُقبل منه النقل من مصادر غير أصلية مع إمكان الرجوع إلى المصادر الأصلية.

والإشكال في المصادر الناقلة أنّ النقل فيها ربما يكون بالمعنى، وربما يكون بالاستخراج، وربما وقع في النقل تصحيف أو اختصار مخلّ، فلذلك لا يصحّ أن يكتفي الباحث بهذه المصادر عند نسبة قول لأحد من السلف في التفسير، وإنما على طالب التحقيق أن يرجع إلى المصادر الأصيلة فيخرّج القول منها؛ فإن لم يجده فيها رجع إلى المصادر البديلة مع بيان ذلك.

٤. أصناف مسائل التفسير:

المسائل التي يبحثها المفسّرون يمكن تصنيفها إلى عشرة أصناف سأذكرها هنا إجمالاً ثمّ أعرّف بأهمّ المراجع في كلّ صنف منها:

الصنف الأول: مسائل يُحتاج فيها إلى جمع الأحاديث والآثار وأقوال السلف فيها مع التحقق من صحة النسبة.

والصنف الثاني: مسائل في التفسير لها تعلّق ببيان معاني المفردات والأساليب اللغوية في القرآن الكريم.

والصنف الثالث: مسائل يريد الباحث الوقوف فيها على تحرير حسن لمفسّرين متقدّمين.

والصنف الرابع: مسائل التفسيرية الاعتقادية

والصنف الخامس: مسائل التفسير المتعلقة بالسيرة النبوية

والصنف السادس: مسائل التفسير السلوكية

والصنف السابع: مسائل أحكام القرآن

والصنف الثامن: مسائل التفسير البياني وبلاغة القرآن

الصنف التاسع: مسائل لها صلة ببعض علوم القرآن

والصنف العاشر: مسائل لغوية لها صلة ببيان المعنى سوى ما تقدّم من معاني المفردات والتفسير البياني.

الصنف الأول: مسائل يُحتاج فيها إلى جمع الأحاديث والآثار وأقوال السلف فيها مع التحقق من صحة النسبة.

ومن هذا الصنف التفسير المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأقوال مفسري السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وهذا الصنف هو أهمّ الأصناف وأعمّها، وفيه مراجع كثيرة يمكن ترتيبها على مراتب يأتي تفصيلها بعون الله تعالى في درس قادم:

ومن أهمّ المصادر في هذا الصنف: التفاسير المسندة كتفسير عبد الرزاق، وتفسير ابن جرير، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، وتفاسير الثعلبي والواحدي والبغوي، فهذه أشهر التفاسير المسندة؛ التي تعدّ من المصادر الأصلية لأقوال السلف في التفسير في الجملة.

ومن المصادر الأصلية التي ينبغي أن لا يُغفل عنها: كتب التفسير في دواوين السنّة، ومنها: كتاب التفسير في صحيح البخاري وصحيح مسلم وأبواب التفسير من جامع الترمذي وكتاب تفسير القرآن من جامع ابن وهب ومن سنن سعيد بن منصور الخراساني والسنن الكبرى للنسائي ومستدرك الحاكم وغيرها.

وكتب هذه المرتبة هي أجلّ مصادر التفسير بالمأثور، وإن كان أصحابها لم يجعلوا من شرطهم استيعاب ما روي في التفسير، لكن لتفرق مرويات التفسير فيها قلّت استفادة كثير من الباحثين منها، والأولى أن يكون العزو إليها أولاً.

ومما يُنتقد به بعض الباحثين أن يكون الحديث أو الأثر في صحيح البخاري في الذروة العليا من الصحّة وضبط الألفاظ، ويكتفي بعزوه إلى مصادر أقلّ مرتبة منه في الضبط والصحّة أو فيها شيء من الضعف.

ومن المصادر المهمّة المعينة على الوصول إلى الأحاديث والآثار المروية في تفسير بعض الآيات كتب التفسير في جوامع الأحاديث والزوائد، كجامع الأصول لابن الأثير، ومجمع الزوائد للهيثمي، والمطالب العالية لابن حجر، وإتحاف الخيرة المهرة للبوصيري، والفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للساعاتي، وهذه الكتب يغفل عنها كثير من الباحثين في التفسير، وهي مصادر مهمة.

وأجمع مصادر التفسير بالمأثور: الدر المنثور للسيوطي، لكنّه حذف الأسانيد، وتوسّع في التخريج؛ فخلط الموصول بالمقطوع، والموقوف بالمرفوع من غير تمييز، وهو مفيد جداً للباحث؛ يعرّفه بما روي في الآية من الأحاديث والآثار، ثم يبقى على الباحث أن يرجع في كلّ حديث إلى مصادره الأصلية.

ومن التفاسير المهمة التي يرجع إليها عند محاولة جمع أقوال المفسرين في مسائل التفسير: تفسير مكي بن أبي طالب المسمّى «الهداية إلى بلوغ النهاية»، والكشف والبيان للثعلبي، والنكت والعيون للماوردي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وزاد المسير لابن الجوزي، وأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير؛ فهذه التفاسير السبعة وثامنها تفسير ابن جرير هي من أكثر التفاسير استيعاباً لأقوال المفسرين؛ فلا يكاد يخرج عنها قول من أقوال السلف في التفسير؛ إلا أن تكون المسألة مما حدث بحثها بعدهم، أو كان اشتهارها متأخراً.

وينبغي التنبّه في شأن هذه التفاسير إلى أمرين:

أحدهما: أنّ هذه التفاسير منها ما هو مصدر أصيل ومنها ما هو مصدر بديل، ومنها ما هو مصدر ناقل.

والآخر: أن جمع الأقوال من هذه التفاسير لا يقتضي القطع بصحة من نُسبت إليهم الأقوال فيها، لكنّه مرحلة مهمّة في بحث المسألة؛ فيبدأ بجمع الأقوال ثمّ يتحقق من صحّة النسبة.

الصنف الثاني: مسائل في التفسير لها تعلّق ببيان معاني المفردات والأساليب اللغوية في القرآن الكريم

وهذا الصنف من المسائل فيه كتب تعدّ من أصول التفاسير اللغوية ومراجعها المهمّة، وهي:

- معاني القرآن للفراء وهو من أهم كتب التفسير اللغوي.
- ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
- ومعاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البلخي.
- ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج وهو من أجمع كتب التفسير اللغوي وأجودها، وقد لخّص فيه كتباً كثيرة.
- ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس.

ويلحق بها الكتب المصنفة في غريب القرآن: كغريب القرآن لابن المبارك اليزيدي، ولابن قتيبة، ونزهة القلوب لابن عزيز السجستاني، وياقوتة الصراط لغلام ثعلب أبي عمر الزاهد، والعمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، وتفسير المشكل من غريب القرآن له، والمفردات للراغب الأصفهاني، وتحفة الأريب لأبي حيان الأندلسي.

وقد يحتاج الباحث لمزيد من الكشف عن معاني المفردات في اللغة فيرجع إلى معاجم اللغة، ومن أشهرها وأهمّها:

كتاب العين للخليل بن أحمد، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، وجمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد، والصَّحاح لأبي نصر الجوهري، ومقاييس اللغة لابن فارس، والمخصص لابن سيده، والمُحكم له، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، وتاج العروس للزبيدي.

وهذه أشهر المعاجم اللغوية، وقد لا يضطر الباحث للرجوع إليها كلها إلا في المسائل المشكلة.

فهذه المراجع هي أهم ما يحتاج إليه الباحث للكشف عن المعنى اللغوي لمفردات القرآن، ولمعرفة التخريج اللغوي لأقوال المفسرين.

وكثرة الرجوع إليها تفيد الباحث في معرفة مناهج أصحاب هذه الكتب وما يمتاز به بعضهم على بعض، وقد جمعنا أكثر ما يحتاجه المفسّر من هذه الكتب في «جمهرة التفسير اللغوي»، وهو قسم من أقسام مشروع «جمهرة التفاسير»، وهو منشور في موقع جمهرة العلوم، وقد رتبت فيه أقوال العلماء على السور والآيات بفضل الله.

الصنف الثالث: مسائل يريد الباحث الوقوف فيها على تحرير حسن لمفسّرين متقدّمين

لينظر في نقدهم للأقوال المذكورة في تلك المسائل، وطرقهم في تمييز صحيحها من ضعيفها، وترجيحهم بين الأقوال، ليستفيد من هذا التحرير في تفهّم المسألة، واستدراك ما فاته من الأقوال والحجج، والتعرف على علل الأقوال الخاطئة، ونحو هذه المقاصد؛ فيوصى حينئذ بالرجوع إلى تفاسير العلماء الذين لهم عناية بتحرير مسائل التفسير، ومنهم: ابن جرير وابن عطية وابن كثير وابن عاشور ومحمد الأمين

الشنقيطي، وما جمع من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب في التفسير، وشرح ابن حجر لكتاب التفسير من صحيح البخاري في كتابه الكبير "فتح الباري".

وكذلك ما يتيسّر الوقوف عليه من كلام المحققين من أهل العلم في رسائلهم التفسيرية المفردة أو ما فصَّلوا الحديث فيه عن مسائل التفسير تحريراً ونقداً في ما تفرّق في كتبهم.

واعتياد الباحث مطالعة كتب المحققين من أهل العلم الذين عرفت عنايتهم بالتحرير العلمي ونقد الأقوال وتمييزها مما يعينه على سرعة الوصول إلى مراده.

ولو تصدّى جماعة من الباحثين لجمع أقوال المحققين من أهل العلم في مسائل التفسير وترتيبها على السور والآيات لكان عملاً جليلاً يختصر على دارسي مسائل التفسير كثيراً من الجهد والوقت، ويفيدهم فوائد جليلة القدر في تحرير مسائل التفسير.

وقد جُمعت أقوال جماعة من العلماء في التفسير كلّ على حدة، والمطلوب جمعها في موضع واحد بعمل جماعي منظّم ومنهج موحّد.

الصنف الرابع: مسائل التفسير ية الاعتقادية

كتفسير آيات الصفات، ومعنى الإيمان وزيادته، والعلو والاستواء، والقضاء والقدر، ونحو هذه الأبواب الاعتقادية التي يكثر بحثها في كتب التفسير.

فمسائل هذا الصنف ينبغي أن يرجع الباحث فيها إلى التفاسير التي عُرف أصحابها باتّباع السنّة ونصرتها والبصيرة بمنهج أهل السنة في مسائل الاعتقاد، والتنبيه على البدع والانحرافات؛ كتفسير ابن جرير، وتفسير أبي المظفّر السمعاني، وتفسير ابن أبي زمنين، ومعالم التنزيل لأبي محمد البغوي، وتفسير ابن كثير، وأضواء البيان للشنقيطي، وما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم في التفسير.

ومن الخطأ البيّن أن يأخذ الباحث تقرير مسائل الاعتقاد من التفاسير التي سلك أصحابها طريقة الأشاعرة أو المعتزلة أو الماتريدية أو غيرهم من الفرق.

وقد يحتاج الباحث مع الرجوع إلى هذه التفاسير إلى الرجوع إلى كتب الاعتقاد المعروفة لدى أهل السنة؛ ككتاب شرح السنة للمزني، وكتاب السنة لابن أبي عاصم، وكتاب السنة لمحمد بن نصر المروزي، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب التوحيد لابن منده، وكتاب الشريعة للآجري، وكتاب الإبانة الكبرى لابن بطة، وشرح أصول السنة للالكائي، وما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من كتب ورسائل في الاعتقاد، وشروح الواسطية والطحاوية ونحو هذه المراجع التي فيها تفصيل مسائل الاعتقاد.

ودراسة الطالب لمتون الاعتقاد دراسة حسنة مما يعينه على سرعة الوصول إلى مبتغاه من مسائل التفسير في كتب الاعتقاد، ويعينه أيضا على اكتساب التأصيل العلمي في بحث مسائل الاعتقاد، والبصيرة بالأقوال التي تخالف منهج أهل السنة والجماعة.

الصنف الخامس: مسائل التفسير المتعلقة بالسيرة النبوية

من المسائل التي قد تعرض للمفسّر مسائل لها صلة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسير أصحابه، وهذا الصنف من المسائل يوصى فيه مع الرجوع إلى التفاسير المسندة بالرجوع إلى الكتب التي تعدّ **من المصادر الأصلية أو الجامعة لدراسة السيرة النبوية والمغازي، ومنها:**

- كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي لابن إسحاق، وقد طبع بعضه برواية يونس بن بكير.

- وتهذيب السيرة النبوية لابن هشام، وهو تهذيب لكتاب ابن إسحاق في السيرة، وقد اعتمد فيه على رواية زياد بن عبد الله البكّائي وهذّبها.

- ومغازي ابن أبي شيبة.
- والسيرة النبوية لأبي حاتم ابن حبّان.
- والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البرّ.
- والروض الأنف للسهيلي.
- وعيون الأثر لابن سيد الناس.
- وسبل الهدى والرشاد للصالحي.

فهذه الكتب من أهمّ كتب السيرة وأكثرها عناية بمروياته، مع الحاجة إلى ما كتبه بعض المحققين من مؤرّخي الإسلام في مسائل السيرة كما في قسم السيرة من تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء كلاهما للذهبي، وكما في قسم السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير.

الصنف السادس: مسائل التفسير السلوكية

ومن مسائل التفسير ما له تعلّق بعلم السلوك، **وعلم السلوك قائم على أصلين: تصحيح العلم، وإصلاح العمل، ومسائله في التفسير كثيرة، وهي على نوعين:**

- مسائل سلوكية في أصل بحثها.
- ومسائل لها آثار سلوكية.

وعلم السلوك ليس له كتب جامعة لمسائله كما في كتب الفقه والتفسير وعلوم الحديث، لكن مع ذلك ينبغي لطالب العلم أن يكون على معرفة بطرق بحث المسائل السلوكية من كتب السلوك وأن يعتاد البحث فيها.

ومن أهمّ ذلك وأيسره الرجوع إلى ما جمع من تفسير ابن القيّم رحمه الله وقد جمعه غير واحد، وأوفاهم جمعاً فيما وقفت عليه الشيخ علي الصالحي في كتابه "الضوء المنير" فقد مكث في جمعه نحو خمسة عشر عاماً، ومات بعد دفع الكتاب للمطبعة.

ومع هذا فقد يحتاج الرجوع إلى كتبه الأخرى كـ"مدارج السالكين" و"طريق الهجرتين" و"الوابل الصيب" وغيرها.

وكذلك الرجوع إلى ما جُمع من تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن رجب، مفيد في الوقوف على كلامهم في المسائل السلوكية للآيات التي يفسّرونها؛ فلهم بذلك عناية حسنة.

ويحتاج الباحث إلى اعتياد البحث في **كتب السلوك ومن أمثلها وأجمعها**:

- شعب الإيمان للبيهقي.
- وكتاب الزهد الكبير له.
- والمنتخب من الزهد للخطيب البغدادي.
- وأدب النفوس للآجري.
- واعتلال القلوب للخرائطي.

فهذه المراجع هي من أجمع المراجع للظفر بأقوال العلماء في مسائل السلوك.

الصنف السابع: مسائل أحكام القرآن

وفي هذا الصنف من المسائل يرجع إلى التفاسير المعتنية بأحكام القرآن والمسائل الفقهية، ومنها: أحكام القرآن لأبي إسحاق الجهضمي، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي بكر الجصاص، والكيا الهراسي، وابن العربي، وأبي عبد الله القرطبي، وأضواء البيان للشنقيطي.

ويحتاج مع ذلك إلى الرجوع **للكتب التي تنقل أقوال السلف في الفقه ومنها**:

- مصنف عبد الرزاق.
- ومصنف ابن أبي شيبة.
- واختلاف العلماء لمحمد بن نصر المروزي.

- واختلاف الفقهاء لابن جرير الطبري.
- والإشراف لابن المنذر.
- والأوسط له.
- ومختصر اختلاف العلماء للطحاوي، اختصره الكاساني، والأصل مفقود.

فهذه الكتب من أهمّ مصادر البحث عن أقوال السلف في الفقه، وقد يحتاج الباحث في بعض المسائل إلى الرجوع الكتب التي تعدّ من أصول المذاهب، ويكفيه من كل مذهب كتاب جامع: كالمبسوط للسرخسي، والتمهيد والاستذكار كلاهما لابن عبد البر، والمجموع للنووي وتتماته للسبكي والمطيعي، والمغني لابن قدامة والفروع لابن مفلح، والمحلّى لابن حزم.

الصنف الثامن: مسائل التفسير البياني وبلاغة القرآن

وفي هذا الصنف من المسائل يوصى الباحث بالرجوع إلى التحرير والتنوير لابن عاشور، وهو أجود التفاسير المعتنية ببلاغة القرآن وأجمعها، ويرجع أيضاً إلى تفسير أبي السعود، والكشاف للزمخشري، ونظم الدرر للبقاعي، وروح المعاني للألوسي، وحاشية الطيبي على الكشاف، وحاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي، وغيرها مع التحرّز مما في بعضها من التكلف والمخالفة في بعض مسائل الاعتقاد.

- ويرجع كذلك إلى ما جمع من تفسير ابن القيّم رحمه الله؛ فله عناية حسنة ببلاغة القرآن.

- ويحتاج مع هذا إلى النظر في عدد من كتب البلاغة، فينظر في المسألة ويرجع إلى أبوابها في كتب البلاغة كدروس البلاغة وشروحها، والتبيان للطيبي، والإيضاح للقزويني وشروحه، وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للجرجاني، وغيرها.

- وقد يحتاج إلى الرجوع إلى كتب متشابه القرآن، وكتب بيان المشكل؛ فهي من مظانّ بحث المسائل البلاغية، وفي بعضها من التحرير وحسن البحث ما لا يوجد في كثير من كتب التفسير.

الصنف التاسع: مسائل لها صلة ببعض علوم القرآن

ومن مسائل التي تعرض للمفسّر مسائل لها صلة ببعض علوم القرآن، وهذه المسائل لها أنواع، ولكلّ نوع منها مراجعه المهمّة من التفاسير التي يولي أصحابها ذلك العلم عناية أو من الكتب المصنّفة في ذلك العلم.

وأكثر ما يحتاج المفسّر إلى معرفة مراجعه من هذه العلوم ما يلي:

١. علم القراءات:

ومن أهمّ مراجعه: السبعة لابن مجاهد، والغاية في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني، والتبصرة لمكي بن أبي طالب، والتيسير لأبي عمرو الداني، والإقناع لابن الباذش، والشاطبيةُ وشروحُها، والنشر لابن الجزري، وطيبة النشر له، وغيث النفع للصفاقسي، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لابن البناء الدمياطي، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهذلي.

والذي تتعلق به حاجة المفسّر من مسائل القراءات ما له أثر على المعنى، وأمّا وجوه القراءات التي تؤدّى بها المفردات القرآنية وليس لها أثر على المعنى فهي من اختصاص أهل القراءات.

ومن المفسّرين قرّاء لهم عناية حسنة بتحرير مسائل القراءات، ومنهم: أبو عبيد القاسم ابن سلام، وابن جرير، ومكي بن أبي طالب، وأبو محمد البغوي، وعلم الدين السخاوي، ونظام الدين النيسابوري.

فهؤلاء لهم كتب في التفسير ومعاني القرآن، وهم من علماء القراءات.

٢. توجيه القراءات

وهو من العلوم التي يحتاجها المفسّر في مسائل القراءات التي لاختلافها أثر على المعنى، ولبعض المفسّرين عناية حسنة بتوجيه القراءات كابن جرير وابن عطية والقرطبي وابن كثير.

ومن الكتب المهمّة في توجيه القراءات:

- معاني القراءات وعللها لأبي منصور الأزهري(ت:٣٧٠هـ).
- وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه(ت:٣٧٠هـ).
- والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي(ت:٣٧٧هـ).
- والمحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات لأبي الفتح ابن جني(ت:٣٩٢هـ).
- وحجة القراءات لابن زَنْجَلَة(ت:٤٠٣هـ).
- والإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ).
- والكشف عن وجوه القراءات له.
- والكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم الفسوي(ت:٥٦٥هـ).

ومن المراجع أيضاً بعض شروح الشاطبية كشرح علم الدين السخاوي وشرح شعلة وشرح أبي شامة المقدسي.

ومن المراجع المهمّة أيضاً كتب معاني القرآن وإعرابه، وقد تقدّم ذكرها، وكان لأصحاب تلك الكتب عناية ظاهرة بالقراءات وتوجيهها.

٣. عدّ الآي:

وعدّ الآي من العلوم التي قد تعرض للمفسّر حاجة لبحثها، ومن المفسّرين والقراء من يعنى بها، ولا سيما في مسائل العدّ المشتهرة.

وفي علم عدّ الآي مؤلفات مفردة من أهمّها وأشهرها:

١. سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله، لأبي العباس الفضل بن شاذان الرازي(ت نحو:٢٩٠هـ).

٢. كتاب عدَدِ آيِ القُرْآن، لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن إسماعيل بن بِشْر التميميّ الأنطاكيّ (ت ٣٧٧ هـ).

٣. تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة(ت:٤٠٣هـ).

٤. عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه، لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي(ت: ق٥هـ).

٥. ناظمة الزُّهر وفي عدّ الآي والسور، لأبي محمد القَاسِمُ بنُ فِيرُّه بنِ خَلَفٍ الشَّاطِبِيُّ(ت: ٥٩٠هـ).

٦. أقوى العدد في معرفة العدد، لعلم الدين السخاوي(ت:٦٤٣هـ)، وهو جزء من كتابه الكبير «جمال القراء».

٧. البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت:٤٤٤هـ).

٨. حسن المدد في معرفة فن العدد، لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجَعْبَري(ت:٧٣٢هـ).

٩. القول الوجيز في آي الكتاب العزيز، لأبي عيد رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي(ت:١٣١١هـ).

١٠. معالم اليُسْر بشرح ناظمة الزُّهْر، للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي(ت:١٤٠٣هـ).

١١. نفائس البيان بشرح الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن، للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي(ت:١٤٠٣هـ).

١٢. مرشد الخلان إلى معرفة عدّ آي القرآن، عبد الرازق بن علي موسى(ت:١٤٢٩هـ).

وفي كتاب الإيضاح في القراءات العشر، لأبي عبد الله أحمد بن أبي عمر الأندرابي(ت:٤٧٠هـ) أبواب في عدّ آيات القرآن، وقد أفردها بالتحقيق الدكتور بشير الحميري.

فهذه الكتب من أهمّ الكتب التي يرجع إليها في مسائل عدّ الآي.

٤. الوقف والابتداء:

وهو من العلوم المهمة للمفسّر، وقد اعتنى به جماعة من المفسّرين لصلته بالتفسير كابن جرير وابن عطية وابن كثير وغيرهم.

واعتنى به أيضاً من كتب في معاني القرآن وإعرابه كالفراء والزجاج والنحاس والعكبري وغيرهم.

وفي الوقف والابتداء كتب مفردة، من أهمّها:

١. الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، لأبي جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي (ت:٢٣١هـ).

٢. إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري(ت:٣٢٨هـ).

٣. القطع والائتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس(ت:٣٣٨هـ).

٤. المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت: ٤٤٤هـ).

٥. نظام الأداء في الوقف والابتداء، لأبي الأصبغ عبد العزيز بن علي ابن الطحان(ت:٥٥٩هـ).

٦. علل الوقوف، لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي(ت:٥٦٠هـ).

٧. المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة، لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العَمَّاني(ت ق٦ هـ)، وقد حقّق كتابه في رسالتين علميتين.

٨. الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي، لأبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطار الهمذاني(ت:٥٩٦هـ).

٩. علم الاهتداء في الوقف والابتداء، لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي(ت: ٦٤٣هـ)، وهو جزء من كتابه الكبير جمال القراء.

١٠. المقصد لتلخيص ما في المرشد، لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمّد السُّنيكي الأنصاري(ت:٩٢٦ هـ).

١١. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، لأحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني(ت:ق١١هـ).

١٢. معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، للشيخ محمود خليل الحصري(ت:١٤٠١هـ).

٥. أسماء السور:

وهذا العلم ذكره جماعة من المؤلفين في جوامع علوم القرآن منهم علم الدين السخاوي في كتابه جمال القراء، وبدر الدين الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن»، وجلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن".

ولجماعة من المفسّرين والقراء عناية بذكر أسماء السور وما ورد فيها من أحاديث وآثار، ومنهم من يقتصر على تعداد ما يتيسّر له من أسمائها.

ولابن عاشور في "التحرير والتنوير" عناية ببيان أسباب تسميات السور.

وقد خصصنا في مشروع «جمهرة علوم القرآن» قسماً لـجمهرة أسماء السور، جمعنا فيه ما وقفنا عليه في عدد من كتب التفسير وكتب القراءات من الكلام في أسماء السور وأدلتها وما يتّصل بها من مسائل، ورتبناها على السور، ونشرناها في

موقع جمهرة العلوم.

وللدكتورة منيرة الدوسري رسالة علمية مطبوعة في أسماء سور القرآن، وقد أجادت في كتابها وأفادت، ولعلّها أوّل من أفرد هذا العلم بالتأليف، ثم خرج للدكتور محمد الشايع كتاب في أسماء السور، ولم يتيسّر لي الاطلاع عليه بعد.

٦. المكي والمدني

ومعرفة المكيّ والمدني من السور والآيات من العلوم المهمّة للمفسّر، وللمعرفة به أثر في فهم معاني الآيات، وإدراك مقاصدها، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، والترجيح بين أقوال المفسّرين، وإدراك بعض علل الأقوال الخاطئة في التفسير.

وكثير من المفسّرين والقراء يذكرون في كلامهم عند أوّل كلّ سورة مكيتها ومدنيتها، ومنهم من يذكر ترتيب نزولها.

والسيوطي في الدرّ المنثور يذكر في أوّل كلّ سورة أحاديث وآثار تتعلّق بنزولها ومكيتها ومدنيتها.

ومما ينبغي أن يُعلم أنّه لم يصحّ عن النبي صلى الله عليه وسم ولا عن أحد من أصحابه خبر صحيح في ترتيب نزول سور القرآن.

ومصادر العلماء في كلامهم عن المكي والمدني على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الآثار المروية عن ابن عباس وعن بعض التابعين في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، وهذه الآثار عامّتها معلولة سنداً ومتناً، وفي بعضها مخالفة لما صحّ من الأحاديث والآثار التي فيها دلالة على مكيّة بعض السور أو مدنيتها، وبسط الحديث عن هذه الآثار واختيارات العلماء في المكيّ والمدني له مقام آخر، وإنما المقصود هنا التنبيه إلى أنّ من المفسّرين من اعتمد بعض تلك الآثار فصار يذكر في أوّل كلّ سورة أنها مكيّة أو مدنية بحسب الأثر الذي اختاره.

والقسم الثاني: المرويات في خصوص سور وآيات بعينها، وهذا فيه أحاديث وآثار صحيحة وحسنة.

والقسم الثالث: الاجتهاد باستخراج دلالة بعض الآيات على تأخر نزولها عن بعض، وهو من ألطف الاستدلالات، وممن برع فيه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله.

وسيأتي مزيد بيان لبحث مسائل المكي والمدني بعون الله تعالى، لكن المراد في هذا الباب التعريف بمصادر المفسّرين في هذا النوع من المسائل.

٧. أسباب النزول وأحواله

ومعرفة أسباب النزول وأحواله مهمّة جداً للمفسّر، ولبعض المفسّرين عناية حسنة بهذا العلم، ومن أحسنهم عناية به الحافظ ابن كثير؛ فإنّه امتاز عن غيره من المفسّرين بجمع ما يتّصل بالآيات التي يفسّرها من الأحاديث والآثار، وكثير منها له تعلّق بنزول الآيات.

وكتب التفسير المسندة حافلة بمرويات أسباب النزول كتفسير عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرها.

ومن الكتب المفردة في أسباب النزول:

١. أسباب النزول للواحدي(ت:٤٦٨هـ).

٢. والعجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر(ت:٨٥٢هـ)، والمطبوع منه إلى الآية ٧٨ من سورة النساء، وقد قيل إنه لم يكمله، وقيل أكمله وبيّض جزءا منه، وفُقد الباقي.

٣. ولباب النقول في بيان أسباب النزول لجلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ).

٤. والصحيح المسند في أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادي الوادعي(ت:١٤٢٢هـ) وهو أجود هذه الكتب وأصحّها.

٥. والاستيعاب في بيان الأسباب لسليم الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، وهو أجمع هذه الكتب إلا أنه يصلح دليلاً يعرّف الباحث بمصادر المرويات في أسباب النزول ليرجع إلى مصادرها الأصلية ويتحقق من صحتها وأقوال العلماء فيها.

ومما ينبغي أن يعلم أنّ المرويات في أسباب النزول كثيرة جداً، لكن الذي يصحّ منها قليل في جنب مرويات كثيرة واهية أو معلولة.

وقد ألّف الواحدي كتابه أسباب النزول لما رأى كثرة المرويات الضعيفة والواهية في أسباب النزول.

قال ابن حجر: (وقد وقع الواحدي في بعض ما انتقده).

وذلك أنّ كتاب الواحدي تضمّن مرويات كثيرة واهية.

ومن المراجع المهمّة في أسباب النزول كتب جوامع الأحاديث وزوائدها المتقدّم ذكره كجامع الأصول ومجمع الزوائد والمطالب العالية وغيرها.

٨. الناسخ والمنسوخ:

وعلم الناسخ والمنسوخ من العلوم المهمّة للمفسّر، بل ذكر عدد من أهل العلم في شروط المفسّر: معرفته بالناسخ والمنسوخ.

ولجماعة من المفسّرين عناية حسنة ببحث مسائل النسخ كابن جرير وابن المنذر ومكي بن أبي طالب وابن عطية والقرطبي وابن تيمية وابن القيّم وابن كثير ومحمد الأمين الشنقيطي وغيرهم.

وكلام هؤلاء في مسائل النسخ أجود من كلام كثير ممن ألّف في الناسخ والمنسوخ؛ لجودة معرفتهم بالأحكام والإجماع والاختلاف وطرق حكاية الأقوال.

لكن الباحث قد يحتاج إلى بحث أصل القول بالنسخ في بعض المسائل ومعرفة سبب ادّعائه، ومَن ذكر القول بالنسخ في تلك المسألة من أهل العلم؛ فيحتاج

مع الرجوع إلى التفاسير المتقدّم ذكرها إلى الرجوع إلى **المؤلفات المفردة في الناسخ والمنسوخ، ومن أهمّها:**

- كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله، المروي عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت:١١٧هـ)، وهو جزء صغير رواه محمد بن كثير العبدي عن همام بن يحيى البصري عن قتادة، ونُسب الكتاب إلى قتادة باعتبار أنه مروي عنه، وإلا فهو لم يكن ممن يؤلّف الكتب.

- و«الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز»، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ)، وهو أجود الكتب المتقدّم إلا أنّه رتّب على الأبواب الفقهية، ولم يرتّب على السور والآيات.

- والناسخ والمنسوخ، لأبي عبد الله محمد بن حزم الأندلسي(ت:٣٢٠هـ) وهو غير أبي محمد علي أحمد ابن حزم الظاهري(ت:٤٥٦هـ)؛ فهذا متقدّم عليه بأكثر من قرن.

وكان ابن حزم هذا عفا الله عنه قد أكثر من توسّع في ادّعاء النسخ، ونقل عنه جماعة ممن أتى بعده، وكثر ادّعاء النسخ في آيات لا يصحّ فيها القول بالنسخ.

ورجوع الباحث إلى هذا الكتاب قد يعرّفه بنشأة القول بالنسخ في بعض المسائل وإن كان القول بالنسخ خطأ.

- والناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨ هـ).

- والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) وهو كتاب قيّم.

- وعمدة الراسخ في المنسوخ والناسخ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ).

- والمصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)

- والطود الراسخ في المنسوخ والناسخ، لعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣ هـ)، ضمن كتابه جمال القراء.

- والنسخ في القرآن، للدكتور مصطفى زيد.

- والآيات المنسوخة في القرآن الكريم، للدكتور عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي.

٩: فضائل الآيات والسور

قد يكون للسورة أو الآية التي يدرسها المفسّر ما تختصّ به مرويات الفضائل من الأحاديث والآثار؛ وقد يذكر بعض المفسّرين خبراً في فضلها؛ فيحسن بالباحث أن يعرف ما صحّ في فضل السورة والآية التي يفسّرها، وأن يميّز صحيح المرويات من ضعيفها.

وفي هذا النوع من المسائل يكون الرجوع للتفاسير المعتنية بذكر الفضائل كتفسير ابن جرير وابن أبي حاتم وتفسير البغوي وابن كثير والدرّ المنثور.

ومن المفسّرين من يفرّق حديث أبيّ بن كعب المشهور في فضائل السور على الآيات، وهو خبر موضوع، وقد تعقّبهم بعض من كتب في تخريج أحاديث التفسير؛ كالزيلعي وابن حجر والمناوي.

وفي دواوين السنّة كتب في فضائل القرآن كما في الصحيحين وسنن سعيد بن منصور ومصنفّ ابن أبي شيبة وسنن النسائي الكبرى.

وفي كتب جوامع الأحاديث كتب في فضائل القرآن.

وقد أفرده بالتصنيف جماعة من أهل العلم، ومن أشهر المصنفات فيه:

١. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت:٢٢٤هـ).

٢. فضائل القرآن لأبي عبد الله محمد بن أيوب ابن الضريس البجلي(ت:٢٩٤هـ).

٣. فضائل القرآن، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي(ت:٣٠١هـ).

٤. فضائل القرآن، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي(ت:٤٥٤هـ).

٥. فضائل القرآن، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت:٦٤٣هـ).

٦. الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن الكريم، لعلم الدين السخاوي(ت:٦٤٣هـ)، وهو جزء من كتابه الكبير "جمال القراء".

٧. لمحات الأنوار ونفحات الأزهار، لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي(ت:٦١٩هـ)، وهو من أكثرهم جمعاً لأخبار الفضائل وقد توسّع جداً في ذكر الفضائل من مصادر كثيرة لكنّها محذوفة الأسانيد، فيستفيد منها الباحث معرفة ما ورد في فضلها ثمّ يبحث في أصل الخبر وصحّته.

٨. الوجيز في فضائل الكتاب العزيز، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي(ت:٦٧١هـ).

٩. فضائل القرآن لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي(ت:١٢٠٦هـ).

١٠. موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، للدكتور محمد بن رزق الطرهوني.

١٠. أمثال القرآن:

ومن العلوم المهمّة التي تتكرر مسائلها على المفسّر علم أمثال القرآن، وعامّة المفسّرين يعتنون ببيان أمثال القرآن في تفاسيرهم إلا أنّه ينبغي أن يُعلم أن **أمثال القرآن على نوعين:**

- **أمثال صريحة**، وهي التي يُصرّح فيها بلفظ المثل.

- **وأمثال كامنة**، وهي التي يُفهم منها معنى المثل من غير تصريح بلفظه.

كما دلَّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

فصدر الآية لم يصرّح فيها بلفظ المثل لكن حقيقتها مثل مضروب ليتفكّر فيه الناس، وقد نصّ على ذلك في خاتمة الآية.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾.

وهذا مما يدلّ على كثرة الأمثال المضروبة في القرآن، وأن الإحاطة بها متعسّرة.

وقد تكلّم في أمثال القرآن جماعة من أهل العلم، ومنهم:

١. شمس الدين ابن القيّم في كتابه "إعلام الموقّعين"، وهو من أجود ما كُتب في هذا العلم، وقد أفرد بالطباعة.

٢. بدر الدين الزركشي(ت:٧٩٤هـ) في كتابه "البرهان في علوم القرآن".

٣. وجلال الدين السيوطي في كتابيه "التحبير في علم التفسير" و"الإتقان في علوم القرآن".

وقد ألفت كتب في أمثال القرآن منها:

١. الأمثال من الكتاب والسنة، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن المعروف بالحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ)، وعليه مؤاخذات.

٢. الأمثال الكامنة في القرآن، يُنسب إلى الحسين بن الفضل البجلي(ت:٢٨٢هـ)، وهو أسئلة يُزعم أن الحسين بن الفضل أجاب عليها بما فيه، وفي صحّة نسبتها إليه خلاف، وفي بعضها ما يجلّ الحسين عن أن يجيب بمثله.

٣. الأمثال القرآنية للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة الميداني(ت:١٤٢٥هـ).

وقد ذكر عن بعض المتقدّمين أنّهم ألّفوا في أمثال القرآن كتباً لكنّها لم تصل إلينا، ومنها:

- كتاب أمثال القرآن للجنيد بن محمد القواريري(ت:٢٩٧هـ).
- وأمثال القرآن لإبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (ت:٣٢٣هـ).
- وأمثال القرآن للخطيب الإسكافي(ت:٤٢٠هـ).
- والأمثال القرآنية لأبي الحسن الماوردي(ت:٤٥٠هـ).
- وأمثال القرآن للخطيب التبريزي(ت:٥٠٢هـ).

١١. مبهمات القرآن:

والمبهم في القرآن هو الذي لم يصرّح باسمه، والإبهام على درجات فمنه ما هو ظاهر كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ فالمراد بالصاحب المبهم هنا هو أبو بكر رضي الله عنه بإجماع المفسّرين، ومنه ما لا نقف على خبر صحيح على تعيينه كأسماء أصحاب الكهف وأشقى ثمود ومؤمن آل فرعون.

وقد روي في بعض المبهمات بعض الآثار، ولذلك تتبّعها بعض أهل العلم، **ومن المؤلفات المفردة في المبهمات:**

١. التعريف والإعلام فيما أبهم من الأعلام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي(ت:٥٨١هـ).

٢. التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام، لأبي عبد الله محمد بن علي بن خضر ابن عساكر الغساني (ت:٦٣٦هـ).

٣. غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، لبدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني(ت:٧٣٣هـ).

٤. صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل، لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي(ت: ٧٨٢هـ).

٥. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي(ت: ٩١١هـ).

٦. ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة، عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي المعروف بالمؤذّن(ت: ١١٨٤هـ). جمع فيه كتب السهيلي وابن عساكر والبلنسي.

١٢: متشابه القرآن

ومن المسائل التي يبحثها المفسرون مسائل التشابه في القرآن.

وكان أوّل من ابتكر التأليف في «متشابه القرآن» وضبط الألفاظ المشتبهة وأنواع الفروق بينها إمام أهل الكوفة في زمانه: موسى الفراء، وكان قد أخذ القراءة عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبي عبد الرحمن السلمي، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور.

والأقرب أنّه المعروف عند المحدثين بعصفور الجنة وهو أبو محمد موسى بن قيس الحضرمي الفراء، وثّقه يحيى بن معين وأبو نعيم وغيرهما.

ثمّ كتب في متشابه القرآن أيضاً خلف بن هشام البزّار(ت:٢٢٩هـ) أحد القرّاء العشرة وكان سبب تأليفه ما جرى من المحاورة بينه وبين عبد الله بن إدريس وهو من كبار القراء وثقات رواة التفسير.

ثمّ كتب فيه جماعة من القراء كتباً متفرقة حصّلها أبو الحسين ابن المنادي(ت:٣٣٦هـ) فأنعم النظر فيها وأعاد ترتيبها وقسّمها إلى أنواع، وأضاف إليها ما أضاف حتى أخرج كتابه الجليل "متشابه القرآن"، وهو مطبوع، وتكلم في آخره عن بعض الفوائد البيانية من التكرار والتنويع.

ثمّ توالى التأليف في المتشابه بنوعيه: اللفظي والمعنوي.

ويراد باللفظي ضبط الألفاظ المتشابهة وحصرها وتقسيمها.

ويراد بالمعنوي توجيه التشابه اللفظي وبيان دقائق الفروق البيانية بين الألفاظ المتقاربة والآيات المتشابهة.

ومن أهل العلم من يخصص المتشابه بالمعنوي بالمشكل باعتبار أن المتشابه يطلق في مقابل المحكم، وهو تشابهٌ نسبي؛ فقد يشتبه على شخص ما لا يشتبه على غيره.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة مفردة «الإكليل في المتشابه والتأويل» فيها فوائد قيمة في تحرير معنى المتشابه وأسباب الاشتباه وأحكامه ومعنى التأويل وأنواعه.

والمقصود هنا توجيه التشابه اللفظي وما في حكمه من الفروق البيانية بين التعابير القرآنية وأسرار الخروج عن مقتضى الظاهر، وهذا النوع في الأصل هو من أنواع التفسير البياني، ويعنى به جماعة من المفسرين كابن جرير والزمخشري والرازي والبيضاوي وابن القيم وابن عاشور، **وفيه مؤلفات مفردة منها:**

١: درة التنزيل وغرة التأويل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي(ت: ٤٣١هـ).

٢: البرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت:٥٠٥هـ).

٣: ملاك التأويل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي(ت:٧٠٨هـ).

٤: كشف المعاني في متشابه المثاني، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني(ت:٧٣٣هـ).

٥: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لأبي يحيى زكرياء بن يحيى السُّنيكي الأنصاري (ت:٩٢٦هـ).

٦: التعبير القرآني، للدكتور فاضل بن صالح السامرائي، وله كتب أخرى قيّمة في توجيه المتشابه اللفظي والفروق البيانية منها كتابه "لمسات بيانية"، وكتابه "من أسرار البيان القرآني"، وكتابه "على طريق التفسير البياني".

ولابنه الدكتور محمد كتاب مطبوع عنوانه "دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل".

١٣. مشكل القرآن:

المسائل التي يبحثها المفسّرون على درجات:

- فمنها مسائل ظاهرة بيّنة لا يكاد يُنقل فيها اختلاف، بل ربّما نقل فيها الإجماع.
- ومنها مسائل يجري فيها شيء من الاختلاف مع ظهور القول الراجح فيها.
- ومنها **مسائل يقع فيها إشكال لدى بعض أهل العلم؛ وهذه المسائل المشكلة على أنواع:**

النوع الأول: ما يكون الإشكال فيه من جهة التوجيه اللغوي في الإعراب أو الصرف أو الاشتقاق أو غير ذلك من العلوم اللغوية مع ظهور معنى الآية، وهذه المسائل يبحثها أهل اللغة في كتب معاني القرآن وإعرابه وكتب الصرف والاشتقاق، ولمكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ) كتاب في مشكل إعراب القرآن، ولجامع العلوم الباقولي(ت:٥٤٣هـ) كتاب في إعراب القرآن سمّاه «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات».

ولكلّ علم من العلوم اللغوية المتعلّقة بالقرآن مصادر لبحث مسائله ودراستها بيّنتها في دورة طرق التفسير بما يغني عن إعادتها.

والنوع الثاني: مسائل مشكلة من جهة التوجيه البياني، وهذه مسائل يبحثها أهل البلاغة، ويبحث بعضها المعتنون بالتفسير البياني من المفسّرين، وبعض من كتب في متشابه القرآن.

وهذا النوع من المسائل إنما يثير بحثها غالبا ما يطرح من الأسئلة، فيبحث العلماء في جوابها ويظهر من جوابها أوجه من بديع بيان القرآن، وبعض تلك الأسئلة قد تكون حديثة لا تعرف في كتب المتقدّمين، يعرض لأحد القراء إشكال أو ينقدح

في ذهنه سؤال عن سبب التفريق في التعبير أو عن تقديم وتأخير أو ذكر وحذف أو تعريف وتنكير أو غير ذلك فيتطلّب معرفة جواب هذا السؤال، وقد لا يكون لهذا السؤال ذكر في التفاسير المتقدّمة؛ فيجتهد المفسّرون في إعمال أصول التفسير وقواعد التفسير البياني والقياس على الأشباه والنظائر ومراعاة السياق ومقاصد الآيات حتى يصلوا إلى جواب السؤال.

وكلّ عصر فيه ما يستجدّ من الأسئلة، وبيان القرآن لا يُحاط به، ولذلك كثرت المؤلفات في التفسير البياني وما يُلحق به، وقد دوّن جماعة من العلماء بعض الأسئلة المتعلقة بهذا النوع واجتهدوا في جوابها.

والنوع الثالث: مسائل مشكلة من جهة تحرير المعنى المتحصّل من الآية، وهذه المسائل يعنى بها كثير من المفسّرين لأنّها من أكثر ما تدعو الحاجة إلى بيانه، ومنها ما يدخل في بعض أفراد النوع السابق، **وفي هذا النوع من المسائل كتب مفردة منها:**

١. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت:٢٧٦هـ).

٢. فوائد في مشكل القرآن، لعزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي(ت:٦٦٠هـ).

٣. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب أي التنزيل، لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت:٦٦٦هـ).

٤. أجوبة أبي عبد الله ابن البقال على أسئلة أبي زيد القيسي في مشكلات القرآن، والمجيب هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي المغربي المعروف بابن البقال(ت:٧٢٥هـ).

٥. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ).

٦. دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ).

وقد يقع في بعض هذه الكتب جواب لبعض ما يثار من الأسئلة في الأنواع الأخرى.

والنوع الرابع: ما أشكل على بعض أهل الفرق من تفسير آيات الاعتقاد، وهذا النوع إنما أشكل عليهم بسبب مخالفتهم منهج أهل السنّة في مسائل الاعتقاد، ولذلك ألّف جماعة من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية كتباً في مشكل القرآن ومتشابه القرآن، وكان مما ذكروه فيها الآيات التي تعسّر عليهم تأويلها وصرفها عن حقيقة معناها.

ومن هذه الكتب:

١. متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني(ت:٤١٥هـ) وهو معتزلي متعصّب للاعتزال.

٢. قانون التأويل للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت:٥٤٣هـ)، صاحب أحكام القرآن، وهو أشعري من تلاميذ أبي حامد الغزالي(ت:٥٠٥هـ)، وله تأثّر بطريقة أبي المعالي الجويني، وانتصب لتدريس العقيدة الأشعرية في المغرب مدّة طويلة، وألّف فيها المؤلفات، وكتابه «قانون التأويل» فيه فصول أجاد فيها وأفاد، وفيه فصول فيها محاولات لتقرير الطريقة الأشعرية في مسائل الاعتقاد وتأويل آيات الصفات.

٣. باهر البرهان في مشكلات القرآن، لبيان الحق محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي (ت: ٥٥٥هـ)، وهو جار على طريقة الأشاعرة في تأويل آيات الصفات، واجتهد في محاولة التأصيل لذلك، وفي كتابه هذا ذكر لمسائل في الأنواع الأخرى.

٤. الروض الريان في أسئلة القرآن، لشرف الدين الحسين بن سلمان بن ريان الطائي الحلبي(ت: ٧٧٠هـ)، وهو أشعريّ، عدّ بعض آيات الصفات في كتابه من المتشابه، وأوّلها على طريقة الأشاعرة.

٥. مشكلات القرآن لمحمد عبده المصري(ت:١٣٢٣هـ) وهو من روّاد ما يسمّى بالمدرسة العقلية في التفسير، وفيه تأثّر ظاهر بطريقة المعتزلة.

وكتب هذا النوع مما ينبغي أن يحذر منها طالب العلم، وقد يحتاج الباحث المتمكّن في علوم الاعتقاد على طريقة أهل السنة إلى الرجوع إليه لمعرفة أصل نشأة بعض الأقوال الخاطئة في التفسير، وذلك لأن بعض المتأخرين من المفسّرين قد تسري إليهم بعض الأقوال الخاطئة التي يُكشف بعد البحث والتنقيب أنّ مصدرها مثل هذه الكتب.

١٤. تناسب الآيات والسور:

من العلوم التي قد يحتاجها الباحث في التفسير تناسب الآيات والسور، وهذا العلم له أصل عن السلف، ثم عني به جماعة من أهل العلم، ومن أشهر من عني به واجتهد فيه الحافظ المحدّث الفقيه أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري(ت:٣٢٤هـ) شيخ الشافعية في زمانه، تفقّه على المزني صاحب الشافعي، وتصدّر للإفتاء والتحديث، وكان كثير العبادة والتفكّر، متين الحفظ، حسن الضبط.

قال الدارقطني: (ما رأيت أحداً أحفظ من أبي بكر النيسابوري).

وقال أبو الحسن الشهراباني: (أول من أظهر ببغداد علم المناسبة - ولم نكن سمعناه من غيره - هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟

وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟

وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة)ا.هـ. ذكره بدر الدين الزركشي في «البرهان».

ومسائل التناسب على أنواع:

فمنها: تناسب ترتيب السور.

ومنها: تناسب ترتيب الآيات.

ومنها: تناسب فواتح السور وخواتمها.

ومنها: تناسب صدر الآية وخاتمتها.

وإمعان النظر في تعليل التناسب في كلام أهل العلم مما يعين على جمع واستجلاء قواعد هذا العلم، ومناهج العلماء فيه.

لكن مما ينبغي الاحتزاز منه ما وقع فيه جماعة ممن كتب في هذا العلم من التكلّف والتمحّل، والخروج بأوجه فيه مخالفة لنصوص صريحة أو لمقاصد إنزال القرآن.

والولَع بالدقائق مع الإعراض عن أقوال السلف ومنهجهم في التفسير من أسباب الانحراف في التفسير.

وكان لجماعة من المفسّرين عناية بذكر المناسبات وإن لم يستوفوا الحديث فيها: منهم الرازي وابن القيم وأبو السعود والألوسي وابن عاشور.

وتكلم فيه بدر الدين الزركشي في كتاب «البرهان في علوم القرآن»، وجلال الدين السيوطي في «الإتقان».

ومن المؤلفات المفردة في التناسب:

١: «البرهان في تناسب سور القرآن»، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي(ت: ٧٠٨هـ)، وهو كتاب قيّم أصّل فيه لقواعد التناسب.

٢: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور»، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت: ٨٨٥هـ)، وكتابه هذا أوسع الكتب في علم المناسبات، وقد أجاد في مواضع كثيرة منه، وتكلّف الحديث في التناسب في بعض المواضع فانتقد لأجل ذلك التكلّف.

٣: «تناسق الدرر في تناسب السور»، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: ٩١١هـ).

٤: «مراصد المطالع في تناسب المقاطع»، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: ٩١١هـ).

٥: «دلائل النظام»، عبد الحميد الفراهي الهندي(ت:١٣٤٩هـ).

٦: «جواهر البيان في تناسب سور القرآن»، لعبد الله بن الصديق الغماري المغربي(ت:١٤١٣هـ).

٧: «التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم»، للدكتور فاضل بن صالح السامرائي.

١٥. أقسام القرآن:

مسائل القَسَم في القرآن من المسائل التي أولاها بعض العلماء عناية خاصة لعظم شأن القسم الإلهي أهمية دلائله، حتى أفرده بعض العلماء بالتأليف، **ومن أجود الكتب المؤلفة في أقسام القرآن:**

- «التبيان في أيمان القرآن» لابن القيم، وقد طبع بعنوان «التبيان في أقسام القرآن».
- «إمعان في أقسام القرآن» للمفسّر الهندي عبد الحميد الفراهي.

الصنف العاشر: مسائل لغوية لها صلة ببيان المعنى سوى ما تقدّم من معاني المفردات والأساليب والتفسير البياني

من المسائل التي تعرض حاجة المفسّر لبحثها مسائل لغوية لها صلة بالتفسير، وهي على أنواع، ومن أهمّها:

١: إعراب القرآن

ولجماعة من المفسرين عناية بمسائل الإعراب كالفراء وابن جرير والزجاج والنحاس وأبي حيان والسمين الحلبي وابن عاشور وغيرهم.

وفي إعراب القرآن كتب مفردة من أهمّها:

- «إعراب القرآن» لأبي جعفر النحاس وهو غير كتابه في معاني القرآن.
- و«إعراب ثلاثين سورة» لابن خالويه.
- و«إعراب القراءات السبع وعللها»، له أيضاً.
- و«مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب.
- و«البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري
- و«الملخص في إعراب القرآن» للخطيب التبريزي.
- و«كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، للباقولي.
- و«إملاء ما منّ به الرحمن من جوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن» لأبي البقاء العكبري.
- و«إعراب القراءات الشواذ»، له أيضاً.

وفي الإعراب كتب أخرى يأتي بيانها عند التفصيل في طرق بحث مسائل إعراب القرآن إن شاء الله تعالى.

٢: معاني الحروف

وفيه كتب من أهمّها:

- «حروف المعاني والصفات»، لأبي القاسم الزجاجي.
- و«رصف المباني في حروف المعاني»، لأبي جعفر المالقي.
- و«التحفة الوفية بمعاني حروف العربية»، لأبي إسحاق الصفاقسي تلميذ أبي حيان الأندلسي.
- و«الجنى الداني في حروف المعاني»، لابن أمّ قاسم المرادي.
- و«مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري.

- و«كفاية المُعاني في حروف المعاني»، وهي منظومة حسنة لأبي محمد البيتوشي وله عليها شروح.

- وقسم معاني الحروف من كتاب «دراسات في أسلوب القرآن الكريم» للأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة.

٣: الصرف

وعلم الصرف من العلوم المهمّة للمفسّر، وفي كتب معاني القرآن لعلماء اللغة المتقدمين كالفراء والأخفش والزجاج والنحاس وأضرابهم عناية حسنة بمسائل الصرف.

ثم عني بها جماعة من المفسّرين، ومنهم: ابن عطية وأبو حيان وابن عاشور ومحمد الأمين الشنقيطي ومحمد الأمين الهرري صاحب التفسير المسمى «حدائق الروح والريحان».

ومن المراجع المهمّة أيضاً:

- «المعجم الصرفي لألفاظ القرآن» للأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة، وهو القسم الثاني من موسوعته في أساليب القرآن.

- و«البيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف»، للدكتور: محمد بن سيدي بن الحبيب الشنقيطي.

وقد يحتاج المفسّر في بعض المسائل إلى الرجوع إلى كتب النحو والصرف، ومن ذلك مسائل الصرف في كتاب سيبويه وشروحه، ومسائل الصرف في المقتضب للمبرد، ومسائل الصرف في أصول النحو للسرّاج.

ومن الكتب المهمّة المفردة في علم الصرف:

- «التصريف» لأبي عثمان المازني.

- و«التكملة» لأبي علي الفارسي.

- و«التصريف» الملوكي لابن جني.
- و«المفتاح في الصرف» لعبد القاهر الجرجاني.
- و«الوجيز في التصريف» لابن الأنباري.
- و«الشافية في علم التصريف» لابن الحاجب.
- و«الممتع في التصريف» لابن عصفور.

٤: اشتقاق مفردات القرآن

واشتقاق المفردات القرآنية من المسائل التي قد تعرض للمفسّر الحاجة لبحثها، وقد ألّف في الاشتقاق كتب كثيرة سبق ذكرها في دورة «طرق التفسير»، ولبعض أصحاب المعاجم اللغوية عناية به كالخليل بن أحمد وأبي منصور الأزهري وابن دريد وابن فارس، وللراغب الأصبهاني عناية بالاشتقاق في كتابه «مفردات القرآن».

ويمكن أن يستفيد الباحث من «المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم» للأستاذ محمد حسن حسن جبل رحمه الله.

وقد يحتاج المفسّر إلى الرجوع إلى كتب الاشتقاق لدراسة أنواعه وأمثلته، ومن تلك الكتب: «نزهة الأحداق» للشوكاني، و«المعاني والاشتقاق» لأسامة بن منقذ.

٥: بديع القرآن

ولبعض المفسّرين عناية ببديع القرآن، ومنهم: الزمخشري وأبو السعود والألوسي وابن عاشور.

ومن الكتب المهمّة في هذا العلم: تحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري، ونظم الدرر للبقاعي، وقطف الأزهار وكشف الأسرار لجلال الدين السيوطي وصل فيه إلى سورة التوبة ولم يتمّه، وما ذكره بدر الدين الزركشي في البرهان وجلال الدين السيوطي في الإتقان من أمثلة كثيرة للبديع.

وفي بعض الآيات رسائل مفردة في بيان بديعها، ومنها:

- «كفاية الألمعي» في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ لابن الجزري.

- و«فتح الرب الجليل للعبد الذليل» لجلال الدين السيوطي، وهو في بيان الأوجه البلاغية في قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ... ﴾ الآية.

وقد يحتاج المفسّر إلى الرجوع إلى كتب البديع لبحث بعض المسائل واستجلاء شرحها، ومن أهمّها:

البديع لابن المعتز، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، وحلية المحاضرة للحاتمي، والمثل السائر لابن الأثير، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، والبديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي، غيرها.

وهذه الكتب وإن كان أكثرها في بيان البديع في قصائد الشعراء إلا أنّه يستفاد منها في معرفة أنواع البديع وشرحها والتمثيل لها، ثم قد يجد الباحث في بديع القرآن ما هو أحسن وأولى بالشرح والبيان.

٥. مراتب التعرف على مراجع بحث المسائل التفسيرية

الوصول إلى مراجع بحث المسألة التفسيرية له مراتب، تسهّل على الباحث التعرّف عليها وإن كان في أوّل بحثه قد لا يحضر ذهنَه شيء من مراجع بحث تلك المسألة، لكنّه إذا عرف مراتب المراجع سهل عليه الوصول إلى كثير منها بإذن الله.

المرتبة الأولى: التفاسير التي يعتني أصحابها ببحث ذلك النوع من المسائل

وقد ذكرت فيما تقدّم أمثلة لمراجع كلّ نوع من كتب التفسير، وهذه التفاسير قد يجد فيها البحث بحث مسألته أو ما يعينه على بحثها.

المرتبة الثانية: كتب العلوم التي لها صلة بالمسألة التفسيرية

مثل كتب الاعتقاد عند بحث مسألة عقدية في تفسير آية من الآيات، ومثل كتب الصرف عند بحث مسألة صرفية متعلقة بمفردة قرآنية، وهكذا في كلّ نوع.

وهذه الكتب قد يكون فيها تفصيل حسن لتلك المسألة قد لا يجده المفسّر في كتب التفسير.

المرتبة الثالثة: المؤلفات المفردة في تلك المسألة

فبعض المسائل لشهرتها أو أهميّتها أو كثرة الخلاف فيها يفردها بعض العلماء بالتأليف؛ كما أفرد شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة في «بيان معنى الصراط المستقيم»، للحافظ العلائي رسالة في تفسير «الباقيات الصالحات»، وللسيوطي رسالة سمّاها «اليد البُسطَى في تعيين الصلاة الوسطى».

فهذه المؤلفات وما أشبهها هي من مظانّ التفصيل في بحث تلك المسائل.

المرتبة الرابعة: كتب العلماء المحققين

وهي من أهمّ المراجع في جميع المسائل، ذلك أنّ أهل التحقيق من العلماء الذين لهم نظر عال في تمييز الأدلة والأقوال ونقدها، ومعرفة واسعة بالإجماع والخلاف وأصول المذاهب، واقتدار على الجمع والترجيح، كلامهم في أيّ مسألة من المسائل لا يكاد يخلو من فائدة، ولو أن ينقل الباحث اختيارهم أو ردّهم لبعض الأقوال فهو نقل معتبر لأجل علوّ مكانهم في العلم، وما عرف عنهم أنهم لا يختارون قولاً ولا يردون قولاً إلا لسبب موجب غالباً.

ومن العلماء المحققين الذين يحرص على نقل كلامهم متى تيسّر للباحث في أيّ مسألة: الإمام مالك، والشافعي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن نصر المروزي، وابن جرير الطبري، وابن المنذر، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو سليمان الخطابي، والبيهقي، وابن حزم الأندلسي، والخطيب البغدادي، وابن عبد البر،

وأبو زكريا النووي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب، وابن كثير، وابن الجزري، وابن حجر.

ومن المتأخرين: المعلّمي والسعدي وابن عثيمين.

فهؤلاء كلامهم في أيّ مسألة من المسائل غالباً ما يكون مملوءاً من العلم والتحقيق، ولذلك ينبغي لطالب العلم المجتهد أن يكون على معرفة بكتبهم، وطرق البحث فيها، فربّ مسألة وجدها في كتبهم فيها من التفصيل ما لا يجده في كثير من كتب التفسير، على تفاوت بينهم في أنواع العنايات العلمية.

ولا يصل الباحث إلى مرحلة استظهار ما في كتب المحققين إلا بعد مدّة طويلة من الزمن، لكن إلْفُ كتبهم واعتياد البحث فيها والنهل منها يصيب به الطالب علماً غزيراً مباركاً.

المرتبة الخامسة: المراجع التي يشير إليها العلماء في كتبهم

فقد يقف الباحث على كلام لمفسّر فيه إشارة إلى كتابٍ تناول فيه عالم من العلماء تلك المسألة بالتفصيل؛ فيحرص على الاطلاع عليه إن أمكنه، والوقوف على نصّ كلامه، ثم قد يجد في ذلك الكتاب من التفصيل والدلالة على كتب أخرى ما يثري بحثه ويمدّه بنقول مهمّة تعينه على حسن تحرير المسألة.

المرتبة السادسة: مراجع نظائر المسائل وأشباهها

قد يجتهد الباحث في بحث مسألة ثمّ لا يظفر بنقول كافية فيها؛ فحينئذ ينبغي له أن ينظر في نظائر تلك المسألة، فكثير من العلماء إذا بحثوا مسألة لم يعيدوا البحث في نظائرها، لما فيه من التكرار الممل، والتطويل من غير طائل.

وتمكن المفسّر من معرفة نظائر المسائل مما يسهّل له الرجوع إلى مصادر كثيرة متنوّعة لبحثها.

المرتبة السابعة: سؤال أهل العلم والخبرة

إذا بذل الباحث وسعه في محاولة جمع كلام العلماء عن المسألة التي يريد بحثها ثمّ لم يظفر بنقول كافية؛ فيبقى عليه أن يسأل أهل العلم والخبرة بمراجع بحثها ثمّ يستفيد من جوابهم في التعرّف على طرق معرفتهم لتلك المصادر وكيف خفيت عليه، ثم يحاول أن يستفيد من جوابهم في تعيين مراجع المسائل التي يبحثها لاحقاً.

تنبيه:

هذا الباب قد يبدو طويلاً، لكني حرصت على أن يكون في موضع واحد ليكون دليلاً للباحثين وطلاب علم التفسير ليستفيدوا منه في معرفة المراجع إذا أرادوا بحث مسألة من مسائل التفسير.

٦. أمثلة على تصنيف المسائل وتعيين المراجع الأوّلية لبحثها:

تفسير قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

المسائل:

١. المراد بالوجوه

تصنيف المسألة: تفسيرية.

المراجع الأولية: تفاسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، والزجاج، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير، وغيرهم.

٢. معنى التنكير في ﴿وُجُوهٌ﴾

تصنيف المسألة: تفسيرية بيانية

المراجع الأولية:

- **من كتب التفسير:** تفسير أبي السعود، وروح المعاني للآلوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وما جمع من تفسير ابن القيّم، وغيرها.

- **ومن كتب البلاغة:** فصل معاني التنكير في كتب البلاغة، في دروس البلاغة وشروحها، والإيضاح للقزويني، وغيرها.

٣. المراد بـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾

تصنيف المسألة: تفسيرية.

المراجع الأوّلية: تفاسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، والزجاج، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن كثير، وغيرهم.

٤. معنى ﴿نَّاضِرَةٌ﴾.

تصنيف المسألة: تفسيرية لغوية

المراجع الأولية:

- **من كتب التفسير:** معاني القرآن للفراء والزجاج والنحاس والأخفش ومجاز القرآن لأبي عبيدة، مع الرجوع إلى تفاسير ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عطية وابن الجوزي، وابن كثير، وغيرهم.

- **من كتب اللغة:** العين للخليل بن أحمد، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، ومعجم المقاييس لابن فارس.

٥. إثبات نظر المؤمنين إلى ربّهم يوم القيامة.

تصنيف المسألة: تفسيرية عقدية

المراجع الأولية:

- **من كتب التفسير:** تفسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، وتفسير ابن أبي زمنين، وتفسير أبي مظفر السمعاني، ومعالم التنزيل للبغوي، وتفسير ابن كثير، وما جمع من

كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب في التفسير.

- **ومن كتب العقيدة:** كتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب التوحيد لابن منده، والشريعة للآجري، والإبانة الكبرى لابن بطة، وشرح أصول السنة للالكائي، وشروح العقيدة الواسطية والطحاوية.

٦. فائدة تقديم الجارّ والمجرور في الآية

تصنيف المسألة: تفسيرية إعرابية بيانية

المراجع الأولية:

- **من كتب التفسير:** تفسير أبي السعود، وروح المعاني للآلوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وما جمع من تفسير ابن القيّم، وغيرها.

- **ومن كتب إعراب القرآن:** معاني القرآن وإعرابه للزجاج، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، وإملاء ما منّ به الرحمن من جوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري.

- **ومن كتب البلاغة:** مباحث التقديم والتأخير في كتب البلاغة، في دروس البلاغة وشروحها، والإيضاح للقزويني، وغيرها.

٧. مرجع الضمير في قوله: ﴿رَبِّهَا﴾.

تصنيف المسألة: تفسيرية إعرابية.

المراجع الأولية:

- **من كتب التفسير:** تفسير ابن جرير وابن عطية والبحر المحيط لأبي حيان، وتفسير ابن كثير، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وأضواء البيان للشنقيطي.

- **ومن كتب إعراب القرآن:** معاني القرآن للفراء، والزجاج، وأبي جعفر النحاس، وأعراب القرآن له، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، وإملاء ما منّ به الرحمن للعكبري.

٨. دلالة مفهوم الآية

تصنيف المسألة: تفسيرية

المراجع الأولية: قد لا يجد الباحث نصّا على هذه المسألة في كتب التفسير، لكن الرجوع إلى التفاسير المشتهرة قد يكشف له شيئا مما يتعلّق بهذه المسألة، وهي مما يستفاد من دراسة دلالة المفهوم في كتب أصول الفقه، وجوامع كتب علوم القرآن كالبرهان والإتقان.

٩. مقصد الآية

تصنيف المسألة: تفسيرية سلوكية.

المراجع الأولية: قد لا يجد الباحث نصاً على هذه المسألة في كتب التفسير، لكن تأمّل أقوال السلف في تفسيرها، وأقوال أئمة المفسّرين، وتأمّل التناسب بين مسائل الآية قد يكشف له معالم هذه المسألة ثمّ ينطلق في التعبير عنها.

ويمكن أن يرجع إلى كتب السلوك فإن وجد لهم كلاماً عن هذه الآية فهو من مظانّ إدراكهم لمقصدها، ومن كتب السلوك التي هي مظانّ ذكر هذه المسألة: "مدارج السالكين" لابن القيم، و"حادي الأرواح" له، و"روضة المحبين" له أيضاً.

تنبيهات:

١: ترشيح المراجع الأولية لا يقتضي بالضرورة أن يكون للمسألة ذكر فيها، وإنّما رشّحت لأنها من مظانّ بحث تلك المسألة؛ فقد يرجع إليها الباحث ولا يجد للمسألة فيها ذكراً.

٢: المراجع الأوّلية قد يكتفي بها الباحث إذا وجد بغيته، وقد تدلّه على مراجع أخرى، وقد يحتاج معها إلى مراجع إضافية على ما سبق بيانه في مراتب التعرّف على المراجع.

٣: في المسائل المشتهرة لا يحتاج الباحث فيها إلى الرجوع إلى كلّ تلك المراجع؛ لأنّ التكرار فيها سيكون كثيراً، فيكتفي بأهمّها، وسنذكر في درس قادم بإذن الله طرق جمع كلام العلماء ومراتب المفاضلة بين أقوالهم.

٧. التطبيقات

اختر تطبيقاً واحداً من التطبيقات التالية، واستخلص مسائله وصنّفها ورشّح المراجع الأولية لبحثها:

التطبيق الأول: تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾.

التطبيق الثاني: تفسير قول الله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾.

التطبيق الثالث: تفسير قول الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾.

الباب السادس: جمع الأحاديث والآثار وأقوال السلف في التفسير

العناصر:

١. تمهيد

٢. مراتب المراجع التي يرجع إليها لجمع الأحاديث والآثار وأقوال السلف في التفسير

٣. التفاسير المجموعة

٤. ترتيب النقول

٥. الأمثلة

٦. التطبيقات

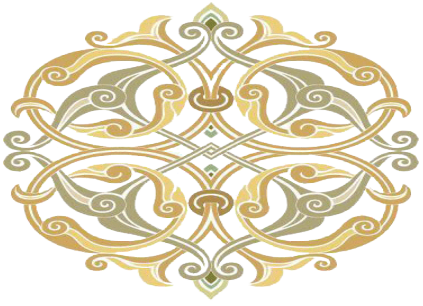

١. تمهيد:

من أهمّ خطوات بحث المسألة التفسيرية أن يجمع المفسّر ما يتّصل بالمسألة من الأحاديث والآثار وأقوال السلف من المصادر الأصيلة أو البديلة.

وقد أوجزت في الباب السابق ذكر أنواع المراجع التي يحتاجها المفسر في كثير من المسائل التي تعرض له.

وهذا الباب فيه تفصيل لمراتب المراجع التي يرجع إليها لجمع الأحاديث والآثار وأقوال السلف عند تفسير آية من الآيات.

وهذا الجمع يستفاد منه في عدد من المسائل، وهو بمثابة إعداد العدّة الأوّلية لدراسة تفسير الآية.

وتعرّف هذه المراجع ومراتبها ومناهج مؤلفيها من مهمّات ما يحتاجه الباحث في مسائل التفسير، ثم قد يحتاج في بعض المسائل إلى الرجوع إلى هذه المراجع وغيرها على ما سبق بيانه في مراتب التعرف على مراجع المسائل، وقد يكتفي في بعض المسائل المشتهرة ببعض هذه المراجع.

٢. مراتب المراجع التي يرجع إليها لجمع الأحاديث والآثار وأقوال السلف في التفسير:

المرتبة الأولى: كتب التفسير في دواوين السنّة، ومنها:

١. **كتاب تفسير القرآن من صحيح البخاري(ت:٢٥٦هـ)**، وشرح الحافظ ابن حجر له في فتح الباري شرح نفيس، أشار فيه إلى وصل معلقاته، وجمع فيه أحاديث وآثاراً أخرى، وحكم على بعضها.

٢. **كتاب التفسير من صحيح مسلم(ت:٢٦١هـ)**، وشرح النووي له فيه فوائد جليلة.

٣. أبواب تفسير القرآن من جامع الترمذي(ت:٢٧٩هـ).

٤. كتاب تفسير القرآن من جامع عبد الله بن وهب المصري(ت:١٩٧هـ).

٥. كتاب التفسير من سنن سعيد بن منصور الخراساني(ت:٢٢٦هـ).

٦. كتاب تفسير القرآن من سنن النسائي الكبرى، وقد أفرد في كتاب مستقل، وأضاف إليه محقّقوه ملحقاً تضمّن ما رواه النسائي في التفسير مما استدركوه على المزي وابن حجر.

٧. كتاب التفسير من مستدرك أبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت:٤٠٥هـ).

وكتب هذه المرتبة هي أجلّ مصادر التفسير بالمأثور، وإن كان أصحابها لم يجعلوا من شرطهم استيعاب ما روي في التفسير، لكن لتفرق مرويات التفسير فيها قلّت استفادة كثير من الباحثين منها، والأولى أن يكون العزو إليها أولاً.

ومما ينتقد به بعض الباحثين أن يكون الحديث أو الأثر في صحيح البخاري في الذروة العليا من الصحّة وضبط الألفاظ، ويكتفي بعزوه إلى مصادر أقلّ مرتبة منه في الضبط والصحّة.

المرتبة الثانية: كتب التفسير في جوامع الأحاديث

ففي كثير من دواوين السنّة مرويّات كثيرة في التفسير، كما في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داوود وسنن ابن ماجه ومسند أبي يعلى وصحيح ابن حبان ومعاجم الطبراني وغيرها.

لكنَّ هؤلاء المحدّثين لم يفردوا أحاديث التفسير وآثاره في أبواب تسهّل الوصول إليها؛ فصار في الرجوع إليها لاستخراج ما يتعلق بالتفسير منها مشقّة ظاهرة، فكان من دواعي الحاجة إعادة تصنيف الأحاديث والآثار في تلك الكتب وغيرها على أبواب العلم، ومنها أبواب التفسير، وترتيب المرويات في التفسير على السور والآيات ليسهل الوصول إلى المطلوب منها.

وهذا العمل تفطّن له جماعة من العلماء؛ فقاموا بأعمال مشكورة في هذا الجمع والتصنيف، ومن ذلك:

١. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت:٦٠٦هـ) وقد جمع فيه أحاديث موطأ الإمام مالك، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وصنّفها على أبواب العلم، ومنها كتاب كبير في التفسير جمع فيه أكثر من ٤٠٠ حديثاً.

٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(ت:٨٠٧هـ)، وقد كان جمع زوائد مسند الإمام أحمد على الكتب الستة بالأسانيد، وزوائد مسند البزار، ومسند أبي يعلى، ومعجم الطبراني الكبير، كل كتاب في مصنف مستقل، وجمع زوائد معجم الطبراني الأوسط والصغير في مصنف واحد، ثمّ أشار عليه شيخه زين الدين العراقي أن يجمع هذه الكتب في مصنف واحد وأن يحذف الأسانيد ويرتبها على الأبواب؛ فصنّف لذلك كتابه الجليل مجمع الزوائد، وجعل فيه كتاباً في التفسير وبعض علوم القرآن الكريم.

ولأبي بكر الهيثمي كتب أخرى في الزوائد مفردة ومطبوعة، ومنها:

- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، وللألباني كتاب في الاستدراك عليه في هذا الكتاب سمّاه «الزوائد على الموارد»، طبع مع كتابه «صحيح موارد الظمآن».
- وغاية المقصد في زوائد المسند.
- وكشف الأستار عن زوائد البزار.
- والمقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي.

٣. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، للحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)، وقد جمع فيه زوائد ثمانية مسانيد على الكتب الستة وعلى مسند الإمام أحمد، وهي: مسند أبي داوود الطيالسي، ومسند الحميدي، ومسند

مسدد بن مسرهد، ومسند محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني، ومسند أحمد بن منيع، ومسند ابن أبي شيبة، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند عبد بن حميد، وزاد عليها زوائد مسند أبي يعلى ومسند إسحاق بن راهويه لكنهما لم يقعا له تامّين.

٤. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري(ت:٨٤٠هـ)، وهو تلميذ الحافظ ابن حجر لكنه مات قبله، وقد عرض كتابَه عليه فأثنى على صنيعه وأرشده فيه، وقد جمع في كتابه هذا ما زادت به أحاديث عشرة مسانيد على الكتب الستة، وهذه المسانيد هي: مسند أبي داوود الطيالسي، ومسند مسدّد، ومسند الحميدي، ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند ابن أبي شيبة، ومسند محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني، ومسند عبد بن حميد، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند أحمد بن منيع، ومسند أبي يعلى.

جَمَع ما زادت به هذه المسانيد على الكتب الستة ورتّب أحاديثها على كتب جامعة ومنها كتاب في التفسير.

وللبوصيري أيضاً مصباح الزجاجة بزوائد سنن ابن ماجة، وزوائد كتاب السنن الكبير للبيهقي، وهما مطبوعان.

٥. **الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، رتّبه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا المعروف بالساعاتي (ت: ١٣٧٨هـ)، وهو ترتيب لأحاديث مسند الإمام أحمد على أبواب العلم، ومسند الإمام أحمد يعدّ من أوسع دواوين السنة، وعدّة أحاديثه تقارب عدة أحاديث الكتب الستة مجتمعة، وقد قُدّر عدد أحاديث مسند الإمام أحمد بثلاثين ألف حديث، ومن أهل العلم من يقول إنها نحو سبعة وعشرين ألف حديث.

والفتح الرباني محذوف الأسانيد والمكررات، وقد انتقد على هذا الحذف، لكنّه تدارك ذلك بوضع شرح مختصر عليه سمّاه «بلوغ الأماني» ذكر فيه الأسانيد والتخريج وشَرْح الغريب وضَبْط الألفاظ، وقد طُبع الفتح مع شرحه في أربعة

وعشرين جزءا، وخصص الجزء الثامن عشر للأحاديث الواردة في القرآن الكريم وفضائله وأسباب نزوله وتفسيره.

وهذا الكتاب يفيد الباحث في الدلالة على الأحاديث المتعلقة بالسورة أو الباب الذي يبحث فيه ثمّ يرجع إلى الأصل.

ومسند الإمام أحمد قد رتّبه قبل ذلك علي بن حسين بن عروة الدمشقي الحنبلي المعروف بابن زكنون الحنبلي(ت:٨٣٧هـ) في كتاب سمّاه «الكواكب الدراري في ترتيب مسند أحمد على أبواب البخاري» لكنه لم يطبع بعد، والكتاب ضخم جداً على ما ذكر في وصفه إذ أضاف إليه شرح الأحاديث وفصولاً كثيرة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله على بعض الأحاديث والمسائل، وقد ذكر السخاوي أنه في نحو مائة وعشرين مجلداً.

وعلى كلّ فيمكن أن يستفاد من الفتح الرباني أو من مجمع الزوائد فيما يخصّ مسند الإمام أحمد.

وهذه المجاميع فيها أحاديث نحو خمسة وعشرين كتاباً من دواوين الإسلام.

٦. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** لجلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ) وهو من أهمّ كتب التفسير بالمأثور وأوسعها مصادر، وأكثرها عددَ مرويات، وقد جمعه من كتب كثيرة منها كتب في التفسير وكتب لأهل الحديث في غير التفسير، وإن كان لم يستوعبها إلا أنّه ظفر بمرويات كثيرة مهمّة في التفسير.

ومما ينتقد به هذا الكتاب على أهمّيته وعظيم نفعه أنّ السيوطي جرّده من الأسانيد، وخلط الصحيح بالضعيف والمنكر والموضوع من غير تنبيه، وتجوّز في التخريج فخلط المرفوع بالموقوف والخطأ بالصواب، ولذلك لا يعتمد عليه في التخريج مع عظيم فائدته، وإنما يصلح أن يكون دليلاً للباحث حتى يصل إلى الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية.

وكذلك الكتب التي قبله ينبغي أن لا يكتفي الباحث بها عند العزو، بل **لا بدّ من الرجوع إلى المصادر الأصلية، وذلك لأسباب:**

منها: أنّ لكتب الأحاديث طرقاً متعددة، وقد يقع في بعض هذه المجاميع ألفاظ من بعض تلك الطرق أو من مستخرجاتها فإذا اكتفى بها الباحث ولم يتحقق من المصدر الأصلي وقع في الخطأ في نسبة بعض الأحاديث أو بعض ألفاظها إلى بعض الكتب.

ومنها: أنّ بعض تخريجات تلك الكتب فيها تجوّز في العزو فربّما عزي الحديث إلى كتاب باعتبار رواية أصله دون تمام ألفاظه، وربما قرن بين كتابين في حديث واحد أحدهما أخرج أصل الحديث والآخر أخرجه بتمامه.

ومنها: أنه ربما كان بين تلك الكتب اختلاف في المتون والأسانيد؛ ويكون الاختصار غير كاشف عن ذلك الاختلاف الذي قد يكون له أثره على دراسة المسألة.

المرتبة الثالثة: التفاسير المسندة المطبوعة

وهي أوّل ما يرجع إليه الباحثون غالباً لأنّ الأحاديث والآثار فيها مرتَّبة على السور والآيات.

والتفاسير المسندة المطبوعة التي وصلت إلينا تامّة قليلة، ومنها:

١. **تفسير القرآن العزيز،** لمحدّث اليمن عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ).

٢: **وجامع البيان عن تأويل آي القرآن،** لإمام المفسّرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ).

٣. **وتفسير القرآن العظيم،** عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، وقد طبع بعضه، وأتمه محققه أسعد الطيب بجمع ما نسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم في كتب التفسير؛ فلينتبه لذلك.

وبلغني أنّ تفسير ابن أبي حاتم قد حُقّق كاملاً في رسائل علمية في جامعة أمّ القرى، ولم أقف عليها.

٤: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، مع التنبّه إلى مصادره وطرقه إليها التي ذكرها في مقدّمة تفسيره.

٥. **معالم التنزيل** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ).

وهذه المصادر هي أهمّ كتب التفسير المسندة، ويُلحق بها تفسيرا الواحدي البسيط والوسيط، وأحكام القرآن للطحاوي، ولأبي بكر الجصاص؛ فإنّ هؤلاء يروون بأسانيدهم في كتبهم مرويات كثيرة في التفسير.

المرتبة الرابعة: التفاسير المسندة التي طُبع شيء منها

ومن هذه الكتب:

١. ما طبع من تفسير سفيان الثوري(ت:١٦١هـ) مع التنبّه إلى أنّ هذا التفسير برواية أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي، وهو مضعَّف في الحديث، ويرويه عن أبي حذيفة أبو جعفر محمد، وهو مجهول، لكنَّ كثيراً من مرويات هذا الكتاب موافق لما صحّ عن سفيان الثوري في تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما.

٢. وما طبع من تفسير عبد بن حميد(ت:٢٤٩هـ).

٣. وما طبع من كتاب أحكام القرآن لأبي إسحاق الجهضمي(ت:٢٨٢هـ).

٤. وما طبع من تفسير ابن المنذر النيسابوري(ت:٣١٨هـ).

وقد كان لجماعة من المحدّثين كتب في التفسير لكنّها مفقودة: كتفسير الضحاك وله روايات كثيرة، وتفسير السدي الكبير وهو برواية أسباط بن نصر، وتفسير ابن جريج، وتفسير وكيع بن الجراح، وتفسير سفيان بن عيينة، وتفسير محمد بن يوسف الفريابي، وتفسير سنيد وهو الحسين بن داوود المصيصي، وتفسير إسحاق

بن راهويه، وتفسير ابن أبي شيبة، وتفسير ابن ماجه، وتفسير الحسين بن الفضل البجلي، وتفسير دُحيم، وتفسير بقيّ بن مخلد، وتفسير ابن أبي داوود السجستاني وقد ذكر الذهبي والسيوطي عن أبي بكر النقاش أنّ فيه مائة وعشرين ألف حديث ولعله – إن صحّ– في أصله الذي جعله لنفسه؛ فإنّ أصول المحدثين فيها مرويات كثيرة جداً لكنّهم إذا أرادوا التأليف انتقوا منها.

ومن التفاسير المفقودة: تفسير أبي بكر النقاش، وتفسير ابن شاهين، وتفسير ابن مردويه، وغيرها كثير.

المرتبة الخامسة: أجزاء وصحف تفسيرية مطبوعة، ومنها:

١. تفسير عطاء بن أبي مسلم الخراساني(ت:١٣٥هـ).

٢. تفسير نافع بن أبي نعيم(ت:١٦٩هـ).

٣. تفسير مسلم بن خالد الزنجي، (ت: ١٧٩هـ).

٤. تفسير يحيى بن اليمان(ت:١٨٨هـ).

وهذه الأجزاء التفسيرية الأربعة قد طبعت في كتاب واحد بتحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين.

٥. تفسير آدم بن أبي إياس العسقلاني(ت:٢٢٠هـ)، وقد طبع باسم تفسير مجاهد بن جبر، وهو من رواية عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني (ت:٣٥٦هـ) –وهو مضعَّف– عن الحافظ إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل (ت: ٢٨١هـ)، وفيه آثار يرويها عبد الرحمن بن الحسن من طريق آدم بن أبي إياس عن غير مجاهد كالحسن البصري وغيره، ولذلك سمّاه بعضهم «تفسير آدم ابن أبي إياس».

المرتبة السادسة: التفاسير التي تنقل أقوال السلف في التفسير

الكتب التي تنقل أقوال السلف في التفسير كثيرة، ومن أهمّها سوى ما تقدّم:

١. الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ).

٢. النكت والعيون للماوردي(ت:٤٥٠هـ).

٣. المحرر الوجيز لابن عطية(ت:٥٤٢هـ).

٤. زاد المسير لابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ).

٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(ت:٦٧١هـ).

٦. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، ويمتاز ابن كثير بعنايته بجمع الأحاديث التي لها صلة بالآيات التي يفسّرها، وذكرها بأسانيدها، وخصوصاً ما كان في مسند الإمام أحمد، وأما الآثار إلى الصحابة والتابعين فكان يحذف أسانيدها غالباً، ويختصر حكايتها من تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما.

وهذه الكتب تنقل أقوال السلف من غير ذكر الأسانيد، ولذلك فإنّه ينبغي للباحث أن لا يكتفي بالعزو إلى هذه المصادر وإنما يستفيد منها الدلالة على المصادر الأصلية لأسباب يأتي بيانها في الأبواب القادمة إن شاء الله تعالى.

وهذه الكتب فائدتها أنّها جمعت أقوال السلف في التفسير فقلّ أن يخرج عنها قول من أقوال السلف في كثير من مسائل التفسير.

المرتبة السابعة: كتب تخريج أحاديث التفسير

ومن أشهرها:

١. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكشاف، للحافظ عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت: ٧٧٢هـ).

٢. الكاف الشاف بتخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ).

٣. الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي، زين الدين عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ).

٤. تحفة الراوي في تخريج أحاديث تفسير البيضاوي، محمد بن الحسن ابن هممات الدمشقي (ت: ١١٧٥هـ).

٥. فيض الباري بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي، عبد الله بن صبغة المدراسي (ت: ١٢٨٨هـ).

ولجماعة من المعاصرين كتب في تخريج أحاديث عدد من التفاسير، وقد أُلِّفَ في تخريج أحاديث تفسير ابن كثير والجلالين وغيرهما، وتخريج أحاديث التفسير وبيان أحوالها وأحكامها من أبواب العلم التي ما زالت بحاجة إلى عناية وتتميم.

وفي بعض المسائل المشكلة قد يحتاج الباحث إلى جمع طرق بعض الأحاديث والآثار ومعرفة مخارجها، وتعدد ألفاظها؛ فقد يقع الخطأ في رواية راوٍ خالف من هم أوثق منه، والخبر إذا لم تُجمع طرقه لم يتبيّن خطؤه كما قال عليّ بن المديني رحمه الله.

لكن مقصودنا في هذا الباب أن يعرف الباحث مراتب الوصول إلى الأحاديث والآثار وأقوال السلف في التفسير.

ومشروع «جمهرة التفاسير» في موقع جمهرة العلوم حرصنا فيه على جمع الأحاديث والآثار المروية في التفسير وأقوال مفسري السلف وتصنيفها على السور والآيات بنصوصها من مصادرها الأصلية، وإن تكرر النقل فيها كثيراً لأنّ الخبر الواحد قد يُروى بألفاظ فيها اختلاف في أسانيدها أو متونها، وَمَن اختصر حكاية الخبر بذكر متنٍ يختاره ثم يذكر من يخرّجه يفوت عليه إدراك كثير من العلل المتعلقة بالإسناد أو المتن.

ولذلك ينبغي أن يحذر الباحث من العزو اعتماداً على كتب التخريج، لأنها تختصر ذكر الخبر كثيراً بذكر من أخرجه من أصحاب الكتب المسندة في سياق واحد من غير تمييز بينهم في طريقة روايته، فقد يكون بينهم من الاختلاف في المتون أو الأسانيد أو طريقة الرواية ما يوجب التمييز.

وإذا تمّ هذا العمل في جمهرة التفاسير فأرجو أن يختصر على الباحث كثيراً من الجهد والوقت.

٣. التفاسير المجموعة:

ومما ينبغي أن يتنبّه له الباحث في التفسير: التفريقُ بين التفاسير المروية عن أصحابها والتفاسير المجموعة مما تفرّق من أقوالهم في كتب التفسير بالمأثور.

والتفاسير المجموعة كثيرة وهي غير معدودة من المصادر التي يُعتمد عليها في نسبة الأقوال إلا أن يكون الجامع عالماً بالتفسير محقّقاً في نسبة الأقوال فينقل حكمه على الروايات تصحيحاً وتضعيفاً.

والباحث مطالب بالرجوع إلى المصادر الأصلية أو البديلة إلا أنّ هذه التفاسير المجموعة قد تفيده فوائد علمية أخرى كالدلالة على مواضعها من المصادر الأصلية والبديلة، وتفيده في سبر أقوال المفسّر والتعرّف على معالم منهجه في التفسير مع التفطّن إلى اختلاف مصادر الجمع، وتفاوت الجامعين في التوثّق من صحة النسبة.

ومن التفاسير المجموعة المطبوعة:

- تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت: ١٠٥هـ)
- تفسير السدي الكبير (ت:١٢٧هـ)
- صحيفة علي بن أبي طلحة: (ت:١٤٣هـ).
- تفسير ابن جريج (ت:١٥١هـ).

- معاني القرآن للكسائي (ت:١٨٩هـ).
- تفسير وكيع بن الجراح (ت:١٩٧هـ).
- تفسير سفيان ابن عيينة (ت:١٩٨هـ).
- تفسير سنيد المصيصي (ت:٢٢٦هـ).
- تفسير ابن أبي شيبة (ت:٢٣٥هـ).
- تفسير إسحاق بن راهوية (ت:٢٣٨هـ).
- تفسير ابن مردويه (ت:٤١٠هـ).

فهذه التفاسير كلها مفقودة، والمطبوع بأسمائها إلى اليوم فيما أعلم إنما هو مجموع من كتب التفسير بالمأثور على اختلاف بين الجامعين في منهج الجمع وجودته، وقد جُمعت أيضاً تفاسير جماعة من الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ فليتفطّن لذلك.

المرتبة الثامنة: شروح الأحاديث

كتب شروح الأحاديث من أهمّ أوعية العلم، ولجماعة من شرّاح الأحاديث من التحرير والتحقيق لمعاني الأحاديث والآثار المروية في التفسير ما لا يكاد يُظفَر بمثله في كتب التفسير، ولجماعة منهم من المعرفة بمسائل الإجماع والخلاف وما يصحّ عن السلف وما لا يصحّ، وبيان المشكل وتفسير الغريب ما يَفضلون به جماعةً من المفسّرين.

وخبرة المفسّر بكتب شروح الحديث ومراتب الشرّاح ومناهجهم وما يمتاز به بعضهم على بعض من أسباب تفاضل المفسّرين في دراسة مسائل التفسير وإتمام جمع المادّة العلمية.

وإنما قلّت الاستفادة من كلام شرّاح الأحاديث في دراسة مسائل التفسير لأنّ كلامهم لم يجمع ولم يرتّب على السور والآيات.

ومما يتيسّر الرجوع له شرح كتب التفسير وأبوابه في تلك الكتب:

- **فمن شروح صحيح البخاري:** أعلام الحديث لأبي سليمان الخطّابي، وشرح ابن بطّال، وشرح الكرماني، وشرح ابن الملقّن، وشرح ابن حجر وهو أجلّ شروح صحيح البخاري وأوفاها، وعمدة القاري للعيني، وإرشاد الساري للقسطلاني، والنظر الفسيح لابن عاشور.

- **ومن شروح صحيح مسلم:** المعْلِم للمازري، وإكمال المعلم للقاضي عياض، والمُفهِم لأبي العباس القرطبي، والمنهاج للنووي وهو أجلّ شروح صحيح مسلم وأحسنها.

- **ومن شروح جامع الترمذي:** عارضة الأحوذي لابن العربي، والنفح الشذي لابن سيد الناس ولم يكمله، وقوت المغتذي للسيوطي، وتحفة الأحوذي للمباركفوري.

ولم أذكر شروح موطّأ الإمام مالك، ولا شروح سنن أبي داوود وابن ماجه والنسائي لأنّ تلك الكتب لم تتضمّن كتباً في التفسير، وإن كان قد يرد في بعضها بعض الأحاديث والآثار المتعلقة بالتفسير لكنّها مما تفرّق فيها، ولا يستخرج إلا بصعوبة بخلاف شروح الصحيحين وجامع الترمذي ففيها كتب وأبواب في التفسير يسهل الوصول إلى شروحها.

٤. ترتيب النقول:

- يفضّل عند السعة أن يدوّن الباحث الأقوال بنصّها في مسودة البحث، وأن يرتّبها على التسلسل التاريخي باعتبار المؤلفين.

- النقول جمع نقل، ونقصد به ما يذكره المؤلف في المسألة؛ سواء من قوله أو من مما رواه أو نقله عن غيره.

- ترتيب النقول على التسلسل التاريخي مهم جداً للباحث؛ لأنّه يعرّفه بنشأة القول في المسألة وأوّل ذكر لها في الكتب، ثم كيف تناقلها العلماء وتداولوا بحثها.

- قد يكون من المتعذّر أن يحيط الباحث بجمع كلّ ما يتعلّق بالمسألة من هذه المصادر، لكن ينبغي أن لا يغفل النقل عن الكتب المهمّة في كل نوع، ثم يتفاوت الباحثون في سعة الاطلاع وحسن جمع المادّة العلمية تفاضلا كبيراً.

- بعض المسائل يكفي لفهمها وتحرير القول فيها نقول يسيرة إما لظهور صحّة المرويات في المسألة أو لضعف الخلاف فيها وعدم اللبس، وبعضها المسائل يحتاج فيها إلى بحث طويل لقوّة الخلاف أو وجود إشكال ولبس؛ فيحتاج الباحث إلى التقصّي قدر الإمكان من هذه المراجع كلّها ومن غيرها.

٥. مثال على جمع أقوال السلف في المراد بـ«البطشة الكبرى» في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

المطلوب: جمع ما يتّصل بهذه المسألة من الأحاديث والآثار وأقوال السلف، وترتيبها على التسلسل التاريخي.

الجواب:

قالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيُّ (ت: ٢١١هـ): (أنا معمر عن قتادة قال بلغني أن أبي بن كعب كان يقول: أربع آيات أنزلت في يوم بدر هذه إحداهن: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ يوم بدر واللزام: القتل يوم بدر ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم بدر ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ يوم بدر). [تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٤١](م)

قالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيُّ (ت: ٢١١هـ): (عن معمر عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق أن ابن مسعود قال: قد مضت آية الروم وقد مضى ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ واللزام: القتل يوم بدر، وقال: وقد مضت البطشة الكبرى يوم بدر). [تفسير عبد الرزاق: ٢/ ١٠١-١٠٢] (م)

قالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيُّ (ت: ٢١١هـ): (عن معمر عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ قال مسروق: كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود فجاء رجل قال: سمعت رجلا آنفا عند أبواب كندة يقول: إنه سيأتي على الناس دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة فغضب ابن مسعود فقال: يا أيها الناس من علم منكم شيئا فليقل ما يعلم ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن الله قال لنبيه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ إن قريشا لما آذوا النبي وكذبوه دعا عليهم فقال: «اللهم خذهم بسنين كسني يوسف» فأخذتهم سنة أهلكت كل شيء حتى أصابهم جوع شديد أو جهد حتى أكلوا الميتة فأكلوا العصب وحتى جعل أحدهم يخيل إليه أنه يرى ما بينه وبين السماء دخانا فجاء أبو سفيان فقال: يا محمد إنك بعثت بالرحمة والعافية والخير وإن قومك قد هلكوا ثم تلا ابن مسعود: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ حتى بلغ: ﴿كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ قال: أفيكشف عذاب الآخرة؟ ثم قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: هذا يوم بدر، واللزام: القتل يوم بدر، قد مضى هذا كله وآية الروم قد مضت). [تفسير عبد الرزاق: ٢/ ٢٠٥-٢٠٦] (م)

قال أبو الحسن علي بن الجعد البغدادي(ت: ٢٣٠هـ): (حدثنا علي ومحمد قالا أنا شريك عن سالم عن سعيد: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يوم بدر). [مسند ابن الجعد: ٣١٨]

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة(ت:٢٣٥هـ): (حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله؛ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يوم بدر). [المصنف: ٧/ ٣٥٥]

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة(ت:٢٣٥هـ): (حدثنا أبو أسامة، عن ابن عون، عن أبي العالية، قال: كنا نتحدث أن قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم بدر، والدخان قد مضى). [المصنف: ٧/ ٣٦٥]

قال أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت:٢٤١هـ): (حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: إني تركت في المسجد رجلا يفسر القرآن برأيه يقول في هذه الآية ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ إلى آخرها: يغشاهم

يوم القيامة دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام قال: فقال عبد الله: «من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهدوا حتى أكلوا العظام وجعل الرجل ينظر إلى السماء فينظر ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله عز وجل: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر فإنهم قد هلكوا قال: فدعا لهم فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾ فلما أصابهم المرة الثانية عادوا فنزلت: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾ يوم بدر»). [مسند الإمام أحمد: ٣/ ٥١١-٥١٢]

قال محمدُ بنُ إسماعيلَ بن إبراهيم البخاريُّ (ت: ٢٥٦هـ): (باب ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ [الدخان: ١٣] «الذّكر والذّكرى واحدٌ».

- حدّثنا سليمان بن حربٍ، حدّثنا جرير بن حازمٍ، عن الأعمش، عن أبي الضّحى، عن مسروقٍ، قال: دخلت على عبد اللهّ ثمّ قال: إنّ رسول اللهّ صلّى الله عليه وسلّم لمّا دعا قريشًا كذّبوه واستعصوا عليه، فقال: «اللّهمّ أعنّي عليهم بسبعٍ كسبع يوسف» فأصابتهم سنةٌ حصّت، يعني كلّ شيءٍ، حتّى كانوا يأكلون الميتة، فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السّماء مثل الدّخان من الجهد والجوع، ثمّ قرأ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ [الدخان: ١١]، حتّى بلغ ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥﴾ [الدخان: ١٥]، قال عبد الله: أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة؟ قال: والبطشة الكبرى يوم بدرٍ). [صحيح البخاري: ٦/ ١٣٢-١٣٣]

قال محمدُ بنُ إسماعيلَ بن إبراهيم البخاريُّ (ت: ٢٥٦هـ): (باب ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾ [الدخان: ١٦]

- حدّثنا يحيى، حدّثنا وكيعٌ، عن الأعمش، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، عن عبد اللهّ، قال: «**خمسٌ قد مضين: اللّزام، والرّوم، والبطشة، والقمر، والدّخان**». [صحيح البخاري: ٦/ ١٣٢]

- قال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسى العَيْنِيُّ (ت: ٨٥٥هـ): (بابٌ: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾.

وقعت هذه التّرجمة هكذا في النّسخ كلها، وقد مر تفسيرها عن قريب.

- حدّثنا يحيى حدّثنا وكيع عن الأعمش عن مسلمٍ عن مسروقٍ عن عبد الله قال: «**خمسٌ قد مضى اللّزام والرّوم والبطشة والقمر والدّخان**».

مطابقته للتّرجمة ظاهرة. ويحيى هو ابن موسى المذكور فيما مضى، وبقيّة الرّجال تكرر ذكرهم، والمعنى أيضا قد تقدم، وهذا يدل على أن ابن مسعود يرى أن الدّخان قد وقع، وقد ذكرنا عن ابن عمر وغيره أنه لم يقع بعد، وقد روى عبد الرّزّاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن عليّ، رضي الله تعالى عنه، قال: آية الدّخان لم تمض بعد، يأخذ المؤمن كهيئة الزّكام وينفخ الكافر حتّى ينفد، ويؤيّده ما أخرجه مسلم من حديث أبي سريحة رفعه: «لا تقوم السّاعة حتّى تروا عشر آيات: طلوع الشّمس من مغربها، والدّخان، والدّابّة» الحديث. قلت: أبو سريحة الغفاريّ اسمه حذيفة بن أسيد، كان ممّن بايع تحت الشّجرة بيعة الرضوان، يعد في الكوفيّين، روى عنه أبو الطّفيل والشعبيّ). [عمدة القاري: ١٩/ ١٦٦]

- قال أحمدُ بنُ محمدِ بن أبي بكرٍ القَسْطَلاَّنيُّ (ت: ٩٢٣هـ): (باب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

(باب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾) [الدخان: ١٦] وسقط لأبي ذر ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ ... الخ.

- حدّثنا يحيى، حدّثنا وكيعٌ عن الأعمش، عن مسلمٍ عن مسروقٍ عن عبد اللهّ قال: خمسٌ قد مضين: اللّزام، والرّوم، والبطشة، والقمر، والدّخان.

وبه قال: (حدّثنا يحيى) بن موسى البلخي قال: (حدّثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الأعمش) سليمان (عن مسلم) هو أبو الضحى (عن مسروق) هو ابن الأجدع (عن عبد الله) بن مسعود -رضي الله عنه- أنه (قال: خمس قد مضين) أي وقعن (اللزام) وهو الأسر والهلكة يوم بدر (والروم) أي غلبتهم (والبطشة الكبرى) يوم بدر (والقمر) يعني انشقاقه (والدخان) الحاصل لقريش بسبب القحط لكن أخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن علي قال: آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقدّ، ولمسلم من حديث أبي سريحة بمهملتين الأولى مفتوحة حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة الغفاري رفعه: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان

والدابة» الحديث). [إرشاد الساري: ٧/ ٣٣٨]

- قال محمدُ بنُ عبدِ الهادي السِّنْديُّ (ت: ١١٣٦هـ): (باب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ في بعض النسخ باب: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾.

قوله: (خمس قد مضين) أي: من علامات الساعة.

قوله: (اللزام) أي: المذكور في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾، أي: هلكة، وقيل: أسراً، اهـ شيخ الإسلام). [حاشية السندي على البخاري: ٣/ ٦٩]

قال مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت:٢٦١هـ): (أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق قال كنا عند عبد الله جلوسا وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إن قاصا عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام فقال عبد الله -وجلس وهو غضبان-: يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل بما يعلم ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم فإن الله عز وجل قال لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما رأى من الناس إدبارا فقال: «اللهم سبع كسبع يوسف». قال: فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم - قال الله عز وجل: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾. قال: أفيكشف عذاب الآخرة؟ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ فالبطشة: يوم بدر، وقد مضت آية الدخان والبطشة واللزام وآية الروم). [صحيح مسلم: ٤/ ٢١٥٥]

قال محمدُ بنُ عيسى بنِ سَوْرة التِّرْمِذيُّ (ت: ٢٧٩هـ): (حدّثنا محمود بن غيلان، قال: حدّثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدّيّ، قال: حدّثنا شعبة، عن الأعمش، ومنصورٍ، سمعا أبا الضّحى، يحدّث عن مسروقٍ، قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله، فقال: إنّ قاصًّا يقصّ يقول:

إنّه يخرج من الأرض الدّخان فيأخذ بمسامع الكفّار ويأخذ المؤمن كهيئة الزّكام، قال: فغضب وكان متّكئًا فجلس ثمّ قال: إذا سئل أحدكم عمّا يعلم فليقل به، قال منصورٌ: فليخبر به، وإذا سئل عمّا لا يعلم فليقل اللهّ أعلم، فإنّ من علم الرّجل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: اللهّ أعلم، فإنّ اللهّ تعالى قال لنبيّه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ إنّ رسول الله صلّى اللهّ عليه وسلّم لمّا رأى قريشًا استعصوا عليه قال: اللّهمّ أعنّي عليهم بسبعٍ كسبع يوسف، فأخذتهم سنةٌ فأحصت كلّ شيءٍ حتّى أكلوا الجلود والميتة، وقال أحدهما: العظام، قال: وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدّخان، فأتاه أبو سفيان فقال: إنّ قومك قد هلكوا فادع اللهّ لهم قال: فهذا لقوله ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ قال منصورٌ: هذا لقوله: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ فهل يكشف عذاب الآخرة؟ قال: مضى البطشة، واللّزام، والدّخان وقال أحدهما: القمر، وقال الآخر: الرّوم. واللّزام يعني يوم بدرٍ.

وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ). [سنن الترمذي: ٥/ ٢٣٢-٢٣٣]

قالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ نَصْرٍ الرَّمْلِيُّ (ت:٢٩٥هـ): (ثنا يوسف بن عديٍّ، قال: ثنا رشدين بن سعدٍ، عن يونس بن يزيد، عن عطاءٍ الخراساني في قوله عز وجل: ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قال: يوم بدر). [جزء تفسير عطاء الخراساني: ٩٣]

قالَ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ (ت: ٣٠٣هـ): (قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾.

- أخبرنا محمّد بن العلاء، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال عبد الله: «إنّ قريشًا لمّا استعصت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحطٌ وجهدٌ حتّى أكلوا العظام، وجعل - يعني الرّجل - ينظر إلى السّماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدّخان من الجهد، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: ١٠-١١]، فأتي رسول الله فقيل: يا رسول الله، استسق الله لهم، فإنّهم قد هلكوا، فاستسقى الله فسقوا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: ١٥]، فعادوا إلى حالتهم الّتي كانوا عليها حين أصابتهم الرّفاهية، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۚ إِنَّا

مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٦]»، قال: «يوم بدرٍ»). [السنن الكبرى للنسائي: ١٠/ ٢٥٢] (م)

قالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـ): (القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: إنّكم أيّها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النّازل بكم، والضّرّ الحالّ بكم، ثمّ عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الّذي عاهدتم ربّكم، انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدّنيا، فأهلككم، وكشف اللهّ عنهم، فعادوا، فبطش بهم جلّ ثناؤه بطشته الكبرى في الدّنيا، فأهلكهم قتلاً بالسّيف.

وقد اختلف أهل التّأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة اللهّ بمشركي قريشٍ يوم بدرٍ.

ذكر من قال ذلك:

- حدّثنا ابن المثنّى قال: ثني ابن عبد الأعلى قال: حدّثنا داود، عن عامرٍ، عن ابن مسعودٍ، أنّه قال: ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يوم بدرٍ.

- حدّثني عبد اللهّ بن محمّدٍ الزّهريّ قال: حدّثنا مالك بن سعيرٍ قال: حدّثنا الأعمش، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ قال: قال عبد الله: يوم بدرٍ، يوم البطشة الكبرى.

- حدّثني يعقوب قال: حدّثنا ابن عليّة قال: حدّثنا أيّوب، عن محمّدٍ قال: نبّئت أنّ ابن مسعودٍ، كان يقول: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يوم بدرٍ.

- حدّثني يعقوب قال: حدّثنا ابن عليّة، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يوم بدرٍ.

- حدّثني محمّد بن عمرٍو قال: حدّثنا أبو عاصمٍ قال: حدّثنا عيسى؛ وحدّثني الحارث قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يوم بدرٍ.

- حدّثنا ابن بشّارٍ قال: حدّثنا ابن أبي عديٍّ قال: سمعت أبا العالية، في هذه الآية ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يوم بدرٍ.

- حدّثني محمّد بن سعدٍ قال: ثني أبي قال: ثني عمّي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاسٍ، قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ قال: يعني يوم بدرٍ.

- حدّثنا أبو كريبٍ قال: حدّثنا عثّام بن عليٍّ، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: قلت: ما البطشة الكبرى؟ فقال: يوم القيامة، فقلت: إنّ عبد الله كان يقول: يوم بدرٍ؛ قال فبلغني أنّه سئل بعد ذلك فقال: يوم بدرٍ.

- حدّثنا أبو كريبٍ وأبو السّائب قالا: حدّثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن إبراهيم، بنحوه.

- حدّثنا بشرٌ، حدّثنا يزيد قال: حدّثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن مجاهدٍ، عن أبيّ بن كعبٍ قال: يوم بدرٍ.

- حدّثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذٍ، يقول: أخبرنا عبيدٌ قال: سمعت الضّحّاك، يقول في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يوم بدرٍ.

- حدّثني يونس قال: أخبرنا ابن وهبٍ قال: قال ابن زيدٍ في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: هذا يوم بدر.

وقال آخرون: بل هي بطشة الله بأعدائه يوم القيامة.

ذكر من قال ذلك:

- حدّثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدّثنا ابن عليّة قال: حدّثنا خالدٌ الحذّاء، عن عكرمة قال: قال ابن عبّاسٍ: قال ابن مسعودٍ: البطشة الكبرى: يوم بدرٍ، وأنا أقول: هي يوم القيامة.

- حدّثنا أبو كريبٍ وأبو السّائب قالا: حدّثنا ابن إدريس قال: حدّثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: مرّ بي عكرمة، فسألته عن البطشة الكبرى، فقال: يوم القيامة؛ قال: قلت: إنّ عبد الله بن مسعودٍ كان يقول: يوم بدرٍ، وأخبرني من سأله بعد ذلك فقال: يوم بدرٍ.

- حدّثنا بشرٌ قال: حدّثنا يزيد قال: حدّثنا سعيدٌ، عن قتادة، في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال قتادة عن الحسن: إنّه يوم القيامة وقد بيّنّا الصّواب في ذلك فيما مضى، والعلّة الّتي من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه). [جامع البيان: ٢١/ ٢٤-٢٧]

قال أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت: ٣١٧هـ): (حدثنا أبو حمزة عن الحسن في قول الله تعالى [عز وجل]: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال في القيامة ويوم نبطش البطشة الكبرى في القبر). [نسخة طالوت بن عباد: ٤٤]

قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي(ت:٣٢١هـ): (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى عز وجل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾.

- حدثنا فهد، حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن الأعمش قال: حدثنا مسلم وهو أبو الضحى عن مسروق قال: حدثني رجل في المسجد، فذكر: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾.

فقال: إذا كان يوم القيامة أصاب الناس دخان يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام فدخلت على عبد الله فذكرت ذلك له، وهو متكئ فجلس غضبانا ثم قال: «يا أيها الناس من علم منكم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم إذا سئل الرجل عن ما لا يعلم، قال: الله عز وجل أعلم، وقد قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾، وسأحدثكم عن ذلك إن قريشا استعصت ونفرت فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ارتقب ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾؛ فأخذتهم سنة عضت كل شيء حتى أكلوا الميتة والعظام، وحتى كان الرجل يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد؛ فقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ ثم قرأ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾.

فكشف عنهم فعادوا في كفرهم ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾، فعادوا في كفرهم فأخذهم الله في يوم بدر ولو كان يوم القيامة لم يكشف عنهم».

- حدثنا أحمد بن داود بن موسى، حدثنا محمد بن كثير العبدي، حدثنا سفيان، ثنا الأعمش، ومنصور، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة ثم ذكر مثله، غير أنه قال فيه: فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف».

فكان في هذا الحديث أن الدخان المذكور في الآية المذكورة فيه، وفي الحديث الذي قبله من الآيات التي قد مضت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روي ذلك عن ابن مسعود من قوله في غير هذا الحديث.

- كما حدثنا يزيد بن سنان، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا فطر بن خليفة، حدثني مسلم بن صبيح قال: سمعت مسروقا يقول: قال عبد الله: «**خمس قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة الكبرى واللزام**».

- وكما حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا الفريابي، حدثنا فطر بن خليفة ثم ذكر بإسناده مثله.

- وكما حدثنا فهد، حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا مسلم، عن مسروق قال: قال عبد الله، ثم ذكر مثله وزاد: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾.

فقال قائل: فكيف تقبلون هذا وقد رويتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد ذكرتموه في الباب الذي قبل هذا الباب في حديث حذيفة بن أسيد من ما يوجب أن الدخان لم يكن بعد وأنه كائن قبل يوم القيامة؟ وما قد روي عن أبي هريرة من ما يحقق ذلك؟

- حدثنا الحسن بن غليب، حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالبيطري، حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو القيامة» ولم يذكر لنا في الحديث غير هذا فكان جوابنا له بتوفيق الله عز وجل وعونه أن الدخان المذكور في حديث ابن مسعود غير الدخان المذكور في حديثي حذيفة، وأبي هريرة وذلك أن الله تعالى قال في كتابه في سورة الدخان: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾، ثم أتبع ذلك قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ أي عقوبة لهم لما هم عليه من الشك واللعب، ومحال أن تكون هاتان العقوبتان لغيرهم، أو يؤتى بهما بعد خروجهم من الدنيا وسلامتهم من ذلك الدخان.

فقال هذا القائل: قد قال الله عز وجل في هذه السورة: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ والذي ذكره ابن مسعود في حديثه ليس هو دخانا حقيقيا، وإنما هو شيء كانت قريش تتوهمه أنه دخان وليس بدخان، وفيها أن إتيانه يكون من السماء، وليس في حديث ابن مسعود ذلك، وإنما الذي فيه أنهم كانوا يرون من الجوع الذي حل بهم

وأصابهم في الأرض أن بينهم وبين السماء دخانا؟

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه أن المذكور في حديث ابن مسعود سمي دخانا على المجاز؛ لتوهم قريش أنه دخان في الحقيقة من الجهد الذي بها، وإن لم يكن في الحقيقة كذلك كمثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الدجال أنه «يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت» في حديث النواس بن سمعان مطلقا هكذا، وفي حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه: «ومعه نهران أنا أعلم بهما منه».

وفيه: «ويأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس» فدل ذلك أن المذكور في حديث النواس إنما هو من سحر الدجال لا من حقيقة له، وسنذكر هذا فيما بعد من كتابنا هذا فيما روي في الدجال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شاء الله.

فيحتمل ذلك ما كانت قريش تراه مما تراه دخانا جاز أن يقال إنه دخان على المجاز، وإن كان في الحقيقة بخلاف ذلك.

وأما قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ فهو ما روي فيه عن ابن مسعود مما قد ذكر في أحاديثه التي رويناها عنه، ووجه بأن الإضافة إلى السماء إنما كانت والله أعلم لأن الأشياء التي تحل بالناس من ربهم عز وجل تضاف إلى السماء من ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، فأخبر عز وجل أن الأمور التي تكون في الأرض مدبرة من السماء إليها فمثل ذلك ما كان من تدبيره عز وجل في السبب الذي عاقب به قريشا لكفرها وعتوها عاقبها به حتى رأت من تلك العقوبة دخانا وليس في الحقيقة كذلك، فأما ما في حديثي حذيفة، وأبي هريرة من ذكر الدخان فهو على دخان حقيقي مما يكون بقرب القيامة، ونسأل الله تعالى خير عواقبه في الدنيا والآخرة، والله نسأله التوفيق). [شرح مشكل الآثار: ٢/ ٤٢١-٤٢٤]

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ الحَسَنِ الهَمَذَانِيُّ (ت: ٣٥٢هـ): (ثنا إبراهيم قال نا آدم قال نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله البطشة الكبرى يعني يوم بدر). [تفسير مجاهد: ٥٨٨]

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت:٤٢٧هـ): (﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ وهو يوم بدر. ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ هذا قول أكثر العلماء، وقال الحسن: هو يوم القيامة.

وروي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال ابن مسعود: ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾ يوم بدر و أنا أقول هي يوم القيامة). [الكشف والبيان: ٨ / ٣٥١]

قال مكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ): (قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ - إلى قوله - ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾، أي: ننتقم منكم إن عدتم إلى كفركم عند كشفنا عنكم ما أنتم فيه من الجهد يوم نبطش البطشة الكبرى، وهو يوم بدر عند أكثر المفسرين، قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد وأبو العالية، وهو قول وهو قول أُبي بن كعب، أمكن الله عز وجل منهم المؤمنين يوم بدر فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين.

والعامل في ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾: ﴿مُنتَقِمُونَ﴾.

وقيل: العامل فيه فعل مضمر، تقديره: اذكر يا محمد يوم نبطش. وهو الأحسن، لأن الظرف لا يعمل فيه ما بعد أن عند البصريين.

وقيل: التقدير: ننتقم يوم نبطش، ودل عليه «منتقمون».

وفيه أيضاً بُعْدٌ لأن ما بعد «إنَّ» لا يفسر ما قبلها كما لا يفعل (ما بعدها) فيه.

فإضمار «اذكر» أحسن الوجوه، وذلك أن الله جل ذكره كشف عنهم ما كانوا فيه من الجهد فعادوا إلى كفرهم فأهلكهم قتلا بالسيف يوم بدر. فيكون العامل في ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ فعلاً مضمراً يفسره ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾.

ولا يحسن أن يعمل فيه «منتقمون»، لأن ما بعد «أن» لا يعمل فيما قبلها، ويجوز أن يكون العامل «اذكر» مضمرة.

وقال عكرمة: البطشة الكبرى هي بطشة الله عز وجل بأعدائه يوم القيامة.

كذلك روى قتادة عن الحسن). [الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٠ / ٦٧٢٨ - ٦٧٣٠]

قال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت:٤٥٠هـ): (قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ والبطشة الكبرى هي العقوبة الكبرى، **وفيها قولان:**

أحدهما: القتل بالسيف يوم بدر، قاله ابن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد والضحاك.

الثاني: عذاب جهنم يوم القيامة، قاله ابن عباس والحسن.

ويحتمل:

ثالثا: أنها قيام الساعة لأنها خاتمة بطشاته في الدنيا). [النكت والعيون: ٥ / ٢٤٨]

قال أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي(ت:٤٦٨هـ): (قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ تفسير البطش قد تقدم [الأعراف: ١٩٥]، قال صاحب النظم: التأويل (إِنَّا مُنتَقِمُونَ) (يَوْمَ نَبْطِشُ)، فقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ ظرف لقوله: ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿يَوْمَ﴾ لا يجوز أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ لأن ما بعد ﴿إِنَّا﴾ لا يجوز أن يعمل فيما قبلها، ولكنه منصوب بتقدير: واذكر يوم نبطش البطشة الكبرى، واختلفوا في ذلك اليوم، فالأكثرون على أنه يوم بدر، وهو قول ابن مسعود وابن عباس في رواية عطاء والكلبي ومجاهد ومقاتل وابن سيرين وأبي العالية، قالوا: إن كفار مكة لما كشف عنهم الجوع عادوا إلى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر، وأنا أقول هو يوم القيامة.

وقال أهل المعاني: معنى البطش الأخذ بيده، وأكثر ما يكون بوقع الضرب المتتابع، وأجري إيقاع الألم المتتابع مجراه). [البسيط: ٢٠ / ١٠١]

قال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت:٥١٦هـ): (﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ وهو يوم بدر، ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ وهذا قول ابن مسعود وأكثر العلماء، وقال الحسن: يوم القيامة، وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس). [معالم التنزيل: ٧ / ٢٣٠]

قال أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي(ت:٥٤٢هـ): (اختلف الناس في يوم ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، فقال ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة: هو يوم القيامة وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس أيضاً وأبي بن كعب ومجاهد: هو يوم بدر.

وقرأ جمهور الناس: ﴿نَبْطِشُ﴾ بفتح النون وكسر الطاء. وقرأ الحسن بن أبي الحسن: بضم الطاء. وقرأ الحسن أيضاً وأبو رجاء وطلحة بن مصرف: بضم النون وكسر الطاء، ومعناها: نسلط عليهم من يبطش بهم، ثم ذكر تعالى قوم فرعون على جهة المثال لقريش). [المحرر الوجيز: ٧/ ٥٧٣]

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ): (قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ وقرأ الحسن، وابن يعمر، وأبو عمران: [يومَ تُبْطَشُ] بتاء مرفوعة وفتح

الطاء [البَطْشَةُ] بالرفع. قال الزجاج: المعنى: واذكر يومَ نَبْطِش، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله: ﴿مُنتَقِمُونَ﴾، لأن ما بعد ﴿إِنَّا﴾ لا يجوز أن يعمل فيما قبلها. **وفي هذا اليوم قولان:**

أحدهما: يوم بدر، قاله ابن مسعود وأُبيُّ بن كعب وأبو هريرة وأبو العالية ومجاهد والضحاك.

والثاني: يوم القيامة، قاله ابن عباس والحسن. والبَطْش: الأخذ بقوّة). [زاد المسير: ٤/ ٩٠]

قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ): ((خ م ت) عن مسروق بن الأجدع -رحمه الله -: قال: كنّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود - وهو مضطجعٌ بيننا - فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنّ قاصًّا عند أبواب كندة يقصّ، ويزعم: أنّ آية الدّخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منها كهيئة الزّكام، فقال عبد الله - وجلس وهو غضبان-: يا أيّها الناس، اتقوا الله، من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم، ومن لا يعلم، فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لّما رأى من الناس إدباراً قال: اللهم سبعٌ كسبع يوسف.

وفي رواية: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشاً كذّبوه، واستعصوا عليه، فقال: اللهم أعنّي عليهم بسبعٍ كسبع يوسف، فأخذتهم سنةٌ حصّت كلّ شيءٍ، حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السماء أحدهم، فيرى كهيئة الدّخان، فأتاه أبو سفيان، فقال: يا محمد، إنّك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرّحم، وإنّ قومك قد هلكوا، فادع الله- عزّ وجلّ - لهم، قال الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾.

قال عبد الله: أفيكشف عذاب الآخرة؟!!

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ فالبطشة: يوم بدرٍ.

وفي رواية قال: قال عبد الله: إنما كان هذا؛ لأن قريشاً لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم، دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحطٌ وجهدٌ، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله عز وجل:

﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل: يا رسول الله، استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت. قال: لمضر؟ إنك لجريء فاستسقى لهم، فسقوا، فنزلت: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥﴾ فلما أصابهم الرفاهية، عادوا إلى حالهم، حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾ قال: يعني يوم بدر.

وفي رواية نحوه، وفيها: فقيل له: إن كشفنا عنهم عادوا، فدعا ربّه فكشف عنهم، فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدرٍ، فذلك قوله: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾. هذه رواية البخاري، ومسلم.

وفي رواية الترمذي مثل الرواية الأولى إلى قوله: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ قال أحد رواته: هذا كقوله: ﴿رَبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ﴾ فهل يكشف عذاب الآخرة؟ قد مضى البطشة واللّزام والدخان، وقال أحدهم: القمر، وقال الآخر: الروم واللزام يوم بدرٍ.

وقد أخرج البخاري في أحد طرقه هذا الذي ذكره الترمذي.

وفي أخرى للبخاري ومسلم قال: قال عبد الله: خمسٌ قد مضين: الدخان، واللّزام، والروم، والبطشة، والقمر.

[شرح الغريب]

(بسبع كسبع) أراد بالسبع: سبع سنين التي كانت في زمن النبي يوسف عليه السلام المجدبة التي ذكرها الله تعالى في القرآن.

(حصت) حلقت واستأصلت.

(قحط) القحط: احتباس المطر.

(جهده) الجهد - بفتح الجيم -: المشقة.

(الرفاهية): الدعة وسعة العيش). [جامع الأصول: ٢/ ٣٤٨-٣٥١]

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي(ت:٦٧١هـ): (وقيل: المعنى وارتقب الدخان وارتقب يوم نبطش، فحذف واو العطف، كما تقول: اتق النار اتق

العذاب. و«البطشة الكبرى» في قول ابن مسعود: يوم بدر. وهو قول ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد والضحاك. وقيل: عذاب جهنم يوم القيامة، قاله الحسن وعكرمة وابن عباس أيضا، واختاره الزجاج. وقيل: دخان يقع في الدنيا، أو جوع أو قحط يقع قبل يوم القيامة. الماوردي: ويحتمل أنها قيام الساعة، لأنها خاتمة بطشاته في الدنيا. ويقال: انتقم الله منه، أي عاقبه. والاسم منه النقمة والجمع النقمات. وقيل بالفرق بين النقمة والعقوبة، فالعقوبة بعد المعصية لأنها من العاقبة. والنقمة قد تكون قبلها، قاله ابن عباس. وقيل: العقوبة ما تقدرت والانتقام غير مقدر). [الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٣٣-١٣٤]

قال إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ): (وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ فسر ذلك ابن مسعود بيوم بدر. وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الدخان بما تقدم، وروي أيضا عن ابن عباس وجماعة من رواية العوفي، عنه. وعن أبي بن كعب وجماعة، وهو محتمل.

والظاهر أن ذلك يوم القيامة، وإن كان يوم بدر يوم بطشة أيضا.

قال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن علية، حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال: قال ابن عباس: قال ابن مسعود: البطشة الكبرى: يوم بدر، وأنا أقول: هي يوم القيامة.

وهذا إسناد صحيح عنه، وبه يقول الحسن البصري، وعكرمة في أصح الروايتين عنه). [تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٢٥١]

قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١ هـ): (وأخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ قال: يوم بدر.

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله). [الدر المنثور: ١٣/ ٢٦٧]

قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١ هـ): (وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن أبي بن كعب ومجاهد والحسن وأبي العالية وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وقتادة وعطية مثله). [الدر المنثور: ١٣/ ٢٦٧]

قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١ هـ): (وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال: أن يوم البطشة الكبرى يوم القيامة). [الدر المنثور: ١٣/ ٢٦٧]

قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١ هـ): (وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال: كنا نتحدث أن قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ يوم بدر والدخان قد مضى). [الدر المنثور: ١٣/ ٢٦٨]

قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١ هـ): (وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير بسند صحيح عن عكرمة قال: قال ابن عباس قال ابن مسعود: ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: يوم بدر وأنا أقول: هي يوم القيامة). [الدر المنثور: ١٣/ ٢٦٨]

تعليقات:

١. هذه المسألة تفسيرية ولها صلة بالسيرة النبوية وبالعقيدة؛ فأمّا صلتها بالسيرة فلأجل ما روي عن ابن مسعود وغيره من أنّ المراد بالبطشة الكبرى وقعة بدر، وأمّا تعلّقها بالعقيدة فلأجل تعلّقها بأشراط الساعة على أحد الأقوال فيها.

ومع ذلك فالنقول التي تحصّلت لي من كتب السيرة وكتب العقيدة لم أجد فيها تفصيلاً لهذه المسألة زائداً على ما ذُكر في دواوين السنة.

٢. بدأت بالنقول التي وجدتها في جمهرة التفاسير وهي النقول التي لوّنت أسماء قائليها بالأزرق، ثمّ أضفت إليها نقولاً أخرى لوّنت أسماء قائليها بالأخضر.

٣. **الذي تحصّل لي من النقول في هذه المسألة على أصناف:**

- **فمن دواوين السنة:** نقول من مسند الإمام أحمد، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، ومصنف ابن أبي شيبة.

- **ومن التفاسير المسندة:** نقول من تفسير عبد الرزاق، وتفسير ابن جرير، وتفسير عطاء الخراساني، وتفسير مجاهد، وتفسير الثعلبي، والواحدي والبغوي.

- **ومن جوامع الأحاديث والزوائد:** نقول من جامع الأصول. والدر المنثور.

- **ومن شروح الأحاديث:** نقول من شرح العيني، والقسطلاني، ومحمد حياة السندي، ولم أجد في الشروح الأخرى زيادة تفصيل.

- **ومن التفاسير التي تنقل أقوال السلف:** نقول من الهداية لمكي بن أبي طالب، والنكت والعيون للماوردي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وزاد المسير لابن الجوزي،

وأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير ابن كثير.

- **وبحثت في كتب جماعة من المحققين** فظفرت بنقل مهمّ لأبي جعفر الطحاوي في كتابه «شرح مشكل الآثار» فنقلته.

- **وبحث في كتب الحديث** فوجدت نقلين مهمّين أحدهما لدى أبي القاسم البغوي في «نسخة طالوت» والآخر لعليّ بن الجعد في مسنده.

- **ومن الإشارات التي أشار إليها بعض المفسّرين** قول ابن جرير: (وقد بيّنّا الصّواب في ذلك فيما مضى، والعلّة الّتي من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه).

فبحثت عمّا أشار إليه فوجدته أراد به قوله في مسألة المراد بالدخان المبين: (وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحلّ بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون مُحِلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما رَوَى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رُويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح.

وإن كان تأويل الآية في هذا الموضع ما قلنا، فإذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين، فبين أن معناه: فانتظر يا محمد لمشركي قومك يوم تأتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تأمله أنه دخان).

٤. رتّبت النقول على التسلسل التاريخي تمهيداً لدراستها في مرحلة التحرير العلمي إن شاء الله تعالى.

٥. هذا الجمع يعدّ جمعاً أوّلياً فقد يظهر للباحث بعد تأمّل أقوال المفسّرين إشارة إلى مراجع أخرى فيضيفها إلى ما تحصّل له.

٦. وقع بسبب هذه المسألة خلاف بين إبراهيم النخعي وعكرمة أدّى ببعض أهل العلم إلى الطعن في عكرمة، ودافع عنه ابن حجر في مقدمة فتح الباري.

قال ابن حجر: (قال الأعمش عن إبراهيم: لقيت عكرمة فسألته عن البطشة الكبرى؛ فقال: يوم القيامة؛ فقلت: إن عبد الله - يعني ابن مسعود - كان يقول: «**البطشة الكبرى**

يوم بدر»؛ فبلغني بعد ذلك أنه سُئل عن ذلك فقال: يوم بدر).

ثم قال ابن حجر: (وأما طعن إبراهيم عليه بسبب رجوعه عن قوله في تفسير البطشة الكبرى إلى ما أخبره به عن ابن مسعود؛ فالظاهر أن هذا يوجب الثناء على عكرمة لا القدح، إذ كان يظن شيئا؛ فبلغه عمن هو أولى منه خلافه فترك قوله لأجل قوله).

٦. التطبيقات:

- تأمّل المثال السابق ثمّ اختر مسألة واحدة من المسائل التالية واجمع أقوال السلف فيها ورتّبها على نحو ما ذكر في المثال:

١. المراد بالذي بيده عقدة النكاح.

٢. المراد بلهو الحديث.

٣. المراد بالعذاب الأدنى.

الباب السابع: جمع أقوال علماء اللغة في التفسير

العناصر:

١. فوائد جمع أقوال علماء اللغة في مسائل التفسير

٢. فوائد جمع أقوال السلف في المسائل اللغوية

٣. أصل العلوم اللغوية وأقسام أدلّتها

٤. أصناف علماء اللغة الذين تنقل أقوالهم في مسائل التفسير

٥. مراتب المصادر اللغوية

٦. مثال على جمع أقوال علماء اللغة وترتيبها

٧. التطبيقات

١. فوائد جمع أقوال علماء اللغة في مسائل التفسير:

من المهارات التي يحتاجها المفسّر كثيراً مهارة جمع أقوال علماء اللغة في مسائل التفسير من مصادرها الأصلية ليحقق بذلك فائدتين مهمّتين:

إحداهما: جمع المادة اللغوية التي تعينه على إحسان دراسة المسألة.

والأخرى: التحقق من صحّة ما نسب إلى علماء اللغة من الأقوال في التفسير.

وقد يقع الخطأ في نسبة بعض الأقوال لبعض علماء اللغة لأسباب:

منها: أن يكون القول منقولاً عنه بالمعنى وفُهم منه ما لم يرده.

ومنها: أن يكون القول مستخرجاً له لم يقل بنصّه، والخطأ في استخراج الأقوال وارد.

ومنها: أن يقع في النسخة المنقول منها تصحيف أو تحريف فيقع الخطأ في نسبة ذلك القول للعالم.

ومنها: أن يكون ذلك القول منقولا عنه بواسطة محذوفة، ويكون منشأ الخطأ من الواسطة.

ولكلّ هذه الأسباب أمثلة يأتي بيانها بإذن الله تعالى في دورة «علل التفسير»، وإنما المقصود هنا أن يعرف المفسّر أنّ رجوعه إلى المصادر الأصلية لأقوال علماء اللغة مما يجنّبه الوقوع في كثير من الأخطاء المتعلّقة بنسبة الأقوال إلى علماء اللغة مع الظفر بأقوال لعلماء اللغة في المسألة التي يدرسها قد لا يجدها في كثير من كتب التفسير.

ومداومة المفسّر على بحث ودراسة المسائل اللغوية تنمّي معرفته بمراتب المراجع اللغوية، ومراتب علماء اللغة وتفاضلهم وتنوّع أوجه عناياتهم اللغوية؛ فيعرف مظانّ بحث كلّ مسألة ويأخذها عن أهلها.

وقد سبق ذكر العلوم اللغوية التي يحتاجها المفسّر وأسماء المؤلفات في كلّ علم منها في الباب الخامس، وفي دورة طرق التفسير؛ بما يغني عن الإعادة.

٢. فوائد جمع أقوال السلف في المسائل اللغوية:

مما ينبغي أن يتنبّه له المفسّر أنّ الصحابة والتابعين من أهل عصر الاحتجاج اللغوي، وأقوالهم حجّة لغوية مقبولة بثلاثة شروط:

١. أن يصحّ الإسناد إليهم.

٢. وأن يُؤمَن لحن الرواة.

٣. وأن يكون مستند التفسير لغوياً.

ولذلك فإنّ جمع أقوال السلف في المسائل اللغوية مهمّ، بل هو الأصل لدراسة أقوال علماء اللغة؛ فإذا أجمع السلف على قول لم يصحّ مخالفته لقول أحد من علماء اللغة، ولا يجتمع في مسألة واحدة إجماع للسلف يخالفه إجماع لعلماء اللغة.

فينبغي للباحث في مسائل التفسير أن ينظر في أقوال السلف قبل النظر في أقوال علماء اللغة، ويكفيه في هذه المرحلة أن ينظر في التفاسير التي تعنى بجمع أقوال السلف وهي: تفسير ابن جرير، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير.

فهذه التفاسير تكاد تكون حاوية لجميع أقوال السلف في التفسير.

٣. أصل العلوم اللغوية وأقسام أدلّتها:

أصل العلم باللغة مستفاد من طريقة نطق العرب وأساليبهم وما يعرفونه من معاني المفردات والاشتقاق وتصريف الكلمات ودلائل الخطاب اللغوي.

وما يذكره العلماء من الأدلّة على المسائل اللغوية على نوعين: سمعي وقياسي.

فالسمعيّ ما كان مصدره التلقّي عن العرب بمشافهتهم أو بما حفظ من أشعارهم وأخبارهم.

والقياسي ما كان عن اجتهاد في إجراء ما لم يُعرف بالسماع مجرى ما عرف به في نظائره وأشباهه.

وإذا تعارض الدليل السمعي والقياسي فالمقدّم هو السمعي إلا أن يكون المسموع لغة نادرة أو مهجورة أو له علّة أخرى تردّه أو تضعفه.

ولذلك كان أكثر علم علماء اللغة الأوائل مستفاداً من قراءات القرآن ومن مشافهة الأعراب والقياس على كلامهم وتقعيد القواعد فيما يطّرد من أوجه كلامهم.

وقد ذكرت في كتاب «طرق التفسير» طبقات علماء اللغة الذين لهم عناية بالتفسير اللغوي، ومعرفة هذه الطبقات مهمّ في تبيّن نشأة العناية بعلوم اللغة، وكيف بدأ التدوين فيها، وتصنيف مسائلها، والتأليف بين أبوابها وفصولها، ومعرفة أسماء علماء اللغة الذين تُذكر أقوالهم في مسائل التفسير والمسائل اللغوية.

٤. أصناف علماء اللغة الذين تنقل أقوالهم في مسائل التفسير:

علماء اللغة الذين تكلّموا في تفسير القرآن أو في بيان بعض المسائل اللغوية المتّصلة بالآيات القرآنية على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الذين لهم كتب في بيان معاني القرآن؛ كيحيى بن سلام البصري والفراء والأخفش وأبي عبيدة معمر بن المثنى وابن قتيبة والزجاج والنحاس ونحوهم؛ فهؤلاء يُرجع إلى كتبهم لنقل أقوالهم.

والصنف الثاني: الذين تنقل أقوالهم في كتب التفسير وليس لهم تفاسير مفردة لكن لهم كتب معروفة؛ كالخليل بن أحمد وسيبويه والأصمعي والنضر بن شميل وأبي عمرو الشيباني وأبي عبيد القاسم بن سلام وابن السكيت والمبرّد وثعلب وأبي علي القالي؛ فهؤلاء يمكن الرجوع إلى كتبهم المطبوعة عند الحاجة إلى توثيق النقل عنهم في المسائل التي تنقل أقوالهم فيها.

فإذا وجدت قولاً منسوباً لسيبويه في بعض كتب التفسير، ودعت الحاجة للتحقق منه صحّة النسبة إليه فيمكن البحث في كتابه المطبوع المسمّى بـ«الكتاب»، وإذا دعت الحاجة لشرح ذلك القول فيمكن الرجوع إلى شروح كتاب سيبويه كشرح أبي سعيد السيرافي وشرح أبي علي الفارسي، ولأبي حيان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط» عناية ظاهرة بأقوال سيبويه، بل كان يدعو من يريد الاشتغال بالتفسير إلى الاعتكاف على كتاب سيبويه وتفهّمه.

والصنف الثالث: الذين تنقل أقوالهم في كتب التفسير وليس لهم كتب مطبوعة في التفسير ولا غيره كعيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب الضبي؛ فهؤلاء يرجع إلى أقوالهم من طريقين:

أحدهما: الرجوع إلى كتب تلاميذهم وما نقلوه عنهم، ولكلّ إمام تلاميذ مختصّون به ينقلون أقواله غالباً في كتبهم.

والآخر: الرجوع إلى معاجم اللغة التي اعتنت بجمع أقوالهم وما روي عنهم، ومن أجود المعاجم اللغوية وأحسنها تحريراً وعناية بطرق النقل وتمييزاً لما يصحّ منها وما لا يصحّ «تهذيب اللغة» لأبي منصور الأزهري، ومن أكثرها جمعاً لأقوال اللغويين: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

٥. مراتب المصادر اللغوية:

سأرتّب أنواع المصادر التي تُجمع منها أقوال علماء اللغة إلى مراتب باعتبار سهولة البحث فيها وجمع الأقوال منها؛ لأنّ المقصود من دروس المهارات إحسان وتسهيل إجراءات بحث المسائل التفسيرية ودراساتها.

المرتبة الأولى: كتب معاني القرآن، وهي التي تعدّ أصول مصادر التفسير اللغوي وهي من مظانّ بحث أكثر المسائل اللغوية في التفسير.

ومن هذه الكتب:

- تفسير القرآن ليحيى بن سلام البصري.
- ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى
- ومعاني القرآن، لأبي زكريا الفراء.
- ومعاني القرآن، للأخفش الأوسط.
- وتأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة
- ومعاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج.
- ومعاني القرآن، لأبي جعفر النحاس

المرتبة الثانية: كتب غريب القرآن، **ومن أهمّها:**

- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة
- وغريب القرآن وتفسيره، لليزيدي
- ونزهة القلوب، لابن عزيز السجستاني
- وياقوتة الصراط، لأبي عمر الزاهد
- وتفسير المشكل من غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب
- والعمدة في غريب القرآن له أيضاً.

المرتبة الثالثة: كتب علماء اللغة المؤلفة أصلاً في غير معاني القرآن؛ لكنّهم يذكرون في تلك الكتب من مسائل التفسير اللغوي ما هو جدير بالجمع والدراسة، ككتب الخليل بن أحمد وسيبويه والكسائي ومؤرّج السدوسي وقطرب والفراء وأبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني وأبي زيد الأنصاري والأخفش والأصمعي وأبي عبيد القاسم بن سلام وابن السكيت وأبي حاتم السجستاني وأبي سعيد السكري وابن قتيبة وإبراهيم الحربي والمبرّد وثعلب وابن الأنباري وأبي منصور الأزهري وغيرهم.

وهذه الكتب قد لا يظفر بالنقول منها إلا من كان له خبرة في البحث فيها ومعرفة مظانّ بحث المسائل.

وقد جمعنا بفضل الله تعالى كتب المرتبة الأولى والمرتبة الثانية وما يتعلق بالتفسير من كثير من كتب المرتبة الثالثة في مشروع جمهرة التفسير اللغوي وصنّفناها على السور والآيات، ورتّبناها على التسلسل التاريخي.

فهذا المشروع أرجو أن يختصر على الباحث كثيراً من الجهد والوقت.

المرتبة الرابعة: التفاسير التي يعنى أصحابها بالمسائل اللغوية، ومن أهمّها: الكشّاف للزمخشري مع التحرّز من اعتزاليّاته، وحاشية الطيبي على الكشّاف، والبحر المحيط لأبي حيّان، والدرّ المصون للسمين الحلبي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وما جمع من تفسير ابن القيّم رحمه الله.

فهذه التفاسير هي من مظانّ بحث كثير من المسائل اللغوية.

المرتبة الخامسة: المراجع المخصصة لكلّ نوع من أنواع المسائل اللغوية، وهي: معاني المفردات والأساليب، والتفسير البياني، ومعاني الحروف، وإعراب القرآن، والصرف، والاشتقاق، والبديع.

وهذه الأنواع قد ذكرت مراجعها في الباب الخامس، والمفسّر يحتاج إلى دراسة مختصر في كلّ علم من هذه العلوم ليكون على معرفة بترتيب أبوابه وفصوله، وطبقات أئمته، وطرق بحث مسائله.

والخلاصة أنّ كتب المراتب الأربعة الأولى عامّة في مراجع كثير من المسائل اللغوية، ثم يبحث من كتب المرتبة الخامسة ما يختصّ بمسألته.

وإذا جمع الباحث أقوال علماء اللغة من هذه المراتب الخمسة رُجي له أن يكون على اطّلاع حسن واسع بمراجع المسألة التي يبحثها، يسهّل له دراستها، ويعينه على إحسان فهمها.

وهذه الكتب قد تبدو للباحث كثيرة في أوّل الأمر، لكن اعتياد البحث فيها، والاستفادة من الأعمال الموسوعية في جمهرة العلوم وغيرها مما يختصر له كثيراً من الجهد والوقت.

٦. مثال على جمع أقوال علماء اللغة وترتيبها

معنى الصاخة في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾

تنبيهات:

١. هذه المسألة تفسيرية لغوية تتعلق ببيان معنى مفردة من مفردات القرآن، ولذلك فإنّ البحث في كتب المرتبة الخامسة سيكون في معاجم اللغة، بعد استيفاء كتب المراتب السابقة.

٢. قبل جمع أقوال علماء اللغة نحتاج إلى معرفة أقوال السلف في هذه المسألة، ولأجل ذلك سنكتفي بالنقل عن الكتب التي تعنى بجمع أقوال السلف في التفسير.

٣. بدأت بجمع النقول أولا من جمهرة التفاسير (وهي النقول التي لوّنت أسماء قائليها باللون الأزرق)، ثمّ أضفت إليها النقول التي لوّنت أسماء قائليها باللون الأحمر.

٤. النقول التي تحصّلت لي في هذه المسألة:

أ: من التفاسير التي تنقل أقوال السلف: جامع البيان لابن جرير، والكشف والبيان للثعلبي، والهداية لمكي بن أبي طالب، والنكت والعيون للماوردي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وزاد المسير لابن الجوزي، وأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير ابن كثير.

ب: ومن كتب المرتبة الأولى: معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للزجاج، ولم أجد لهذه المسألة ذكرا في مجاز القرآن لأبي عبيدة.

- ولما كان المطبوع من تفسير يحيى بن سلام البصري غير تام رجعت إلى مختصرين له وهما: تفسير هود بن محكّم، وتفسير ابن أبي زمنين، وقد اتفقت عبارتاهما.

- وأبو جعفر النحاس وصل في «معاني القرآن» إلى سورة الفتح.

ج: **ومن كتب المرتبة الثانية:** غريب القرآن لابن قتيبة، وياقوتة الصراط لغلام ثعلب، وتفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب والعمدة له.

د: **ومن كتب المرتبة الثالثة:** غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادري.

هـ: **ومن كتب المرتبة الرابعة:** الكشاف للزمخشري، وحاشية الطيبي على الكشاف، والبحر المحيط لأبي حيان، والدر المصون للسمين الحلبي، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

و: **ومن كتب المرتبة الخامسة:** العين للخليل بن أحمد، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، والمحكم لابن سيده، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، وتاج العروس للزبيدي.

٥. جمع أقوال اللغة في هذه المسألة يعين على الإلمام بأقوال أهل اللغة فيها، ويمهّد لتحرير القول في المعنى اللغوي.

٦. اكتفيت بمثال واحد لأنّ المقصود توضيح فكرة جمع أقوال اللغويين في المسائل اللغوية التي تعرض للمفسّر، ثمّ تكون بقيّة الأمثلة على هذا المنوال مع مراعاة اختلاف الكتب في المرتبة الخامسة بحسب نوع المسألة.

أولاً: التعرّف على أقوال السلف في المسألة

قالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـ): (وقولُهُ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾، ذَكَرَ أنَّها اسْمٌ مِنْ أسماءِ القِيامةِ، وأَحْسَبُها مَأْخُوذَةٌ مِنْ قولِهم: صَاخَ فلانٌ لصوتِ فلانٍ، إذا اسْتَمَعَ لهُ، إلاَّ أَنَّ هذا يُقالُ مِنهُ: هوَ مُصِيخٌ لَهُ، ولعلَّ الصوتَ هوَ الصَّاخُّ، فإنْ يَكُنْ ذلكَ كذلكَ، فيَنْبَغِي أنْ يكونَ قِيلَ ذلكَ لنَفْخَةِ الصُّورِ.

ذِكْرُ مَن قالَ: هوَ اسْمٌ مِنْ أسماءِ القِيامَةِ.

- حَدَّثَنِي عليٌّ قالَ: ثَنَا أبو صالِحٍ قالَ: ثَنِي معاويَةُ، عنْ عليٍّ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾، قالَ: هذا مِنْ أسماءِ يومِ القيامةِ، عَظَّمَهُ اللهُ وحَذَّرَهُ عِبادَهُ).

[جامع البيان: ٢٤/ ١٢٤]

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت:٤٢٧هـ): (فإذا جاءت الصّاخة (يعني صيحة القيامة، سمّيت بذلك لأنها تصخّ الأسماع أي تبالغ في إسماعها حتى كاد تصمّها). [الكشف والبيان: ١٠/ ١٣٤]

قال مكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ): (قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾، إلى آخر السورة.

أي: فإذا قامت القيامة، والصاخة: اسم من أسماء يوم القيامة.

قال ابن عباس: الصاخة: القيامة.

وقال عكرمة: هي النفخة الأولى.

والطامة الكبرى: النفخة الثانية. فالأولى يموت بها كل حيّ. والثانية يحيى بها كل ميت.

وقال الحسن: (يصيخ) لها كل شيء، أي: يصمت لها كل شيء.

والصاخة في الأصل الداهية.

قال الطبري: وأحسبها مأخوذة من قولهم: صخّ فلان فلاناً: إذا أصمه. ولعل الصوت هو الصاخ. قال: فإن يكن ذلك كذلك، فينبغي أن يكون ذلك لنفخة الصور). [الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢ / ٨٠٦٧ - ٨٠٦٨]

قال علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت:٤٥٠هـ): (﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ **فيها قولان:**

أحدهما: أنها النفخة الثانية التي يصيخ الخلق لاستماعها، قاله الحسن، ومنه قول الشاعر:

يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَه ... إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلمُنْشِدِ

الثاني: أنه اسم من أسماء القيامة، لإصاخة الخلق إليها من الفزع، قاله ابن عباس). [النكت والعيون: ٦/ ٢٠٩]

قالَ عَبْدُ الحَقِّ بنُ غَالِبِ بنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ (ت:٥٤٦هـ): (﴿ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾: اسمٌ من أسماء يوم القيامة، واللفظة في حقيقتها إنما هي لنفخة الصّور التي تصخّ الآذان، أي: تصمّها، ويستعمل هذا اللفظ في الداهية التي يصمّ نبؤها الآذان لصعوبتها، وهذه استعارةٌ، وكذلك في الصّيحة المفرطة التي يصعب وقعها على الأذن). [المحرر الوجيز: ٨/ ٥٤٢]

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي(ت:٥٩٧هـ): (قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ وهي الصيحة الثانية . قال ابن قتيبة: الصاخة تصِخُّ صَخًّا، أي: تُصِمُّ . يقال: رجل أصخ، وأصلخ: إذا كان لا يسمع . والداهية صاخة أيضاً . وقال الزجاج: هي الصيحة التي تكون عليها القيامة، تصخ الأسماع، أي: تصمها، فلا تسمع إلا ما تدعى به لإحيائها). [زاد المسير: ٤/ ٤٠٣]

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت:٦٧١هـ): (قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ لما ذكر أمر المعاش ذكر أمر المعاد، ليتزودوا له بالأعمال الصالحة، وبالإنفاق مما امتن به عليهم. والصاخة: الصيحة التي تكون عنها القيامة، وهي النفخة الثانية، تصخ الأسماع: أي تصمها فلا تسمع إلا ما يدعى به للأحياء. وذكر ناس من المفسرين قالوا: تصيخ لها الأسماع، من قولك: أصاخ إلى كذا: أي استمع إليه، ومنه الحديث: «ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة إلا الجن والإنس».

وقال الشاعر:

يصيخ للنبأة أسماعه ... إصاخة المنشد للمنشد

قال بعض العلماء: وهذا يؤخذ على جهة التسليم للقدماء، فأما اللغة فمقتضاها القول الأول، قال الخليل: الصاخة: صيحة تصخ الآذان (صخا): أي تصمها بشدة وقعتها. وأصل الكلمة في اللغة: الصك الشديد. وقيل: هي مأخوذة من صخه بالحجر: إذا صكه قال الراجز:

يا جارتي هل لك أن تجالدي ... جلادة كالصك بالجلامد

ومن هذا الباب قول العرب: صختهم الصاخة وباتتهم البائتة، وهي الداهية. الطبري: وأحسبه من صخ فلان فلانا: إذا أصماه.

قال ابن العربي: الصاخة التي تورث الصمم، وإنها لمسمعة، وهذا من بديع الفصاحة، حتى لقد قال بعض حديثي الأسنان حديثي الأزمان:

أصمَّ بك الناعي وإن كان أسمعا ....

وقال آخر:

أصمّني سرّهم أيام فرقتهم فهل سمعتم بسرٍّ يورث الصمما

لعمر الله إن صيحة القيامة لمسمعة تصم عن الدنيا، وتسمع أمور الآخرة). [الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٢٤]

قالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ (ت: ٧٧٤ هـ):(﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾؛ قال ابن عبّاسٍ: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: اسمٌ من أسماء يوم القيامة، عظّمه الله وحذّره عباده.

قال ابن جريرٍ: لعلّه اسمٌ للنّفخة في الصّور.

وقال البغويّ: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾؛ يعني صيحة يوم القيامة، سمّيت بذلك؛ لأنّها تصخّ الأسماع أي: تبالغ في إسماعها حتّى تكاد تصمّها). [تفسير القرآن العظيم: ٨/ ٣٢٥]

قالَ جَلَالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١ هـ): (أَخْرَجَ ابنُ جَرِيرٍ وابنُ المُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الصَّاخَّةُ مِن أَسْمَاءِ يَوْمِ القيامةِ). [الدر المنثور: ١٥/ ٢٥٤]

ثانياً: جمع أقوال اللغويين في هذه المسألة:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠هـ): (صخ: الصّاخّةُ: صَيْحةٌ تَصُخُّ الآذان فتُصِمُّها، ويقال: هي الأمر العظيم، يقال: رماه الله بصاخَّةٍ، أي: بداهيةٍ وأمرٍ عظيم. والغرابُ يَصُخُّ بِمنْقارِه في دَبَرِ البَعير، أي: يَطْعَنُ فيه). [العين: ٤/ ١٣٥]

قالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الفَرَّاءُ (ت: ٢٠٧ هـ): (وقوله عز وجل: ﴿ٱلصَّآخَّةُ ...﴾: القيامة). [معاني القرآن: ٣/ ٢٣٨]

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيُّ (ت: ٢٧٦هـ): (و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: القيامة، صخّت تصخّ صخّا، أي تصمّ. ويقال: رجل أصخّ وأصلخ، إذا كان لا يسمع. و«الداهية»: صاخّة أيضا). [تفسير غريب القرآن: ٥١٥]

قال هود بن محكم الهوارِيُّ (ت: ق٣): (قالَ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ وهي اسمٌ مِن أَسْمَاءِ القِيامَةِ، أَصَاخَ لها الخلقُ مِن الفَرَقِ). [تفسير كتاب الله العزيز: ٤/ ٤٧٢]

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ (ت: ٣١١هـ): (وقوله ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ التي تكون عليها القيامة، تصخّ الأسماع أي تصمّها فلا يسمع إلا ما يدعى فيه لإحيائها..). [معاني القرآن: ٥/ ٢٨٦-٢٨٧]

قَالَ غُلَامُ ثَعْلَبٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ البَغْدَادِيُّ (ت: ٣٤٥هـ): (و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾؛ القيامة). [ياقوتة الصراط: ٥٥٦]

قال أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت:٣٧٠هـ): (صخ: قَالَ اللَّيْث: الصَّاخَّة: صَيحةٌ تَصُخّ الآذانَ فَتُصِمُّها، وَيُقَال: كَأَنَّمَا فِي أُذُنه صاخَّةٌ، أَي طعنة. والغراب يَصِخّ بمنقاره فِي دبر الْبَعِير، أَي يَطعُن، وَنَحْو ذَلِك كَذَلِك.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق فِي قَول الله جلّ وعزّ: ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾.

قَالَ: هِيَ الصَّيْحَة الَّتِي تكون عَنْهَا القِيَامة تَصُخّ الأسماع، أَي تُصِمُّها فَلَا تسمع إِلَّا مَا تُدعَى بِهِ للإحياء.

وَقَالَ غَيره: يُقَال للدَّاهية: صاخّة.

ثَعْلَب عَن ابْن الأعرابيّ، قَالَ: الصَّخُّ: الضَّرْب بالحديد والعَصَا الصُلْبة على شَيْء مُصْمَت). [تهذيب اللغة: ٦/ ٢٩٣]

قال أبو سليمان حمْد بن محمد الخطابي(ت:٣٨٨هـ): (في حَدِيثِ ابن الزبير: «كان في المسجد حفرة منكرة وجراثيم وتعاد؛ فأهاب الناس إلى بطحه، وأنه لما أراد هدم البيت كان الناس يرون أن ستصيبهم صاخّة من السماء، وأن ابن مطيع أخذ العتلة من شق الربض الَّذِي يلي دار بني حميد؛ فأقضه أجمع أكتع»

قال أبو سليمان: ... الصاخة الصاعقة وأصل الصخ الطعن). [غريب الحديث: ٢/ ٥٦٣]

قال أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت:٣٩٥هـ): ((صخ) الصاد والخاء أصل يدل على صوت من الأصوات. من ذلك الصاخة يقال إنها الصيحة تصم الآذان. ويقال: ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخا. ويقال: صخ الغراب بمنقاره في دبرة البعير،

إذا طعن). [معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٨٢]

قال علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت:٤٥٨هـ): (صَخُّ الصَّخرة وصَخِيُخها: صَوتهَا إِذا ضربتها بحجر أَو غَيره، وكل صَوت من وَقع صَخْرَة على صَخْرَة وَنَحْوه صَخٌّ وصَخِيْخ، وَقد صَخَّتْ تَصُخُّ.

والصَّاخَّةُ: الْقِيَامَة، وَبِه فسر أَبُو عبيد قَوْله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ فإمَّا أَن يكون اسْم الْفَاعِل من صَخَّ يَصُخُّ، وَإِمَّا أَن يكون الْمصدر.

وصَخَّ الْغُرَاب بمنقاره يَصُخُّ: طعن فِي الدبر.

والصَّاخَّةُ: صَيْحَة تَصُخُّ الْأذن، أَي تطعنها فتصمها.

والصَّاخَّة: الداهية). [المحكم: ٤ / ٤٩٩]

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين(ت:٣٩٩هـ): (﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ اسْمٌ مِنْ أَسَمَاءِ الْقِيَامَةِ يُصيخُ لَهَا الْخلق من الفَرَقِ). [تفسير القرآن العزيز: ٥/ ٩٧]

قَالَ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ القَيْسِيُّ (ت: ٤٣٧هـ): (و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾؛ القيامة، وهي الداهية أيضاً). [تفسير المشكل من غريب القرآن: ٢٩٤]

قَالَ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ القَيْسِيُّ (ت: ٤٣٧هـ): (﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: القيامة). [العمدة في غريب القرآن: ٣٣٧]

قال أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٣٨هـ): (﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾: يقال: صخّ لحديثه، مثل: أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً؛ لأن الناس يصخون لها). [الكشاف: ٤/ ٧٠٥]

- قال شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(ت:٧٤٣هـ): (قوله: (فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً)، الراغب: «الصاخة: شدة صوت ذي النطق، يقال: صخ يصخ فهو صاخ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾: عبارة عن القيامة»، وقال الزجاج: «الصاخة هي الصخة التي تكون عندها القيامة، تصخ الأسماع، أي: تصمها فلا تسمع إلا ما تدعي به أحيائها»). [فتوح الغيب: ١٦ / ٣٠٢]

قال محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي(ت:٧١١هـ): (الصخُّ: الضَّرْبُ بِالْحَدِيدِ عَلَى الْحَدِيدِ، وَالْعَصَا الصُّلْبَةِ عَلَى شيءٍ مُصمتٍ. وَصَخُّ الصَّخْرَةِ وَصَخِيخُها: صوتُها إِذا ضَرَبْتَهَا بِحَجَرٍ أَو غَيْرِهِ. وكلُّ صَوْتٍ مِنْ وَقْعِ صَخْرَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ وَنَحْوَهُ: صَخٌّ وصَخِيخٌ، وَقَدْ صَخَّت تصخُّ؛ تَقُولُ: ضَرَبْتُ الصَّخْرَةَ بِحَجَرٍ فَسَمِعْتُ لَهَا صَخَّةً. والصاخَّةُ: الْقِيَامَةُ، وَبِهِ فَسَّرَ أَبو عبيدَة قَوْلَهُ تَعَالَى: فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ؛ فإما أَن يَكُونَ اسمَ الْفَاعِلِ مِنْ صَخَّ يَصُخُّ، وإِما أَن يَكُونَ المصدَر؛ وَقَالَ أَبو إِسحاق: الصَّاخَّةُ هِيَ الصَّيْحَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْقِيَامَةُ تصُخُّ الأَسماعَ أَي تُصِمُّها فَلَا تَسمَعَ إِلَّا مَا تُدْعَى بِهِ للإِحياء. وَتَقُولُ: صخَّ الصوتُ الأُذُنَ يَصُخُّها صَخًّا. وَفِي نُسْخَةٍ مِنَ التَّهْذِيبِ أَصخ إِصخاخاً، وَلَا ذِكْرَ لَهُ فِي الثُّلاثِيِّ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَبِنَاءِ الْكَعْبَةِ: فَخَافَ الناس أَن يصيبهم صَاخَّةٌ مِنَ السَّمَاءِ؛ هِيَ الصَّيْحَةُ الَّتِي تَصُخُّ الأَسماع أَي تَقْرَعُهَا وَتُصِمُّهَا. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الصَّاخَّةُ صَيْحَةٌ تَصُخُّ الأُذن أَي تَطْعَنُهَا فتَصِمُّهَا لِشِدَّتِهَا؛ وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ الصَّاخَّةَ، يُقَالُ كأَنها فِي أُذنه صَاخَّةٌ أَي طَعْنَةٌ. والغرابُ يصُخُّ بِمِنْقَارِهِ فِي دَبَرِ الْبَعِيرِ أَي يَطْعَنُ؛ تَقُولُ مِنْهُ صَخَّ يصخ. والصاخة: الداهية). [لسان العرب: ٣ / ٣٣]

قال أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت:٧٤٥هـ): (الصاخة، قال الخليل: صيحة تصخ الآذان صخا، أي تصمها لشدة وقعتها. وقيل: مأخوذة من صخه بالحجر إذا صكه. وقال الزمخشري: أصاخ لحديثه مثل أصاخ له). [البحر المحيط: ١٠ / ٤٠٥]

قال أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت:٧٤٥هـ): (الصاخة: اسم من أسماء القيامة يصم نبأها الآذان، تقول العرب:

صختهم الصاخة ونابتهم النائبة، أي الداهية.

وقال أبو بكر بن العربي: «الصاخة هي التي تورث الصمم، وإنها لمسمعة، وهذا من بديع الفصاحة، كقوله:

أصمهم سرهم أيام فرقتهم ... فهل سمعتم بسر يورث الصمما

وقول الآخر:

أَصَمَّ بك النَّاعي وإنْ كانَ أَسْمَعا ....

ولعمر الله إن صيحة القيامة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع أمور الآخرة» انتهى).
[البحر المحيط: ١٠ / ٤١٠]

قال أبو العباس أحمد بن يوسف السمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ): (قوله: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: الصَّيحَةُ التي تَصُخُّ الآذانَ، أي: تَصُمُّها لشِدَّةِ وَقْعَتِها. وقيل: هي مأخوذةٌ مِنْ صَخَّه بالحجَرِ، أي: صَكَّه به. وقال الزمخشري: «صَخَّ لحديثِه مثلَ أصاخ فوُصِفَتِ النَّفْخَةُ بالصاخَّة مجازاً؛ لأنَّ الناسَ يَصِخُّون لها» . وقال ابن العربي: «الصَّاخَّة: التي تُوْرِثُ الصَّمَمَ، وإنها لَمُسْمِعَةٌ، وهذا مِنْ بديع الفصاحة كقوله:

أَصَمَّهُمْ سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ فهل سَمِعْتُمْ بسِرٍ يُوْرِث الصَّمَا

وقال:

أَصَمَّ بك النَّاعي وإنْ كانَ أَسْمَعا ....

وجوابُ «إذا» محذوفٌ، يَدُلُّ عليه قولُه ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾، أي: التقديرُ: فإذا جاءَتِ الصَّاخةُ اشتغلَ كلُّ أحدٍ بنفسِه). [الدر المصون: ١٠/ ٦٩٥-٦٩٦]

قال مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت:٨١٧هـ): (قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾، وفي عبس ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾؛ لأَنَّ الطَّامّة مشتَقَّة من طمَمْت البِئر إذا كبستَها. وسمّيت القيامة طامة، لأَنَّها تكبِس كلّ شيء وتكسِره. وسمّيت الصَّاخة – والصّاخَّة: الصّوت الشَّديد – لأَنَّ من شدّة صوتها يحيا النَّاس؛ كما ينتبه النَّائم (من الصّوت) الشديد. وخُصّت النازعات بالطَّامة: لأَنَّ الطَّم قبل الصّخ، والفزع قبل الصّوت، فكانت هي السّابقة، وخُصّت (عبس) بالصّاخَّة؛ لأَنَّها بعدها. وهي اللاحقة).
[بصائر ذوي التمييز: ١ / ٤٩٩ – ٥٠٠]

قال مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت:٨١٧هـ): (والصَّاخَّةُ: صَيْحةٌ تُصِمُّ لشِدَّتِها، والقيامَةُ، والداهيةُ، وصَخَّ الغُرابُ: طَعَنَ في دَبَرَةِ البَعِيرِ). [القاموس المحيط: ٢٥٤]

– قال محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزبيدي(ت:١٢٠٥هـ): ((الصَّخُّ: الضَّرْبُ) بالحَديد على الحَديد، و (بشيْءٍ صُلْبٍ) كالعصا (على) شَيْءٍ (مُصْمَت. و) الصَّخُّ: (صَوْتُ الصَّخْرَةِ، كالصَّخيخ)، إذا ضرَبْتَها بحَجرٍ أَو غيرِه، وكلّ صَوتٍ من وَقْعِ صَخرةٍ على صخرةٍ ونحوُه. وَقد (صَخّت) تَصُخّ، تَقول: ضَرَبت الصَّخْرَةَ بحَجَرٍ فسمَعْتُ لَهَا صَخَّةً.

(و) فِي حَدِيث ابْن الزُّبير وبِناءِ الْكَعْبَة (فخافَ النّاسُ أَن يُصِيبَهم صَاخَّةٌ من السَّمَاءِ)، (الصَّاخَّة: صَيْحَةٌ) تَصُخّ الأُذنَ، أَي (تُصِمّ لشِدّتها)، قَالَه ابْن سَيّده. (و) مِنْهُ سُمِّيَت (القِيامةُ) الصَّاخّة، وَبِه فسَّر أَبو عُبَيْدَة قَوْله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾.

فإِمّا أَن يكون اسمَ الْفَاعِل من صَخّ يَصُخّ، وإِمّا أَن يكون المصدرَ.

وَقَالَ أَبو إِسحاق: الصّاخّة هِيَ الصَّيحَة الّتي تكون فِيهِ القِيامة تَصُخّ الأَسماعَ أَي تُصِمّها فَلَا تَسْمع إِلاّ مَا تُدْعَى بِهِ للإِحياءِ. وَتقول: صَخَّ الصَّوْتُ الأُذنَ يَصُخُّهَا صَخًّا. وَفِي نُسخة من (التَّهْذِيب) أَصَخّ إِصْخاخاً.

(و) فِي (الأَساس): الصَّاخَّة: (الدَّاهِيَة) الشديدةُ، وَمِنْه سُمِّيَت القِيَامَة.

(و) يُقَال: كأَنّه فِي أُذنه صاخَّة، أَي طَنة.

و (صَخّ الغُرَابُ) يَصُخّ إِذا (طَعَن) بمنقاره (فِي دبَرَةِ البَعِير)، وصَخَّ صَخِيخاً، وَهُوَ صَوتُه إِذا فَزِعَ. وصَخَّ لحَديثه: أَصاخَ لَهُ.

وَمن المَجازِ: صَخَّنِي فلانٌ بعَظِيمة: رمَاني بهَا وبَهَتَنِي). [تاج العروس: ٧ / ٢٨٩]

قال محمد الطاهر بن عاشور(ت:١٣٩٣هـ): (الصاخة: صيحة شديدة من صيحات الإنسان تصخ الأسماع، أي تصمها.

يقال: صخ يصخ قاصرا ومتعديا، ومضارعه يصخ بضم عينه في الحالين. وقد اختلف أهل اللغة في اشتقاقها اختلافا لا جدوى له، وما ذكرناه هو خلاصة قول الخليل والراغب وهو أحسن وأجرى على قياس اسم الفاعل من الثلاثي، فالصاخة صارت في القرآن علما بالغلبة على حادثة يوم القيامة وانتهاء هذا العالم، وتحصل صيحات منها أصوات تزلزل الأرض واصطدام بعض الكواكب بالأرض مثلا، ونفخة الصور التي تبعث عندها الناس). [التحرير والتنوير: ٣٠ / ١٣٤ - ١٣٥]

٧. التطبيقات:

اختر مسألة من المسائل التالية، واجمع أقوال علماء اللغة فيها على نحو ما في المثال:

١. معنى «ضريع» في قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾

٢. معنى الحفدة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾

٣. إعراب ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾

الباب الثامن: تخريج أقوال المفسّرين

العناصر:

١. تمهيد

٢. المراد بتخريج أقوال المفسّرين

٣. مراتب تخريج أقوال المفسّرين

٤. مخرج الحديث ومخرج الأثر

٥. درجات التحقق من صحّة النسبة

٦. أنواع نسبة الأقوال

٧. فوائد تخريج أقوال المفسّرين

٨. أصول معينة على التحقق من صحّة النسبة

٩. الأمثلة

١٠. التطبيقات

١. تمهيد:

تخريج أقوال المفسّرين من المهارات التي تشتد إليها حاجة المفسّر؛ لكثرة الأقوال المنسوبة إلى السلف وإلى علماء اللغة في التفسير؛ فيحتاج المفسّر إلى معرفة أصل تلك النسبة ومصدرها، ولتخريج أقوال المفسّرين مراجع وطرق ومراتب إذا أحسن الباحث معرفتها تيسّر له أمر التخريج وتمهّر فيه بإذن الله تعالى.

فإذا ما عرض له قول منسوب إلى أحد من السلف أمكنه الفحص عنه، ومعرفة أصل نسبته إليه، وهذا التخريج مرقاة إلى أمر مهمّ وهو التحقق من صحة نسبة الأقوال المنسوبة إلى السلف، وذلك بالحكم على الأسانيد، **وأسانيد التفسير على ثلاثة أصناف:**

١. أسانيد متفق على صحّتها.

٢. وأسانيد متفق على ضعفها.

٣. وأسانيد مختلف فيها.

وفي كلّ صنف أسانيد مشتهرة تكثر مروياتها في كتب التفسير المسندة؛ وللاختلاف فيها أسبابه وآثاره، ومعرفة المفسّر بأقوال الأئمة النقّاد في تلك الأسانيد، ومعرفة مناهج الأئمة في ما يروى من تلك الطرق تفيدانه في استجلاء أحكام كثير من مرويات تلك الأسانيد.

وأرجو أن ييسر الله تعالى بسط الحديث عن «أسانيد التفسير» في كتاب مستقلّ.

والمقصود أن تخريج أقوال المفسّرين من المعارف المهمّة للمفسّر وطالب علم التفسير، وإهمال التخريج يفضي إلى إهمال التحقق من صحة نسبة الأقوال، فيقع الباحث في أخطاء قادحة في جودة بحثه.

وما يحتاج فيه إلى التخريج والتحقق من صحّة النسبة يشمل:

١. المرويات من الأحاديث النبوية وأقوال السلف في التفسير.

٢. وأقوال علماء اللغة المتقدمين.

٣. والشواهد اللغوية من الأبيات الشعرية وغيرها مما يستشهد به في كتب التفسير، فيحتاج إلى تخريجها، وتمييز صحيحها من منحولها.

٢. المراد بتخريج أقوال المفسّرين:

تخريج أقوال المفسّرين يطلق على معنيين:

أحدهما: تخريج أقوال المفسّرين من جهة الرواية، وذلك بذكر مخرجها الأصلي، وكيف نسبت لهم تلك الأقوال، وهو المراد هنا.

والمعنى الثاني: تخريج أقوال المفسّرين من جهة الدراية، وهو ما يسمّى بالتوجيه، وأكثر ما يستعمل في التخريج اللغوي لأقوال السلف في التفسير.

وهو المراد في درس توجيه أقوال المفسّرين.

٣. مراتب تخريج أقوال المفسّرين:

تخريج أقوال المفسّرين له مراتب:

المرتبة الأولى: ذكر الكتب المسندة التي روت ذلك القول بالإسناد، وهذه الكتب المسندة على أنواع سبق تفصيل الحديث عنها، وهذه المرتبة متى تيسّرت لم يعدل عنها إلى غيرها.

والمرتبة الثانية: الرجوع إلى المصادر البديلة للمراجع الأصلية المفقودة، والمصادر البديلة على درجتين:

- الدرجة الأولى: مصادر تنقل القول بإسناده؛ فهذه تحلّ محلّ المصدر الأصلي عند فقده لإمكان النظر في رجال الإسناد وأحوالهم وطرق روايتهم.

- **والدرجة الثانية:** مصادر تنقل القول مجرّداً عن الأسانيد، فهذه تفيد أن لذلك القول أصلاً في تلك الكتب المسندة المفقودة، وإن لم يقف على إسناده، لكنّها لا تُعتمد في التحقق من صحّة النسبة والحكم على الأسانيد.

وهذه المرتبة رديفة للمرتبة الأولى وقد تشتد الحاجة إليها أحيانا.

والمرتبة الثالثة: نقل تخريج العلماء لهذا القول وحكمهم على نسبته إن وجد، وهذا قد يوجد في بعض كلام المحققين من أهل التفسير ولا سيما في الرسائل التفسيرية المفردة.

والمرتبة الرابعة: عزو نسبة القول إلى أقدم مصدر ذكره؛ فيقال: ذكره فلان من غير إسناد، وإذا كان لذلك القول ذكر في بعض كتب المحققين من أهل العلم فيضاف العزو إليهم.

وهذه المرتبة لا يصار إليها إلا إذا لم يمكن التخريج بما قبلها من المراتب.

والمعتمد من هذه المراتب ما أمكن الوقوف بدلالته على الإسناد، وما سواه فهو معتبر في إثبات أصل ذكر القول من غير اعتماد.

٤. مخرج الحديث ومخرج الأثر

من المهمّ لمن يعنى بتخريج أقوال المفسّرين أن يعرف المراد بمَخرج الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومخرج الأثر المروي عن أحد من السلف في التفسير.

والمخرَج هو الراوي الذي تدور عليه أسانيد الرواية ثم تتفق من لدنه إلى منتهى الإسناد، والقدر الذي تتفق فيه الأسانيد يسمّى أصل الإسناد.

مثال ذلك: تخريج حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: «ألا أخبرك بأفضل القرآن».

هذا الحديث بحثت عنه في كتب أهل الحديث فوجدت النقول التالية:

قال أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت:٣٠٣هـ): (أخبرنا عبيد الله بن عبد الكريم، قال: ثنا **علي بن عبد الحميد المعني**، قال: ثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرٍ له فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن؟!».

قال: فتلا عليه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾). [السنن الكبرى: ٥ / ١١]

قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي(ت:٣٥٤هـ): (أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا أحمد بن آدم غندر، حدثنا **علي بن عبد الحميد المعني**، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فنزل فمشى رجل من أصحابه إلى جانبه فالتفت إليه فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن؟!».

قال: فتلا عليه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾). [صحيح ابن حبان: ٣ / ٥١]

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت:٤٠٥هـ): (أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا **علي بن عبد الحميد المعني**، ثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه و سلم في مسير فنزل ونزل رجل إلى جانبه قال: فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن؟!».

قال: فتلا عليه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه). [المستدرك: ١ / ٥٦٠]

قال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت:٤٥٨هـ): (أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا أبو علي الصفار هو إسماعيل بن محمد، ثنا موسى بن الحسن الشبلي، ثنا **علي بن عبد الحميد المعني**، ثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت،

عن أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه و سلم في مسير فنزل يمشي رجل من أصحابه إلى جانبه؛ فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن؟!».

قال: فتلا عليه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾). [شعب الإيمان: ٢ / ٤٤٤]

قال ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي(ت:٦٤٣هـ): (أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني رحمه الله بأصبهان أن الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم وهو حاضر، أنبأ أحمد بن عبد الله، أنبا عبد الله بن جعفر بن فارس، أنبا إسماعيل بن عبد الله، ثنا **علي بن عبد الحميد**، ثنا سليمان، عن ثابت، عن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فنزل من أصحابه رجل يمشي إلى جانبه؛ فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن؟!».

فتلا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾). [الأحاديث المختارة: ٥ / ٩٨]

التخريج: رواه النسائي في السنن الكبرى وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة كلهم من طريق علي بن عبد الحميد المعني قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك به.

توضيحات:

- **مخرج الحديث**: هذا الحديث تدور أسانيده على علي بن عبد الحميد المعني ثم تتفق فيما بعده؛ فيكون مخرج الحديث علي بن عبد الحميد.

- **وأصل الإسناد**: الجزء الذي تشترك فيه الأسانيد، وهو هنا علي بن عبد الحميد قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس.

- **ومنتهى الإسناد**: النبي صلى الله عليه وسلم، وهو آخر رجل في سلسلة الإسناد.

مثال آخر: تخريج قول مجاهد بن جبر في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: (جموع كثيرة).

هذا القول بحثت عن مصادر نسبته إلى مجاهد في الكتب المسندة فوجدت النقول التالية:

قالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ نَصْرٍ الرَّمْلِيُّ (ت:٢٩٥هـ): (ثنا أحمد بن محمّدٍ القوّاس المكّيّ، قال: ثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن **ابن أبي نجيح**، عن مجاهدٍ في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: جموعٌ كثيرةٌ). [جزء تفسير مسلم بن خالد الزنجي: ٧٩]

قالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـ): (حدّثني محمّد بن عمرٍو، قال: حدّثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن **ابن أبي نجيحٍ**، عن مجاهدٍ، في قول اللهّ عزّ وجلّ: [قتل معه ربّيّون كثيرٌ] قال: جموعٌ كثيرةٌ.

- حدّثني المثنّى، قال: حدّثنا أبو حذيفة، قال: حدّثنا شبلٌ، عن **ابن أبي نجيحٍ**، عن مجاهدٍ، مثله). [جامع البيان: ٦ / ١٠٩]

قال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري(ت:٣١٨هـ): (حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا مسلم، عن **ابن أبي نجيح**، عن مجاهد: ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: جموع كثيرة). [تفسير القرآن: ١ / ٤٢٠]

التخريج: رواه مسلم بن خالد الزنجي وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

توضيحات:

- تدور أسانيد هذا الأثر على ابن أبي نجيح ثم تتفق فيما بعده؛ فكلها تتفق على أن ابن أبي نجيح روى هذا الأثر عن شيخه مجاهد باللفظ المذكور «جموع كثيرة».

مخرج الأثر: ابن أبي نجيح.

وأصل الإسناد: ابن أبي نجيح عن مجاهد.

ومنتهى الإسناد: مجاهد، وهو آخر رجل في سلسلة الإسناد.

والمتون متفقة وهي الألفاظ التي قالها من انتهى إليه الإسناد.

حالات أخرى:

١. إذا دارت الأسانيد على رجل ثم اختلفت فيما بعده فهذا اختلاف في الأسانيد فينظر في الرواة عن ذلك الشيخ ويصنف الاختلاف، ويعامل كل صنف كأنه مخرَج مستقل.

٢. **المتون التي تروى بأصل السند لها أربع حالات:**

أ: أن تتفق على لفظ واحد؛ وهذا هو الأصل.

ب: أن تكون الألفاظ متقاربة والمعنى واحد؛ فيقال: رووه بألفاظ متقاربة.

ج: أن تكون الألفاظ متقاربة لكن يقع في بعض الروايات زيادات أو نقص؛ فيشار إلى تلك الزيادات أو إلى ذلك النقص ومن رواه.

د: أن تختلف المتون، وهذا يقتضي النظر في أحوال الرواة وترجيح رواية الأوثق.

٣. **إذا كان الإسناد فرداً**، أي لم يعثر الباحث بعد بحثه إلا على إسناد واحد فقط في كتاب من الكتب المسندة؛ فهنا **له خياران في التخريج:**

أحدهما: أن يذكر الإسناد تاماً من المصنّف إلى منتهى الإسناد.

والآخر: أن يقتصر على ما يقوم مقام أصل الإسناد، وهو إسناد النسخة التفسيرية التي يروي منها المفسّر المُسنِد، وهذا إذا كان للباحث معرفة بالنسخ التفسيرية التي يروي منها أصحاب التفاسير المسندة، وسيأتي تفصيلها في دورة «أسانيد التفسير» إن شاء الله تعالى.

٥. درجات التحقق من صحّة النسبة

التحقق من صحة النسبة على درجتين:

الدرجة الأولى: التحقق من وجود نسبة القول إلى المفسّر من السلف في مصدر أصيل أو بديل، وهو ما يعرف بتخريج القول من جهة الرواية.

الدرجة الثانية: التحقق من صحّة إسناد ذلك القول إليه، وصحّة الاستخراج إن كان القول مستخرجاً له، لم يقل بنصّه.

والدرجة الأولى من التحقق ممكنة لأكثر الباحثين، ولو لم يكونوا على دراية بالحكم على الأسانيد؛ لأنها لا تتطلّب النظر في الأسانيد وأحوال الرواة وطرق الرواية، وإنما تتطلّب التحقق من وجود نسبة القول إلى ذلك العالم في مصدر أصيل أو بديل.

- مثال ذلك: قد يجد الباحث قولاً منسوباً إلى ابن عباس في تفسير ابن عطية أو تفسير الماوردي أو تفسير ابن الجوزي أو غيرها من التفاسير التي تعدّ مصادر ناقلة، وهؤلاء العلماء لم يرووا ذلك القول بالإسناد إلى ابن عباس، وإنّما نقلوه عنه اعتماداً على ما وجدوه في مصادر أصيلة أو مصادر ناقلة عن المصادر الأصيلة؛ وحذفوا الإسناد اختصاراً؛ فالتحقق على الدرجة الأولى هو تخريج ذلك القول بالرجوع إلى المصادر التي ذكرته بالإسناد، وعرفنا نصّ القول وسياقه، وسبب نسبته إليه؛ وهل هو قول منصوص أو مستخرج.

٦. أنواع نسبة الأقوال في التفسير:

من المهمّ التنبّه إلى أن الأقوال المنسوبة إلى المفسّرين على نوعين:

النوع الأول: أقوال منصوصة، وهي الأقوال التي هي نصّ كلامهم، وهذه الأقوال من المهمّ للباحث أن يجمع طرقها ليتعرّف على سياقاتها؛ لأن من الأقوال المنصوصة ما يُجتزأ من سياقه، ويورد في غير بابه؛ فيفيد معنى غير مرادٍ لقائله.

والنوع الثاني: أقوال مستخرجة على أصحابها؛ لم يقولوا بنصّها؛ لكنّها فُهمت من قصّة وقعت لهم، أو من نصّ آخر على مسألة أخرى ففهم من ذلك النص أنه يلزم منه أن يقول في هذه المسألة بكذا وكذا، أو بطرق أخرى من طرق الاستخراج.

واستخراج الأقوال منه ما هو استخراج ظاهر؛ لظهور الدلالة عليه ولزومه لقول صاحبه مع ظهور التزامه به، فهذا النوع قد جرى عمل العلماء على نسبته، ومع هذا فيفضّل عند السعة والبسط أن يبيّن أنه قول مستخرج.

ومنه استخراج غير ظاهر؛ إما لخفاء وجه الدلالة، أو عدم ظهور وجه اللزوم، أو عدم ظهور التزامه؛ وهذا الاستخراج لا يصحّ أن ينسب إلى العالم القول بموجبه؛ وقد تساهل في ذلك بعض المفسّرين، ومنهم من يَستخرج القول؛ فينُقل عنه ويشيع.

٧. فوائد تخريج أقوال المفسّرين:

تخريج أقوال المفسّرين له فوائد جليلة:

منها: أنّه يعرّف المفسّر بأصل حكاية هذا القول وسبب نسبته.

ومنها: أنّه يكشف له كثيراً من أخطاء نسبة الأقوال.

ومنها: أنّه يعرّفه بسياق ذلك القول الأصلي.

ومنها: أنّه ينقله إلى مرتبة الاستعداد للحكم على الإسناد والتحقق من صحّة النسبة.

ومنها: أنّه يبيّن له علل حكاية الأقوال بالاختصار والنقل بالمعنى والاجتزاء.

ومنها: أنّه يوسّع مداركه ويعرّفه بالمصادر الأصلية والبديلة ومراتبها، ومناهج العلماء في حكاية الأقوال.

ومنها: أنّه يبصّره بطرق استخراج الأقوال وأسبابه.

ومنها: أنّه يكشف له خطأ بعض دعاوى الإجماع والاتفاق والنسبة إلى جمهور المفسّرين.

ومنها: يوقفه على بعض حجج المفسّرين التي لم تذكر في المصادر الناقلة.

أمثلة على فوائد تخريج أقوال المفسّرين:

المثال الأول: أقوال العلماء في المراد بالسبع الطوال:

١. قال الماوردي (ت:٤٥٠هـ) في تفسير قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾: (الثاني: أنها السبع الطوَل: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس، قاله ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد). [النكت والعيون: ٣/ ١٧٠]

٢. قال ابن عطية (ت:٥٤١هـ) في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾: (قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر وابن مسعود ومجاهد وابن جبير: «السبع» هنا هي السبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والمص والأنفال مع براءة، وقال ابن جبير: بل السابعة يونس وليست الأنفال وبراءة منها). [المحرر الوجيز: ٥/ ٣١٥-٣١٦]

٣. قال العيني (ت:٨٥٥هـ): (وقال قوم: إن السّبع المثاني هي السّبع الطوال، وهي: البقرة وآل عمران والنّساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتّوبة معًا، وهما سورة واحدة، ولهذا لم تكتب بينهما بسملة، وهو قول ابن عمر وابن عبّاس وسعيد بن جبير والضّحّاك). [عمدة القاري: ١٩/ ١٢]

الدراسة والتخريج:

- في هذه النقول تعيين السبع الطوال ونسبة ذلك إلى عدد من الصحابة على قولين مختلفين.

- هذه المصادر مصادر ناقلة وليست أصيلة في حكاية الأقوال ونسبتها؛ فينبغي أن نبحث عن أصول هذه الأقوال في كتب التفسير المسندة وفي دواوين السنة، ويمكن الاستعانة بجمهرة التفاسير.

- بعد البحث ظهر لنا ما يلي:

١. ابن عمر وابن مسعود لم يفصّلا ما هي سور السبع الطوال، وإنما روى عنهما ابن جرير قولهما بأن السبع المثاني هي السبع الطوال.

قالَ ابن جرير (ت: ٣١٠هـ): (حدّثنا أبو كريبٍ، قال: حدّثنا ابن يمانٍ، عن سفيان، عن يونس، عن ابن سيرين، عن ابن مسعودٍ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: «**السّبع الطّول**».

- حدّثنا أبو كريبٍ، قال: حدّثنا ابن يمانٍ، عن سفيان، عن سعيدٍ الجريريّ، عن رجلٍ، عن ابن عمر، قال: «**السّبع الطّول**»). [جامع البيان: ١٤/ ١٠٧]

٢. ابن عباس روي عنه ذكر ستّ سور من السبع الطوال ونسي أحد الرواة السورة السابعة؛ فقد (روى ابن جرير من طريق عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن مسلمٍ البطين، عن سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عبّاسٍ، في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: «**البقرة، وآل عمران، والنّساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف**» قال إسرائيل: وذكر السّابعة فنسيتها). وقد رواه النسائي في "السنن الكبرى" بنحوه من دون قول إسرائيل واقتصر على ذكر السور الست على اختلاف في الترتيب.

٣. مجاهد بن جبر روى عنه ابن جرير في تفسير قول اللهّ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ قال: (من القرآن السّبع الطّول، السّبع الأُوَل)، ولم يعدّد هذه السور، وهذا قد يُحمل على ما استقرّ من ترتيب السور على جمع عثمان رضي الله عنه، وهو قول مخالف لما ذكر في المصادر السابقة.

٤. وأما سعيد بن جبير فقد روى عنه أبو عبيد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي أن السبع الطوال هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس.

وقال بمثل قول سعيد بن جبير من قراء الأمصار الأوائل: عطية بن قيس، وشداد بن عبيد الله، ويحيى بن الحارث الذماري، وقد أسند ذلك عنهم أبو عبيد

القاسم بن سلام.

وهذا التعداد موافق لما نقله الماوردي وابن عطية، ومخالف لما نقله العيني.

٥. وأما الضحّاك فروى عنه ابن جرير بإسناد فيه مجهول حيث قال ابن جرير: (حُدّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذٍ، يقول: حدّثنا عبيدٌ، قال سمعت الضّحّاك، يقول في قوله: ﴿سَبۡعًا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ «يعني السّبع الطّول»). فهذه الرواية على ما فيها من الانقطاع لم يسمّ فيها الضحاك أسماء السور السبع الطوال.

٦. فتلخّص مما سبق ما يلي:

أ: أنّ القدر الذي يسوغ أن يُقال: إنه رُوي عن هؤلاء الصحابة والتابعين هو قولهم بأن المراد بالسبع من المثاني هي السبع الطوال.

ب: خطأ ما نسبه العيني إلى سعيد بن جبير.

ج: خطأ القول الذي نسبه ابن عطية والعيني إلى ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد في تعداد سور السبع الطوال.

د. أنه لا يصحّ أن ينسب تعداد سور السبع الطوال إلى ابن مسعود وابن عمر والضحاك؛ وأما البقية فقد رويت عنهم آثار في تعدادها.

هـ: أن نسبة هذا القول إلى مجاهد فيها مخالفة لظاهر لفظه؛ ونحتاج إلى الوقوف على رواية ابن أبي حاتم لهذا الأثر عن مجاهد فهي من الجزء المفقود من تفسيره.

تنبيه: يُمكن أن يستخرج لابن عباس قول في هذه المسألة من قصته المشتهرة مع عثمان وقوله له: «**ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، فوضعتموها في السبع الطوال؟**». وقد رواها الإمام أحمد وأبو داوود والترمذي والنسائي وغيرهم من طريق عوف بن أبي جميلة عن يزيد الفارسي عن ابن عباس، ويزيد مختلف فيه.

فهذا الأثر عن ابن عباس يوافق ما روي عن سعيد بن جبير.

المثال الثاني: أقوال السلف في المراد بالنفاثات في العقد.

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك: «يعني السواحر»، قال مجاهد: «إذا رقين ونفثن في العقد»).

الدراسة والتخريج:

- هذا الكلام إذا قرأه طالب العلم لأول وهلة قد يفهمُ منه إجماعَ المفسرين على أن المراد بالنفاثات: النساء السواحر، لأنه نقل هذا التفسير عن هؤلاء الأئمة ولم يذكر قولاً غيره.

- وهذا الكلام اختصره ابن كثير من تفسير ابن جرير لكنه كان اختصاراً غير دقيق، ولعل مما يعتذر له به أن ابن جرير صدّر تفسيره للنفاثات بأنهن السواحر ثم قال: (وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل).

ثم أورد آثاراً عن هؤلاء الأئمة، لكن هذه الآثار ليس فيها نص على أن المراد بالنفاثات السواحر إلا ما رواه عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

١. فالحسن البصري قال: (السواحر والسحرة).

٢. وقتادة لما تلا قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ قال: (إياكم وما خالط السحر من هذه الرقى).

ومجاهد قال في تفسير النفاثات: (الرقى في عقد الخيط).

وعكرمة قال: (الأُخَذُ في عُقَد الخيط) الأُخَذ جمع أُخذة، وهي أخذة السحر.

فهؤلاء كلهم لم ينصوا على أن النفاثات السواحر.

على أن الإسناد إلى مجاهد وعكرمة فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو رافضي متهم بالكذب.

بل قول الحسن البصري (النفاثات: السواحر والسحرة)، خارج عن هذا القول.

ومجاهد وعكرمة وقتادة لا يصح أن يُنسب إليهم هذا القول.

وقول ابن كثير عن مجاهد أنه قال: (إذا رقين ونفثن في العقد) هذا نقل بالمعنى، وفيه تجوّز أداه إليه اختياره للقول ثم اعتماده وحكايته عن هؤلاء الأئمة ثم تغيير الضمير لأجل أن يتناسب مع ذلك.

ونص كلام مجاهد فيما رواه ابن جرير في تفسير ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾: (الرقى في عقد الخيط).

وابن جرير استدل بأقوالهم على أن هذه الآيات في الاستعاذة من شر السحر، وهذا القدر مجمع عليه لا خلاف فيه.

ولعل هذا هو ما فهمه ابن كثير أيضاً، وبذلك يعتذر له فيه، فتكون مسألة شمول لفظ الآية للسحرة من الرجال مسألةً أخرى زائدة على القدر الذي وقع عليه الإجماع.

فابن جرير استدل بأقوال من نقل أقوالهم على أن المراد بالآية الاستعاذة من شر السحرة، وهذا يُخرِج قول المعتزلة الذين ينكرون حقيقة السحر.

وأما مسألة المراد بالنفاثات وهل هنّ النساء السواحر فقط؟ وهل يشمل اللفظ السواحر والسحرة؟ فهذه مسألة أخرى.

[وقد بسطت بحثها في كتاب «قرة العينين بتفسير المعوذتين»]

تنبيهات:

١. هذا التحقق بالدرجة الأولى لم نحتج معه إلى النظر في الأسانيد وأحوال الرجال، وإنما كان الغرض منه التحقق من وجود هذا القول مروياً عن أولئك الصحابة والتابعين في مصادر أصيلة؛ وقد أفادت هذه الطريقة في تمييز بعض ما لا يصح أن يُنسب إلى بعض الصحابة والتابعين، وهذا القدر من التحقق ينبغي أن لا

يغفله الباحث في مسائل التفسير، وهو سهل ميسور لكنّه بحاجة إلى دربة ومِرَان.

٢. ينبغي لطالب العلم أن يوسع العذر للعلماء إذا وجد خطأ في نسبة بعض الأقوال؛ فقد يكون نظرهم إلى مسألة غير المسألة التي تبحث عنها؛ كما في هذا المثال؛ فإنّهم كانوا يبحثون في مسألة المراد بالسبع من المثاني؛ وأن من الصحابة والتابعين من قال بأنها السبع الطوال، وهذا القدر مروي عن أولئك الصحابة والتابعين فعلاً، لكن حصل الخطأ بتعداد تلك السور في معرض نسبة القول إليهم.

٨. أصول معينة على التحقق من صحة النسبة:

- الدرجة الثانية من التحقق من صحة نسبة القول المروي عن أحد من السلف تعتمد على تحقق الدرجة الأولى.

- إذا لم توجد نسبة القول إلى أحد من السلف في مصدر أصيل أو بديل فهو قول لا أصل له.

- إذا وجدت تلك النسبة في مصدر أصيل أو بديل فيأتي هنا دور دراسة الإسناد والتحقق من صحّة النسبة.

- التحقق هنا على نوعين: تحقق من صحّة الإسناد في الأقوال المروية بالإسناد، وتحقق من صحة الاستخراج في الأقوال المستخرجة غير المنصوصة.

- إذا كان للقول وجه صحيح في الدلالة وتناقله المفسّرون من غير إنكار ولا اعتراض؛ فعامّة أهل العلم على التساهل في نسبة ذلك القول، وعدم التدقيق في صحّة الإسناد.

- إذا كان القول مستغرباً أو فيه نكارة أو يعارض ظاهره دليلاً صحيحاً؛ فهنا لا بدّ من التدقيق في الإسناد.

- دراسة أسانيد التفسير ستعقد لها دورة مخصصة بإذن الله تعالى، لكن سأذكر هنا خلاصة يتبلّغ بها الباحث بإذن الله تعالى.

- الأقوال المروية عن بعض السلف وفيها نكارة لا تكاد تخلو من بيان العلماء المفضي إلى ردّها وكشف خطئها أو توجيهها بما تصحّ به في حال صحة الإسناد وصحّة الدلالة على ذلك المعنى؛ وفي هذه الحالة يحتاج الدارس إلى البحث في كتب العلماء المعتنين بالتحرير العلمي ونقد الأقوال وقد سبقت الإشارة إلى كتبهم، ويضيف إليها النظر في كتب مشكل القرآن.

- إذا ظفر الباحث بنقد أولئك العلماء وبيانهم فقد كفي أكثر المؤونة، ويمكنه أن يبني دراسته على ذلك البيان.

- إذا لم يظفر الدارس بهذا البيان أو كان الإشكال حديث النشأة فيحتاج إلى سؤال أهل العلم عن تلك الرواية، ويعتني بجوابهم؛ ليستفيد منه في نظائره.

- أسانيد التفسير منها أسانيد صحيحة باتّفاق، ومنها أسانيد ضعيفة باتّفاق، ومنها أسانيد مختلف فيها.

- صحّة الإسناد لا تقتضي صحّة القول؛ لأن العلة قد تكون في المتن، وقد تكون في سياق القول في موضع يحيل المعنى، وقد تكون الرواية مختصرة اختصاراً مخلاً، فهذه العلل ونحوها مما يقدح في صحة القول ولو كان الإسناد صحيحاً.

- من أهمّ الوسائل المعينة على اكتشاف العلة جمع الطرق، وقد قال علي بن المديني: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم يتبيّن خطؤه).

- الأسانيد المتّفق على ضعفها كثيرة ويمكن للباحث أن يعرفها بمداومته على البحث، وأن يتحفّظها؛ فإذا وردت رواية منكرة بإسناد من تلك الأسانيد سهل عليه ردّه ببطلان ثبوته إذا لم يرو إلا من تلك الأسانيد الباطلة.

- هذا القدر من التحقق فيه بلغة للباحث بإذن الله تعالى، ويمكنه أن يردّ به كثيراً من الأقوال الواهية المروية بأسانيد باطلة.

- بقيت مسألة مهمّة وهي الأقوال المستخرجة لأحد من السلف؛ فهذه بالإضافة إلى ما تقدّم؛ ينظر في صحّة الاستخراج وطريقته؛ فإذا كان أصل الرواية صحيحاً لكن طريقة الاستخراج فيها خطأ فإنّه يبيّن أن هذا القول ليس منصوصاً وإنما هو مستخرج، وأن طريقة الاستخراج فيها خطأ، ولا تُسلّم.

٩. مثال على تخريج أقوال المفسّرين:

قال الماوردي(ت: ٤٥٠هـ): (قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: معناه دين الله، وهذا قول قتادة. وسبب ذلك أن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء لهم، ويقولون هذا تطهير لهم كالختان، فرد الله تعالى ذلك عليهم بأن قال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ أي صبغة الله أحسن صبغة، وهي الإسلام.

والثاني: أن صبغة الله هي خِلقة الله، وهذا قول مجاهد.

فإن كانت الصبغة هي الدين؛ فإنما سُمِّيَ الدين صبغة لظهوره على صاحبه كظهور الصِّبْغِ عَلَى الثوبِ، وإن كانت هي الخلقة فلإحداثه كإحداث اللون على الثوب). [النكت والعيون: ١/ ١٩٥]

النقول: [**تنبيه:** إيراد النقول ليس من التخريج لكنّي ذكرتها ليتّضح الأمر للدارس ولتوثيق مصدر التخريج، وهي مطلوبة في التطبيقات لأجل تسهيل التصحيح]

أولاً: قول قتادة:

قالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيُّ (ت: ٢١١هـ): (نا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: «دين الله»). [تفسير عبد الرزاق: ١/ ٦٠]

قالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـ): (حدّثنا بشرٌ، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيدٌ، عن قتادة: قوله: «﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ **إنّ اليهود تصبغ أبناءها يهود، والنّصارى تصبغ أبناءها نصارى، وإنّ صبغة اللهّ الإسلام، فلا صبغة أحسن من الإسلام ولا أطهر، وهو دين اللهّ بعث به نوحًا والأنبياء بعده**»). [جامع البيان: ٢/ ٦٠٣]

ثانياً: قول مجاهد:

قالَ عَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ المَصْرِيُّ (ت: ١٩٧ هـ): (أخبرني ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة أن مجاهدا قال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: «**هي الفطرة، فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها**»). [الجامع في علوم القرآن: ١/ ٧]

قالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـ): (حدّثني محمّد بن عمرٍو، قال: حدّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدّثنا عيسى، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: في قول اللهّ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: «**فطرة اللهّ الّتي فطر النّاس عليها**».

- حدّثني المثنّى، قال: حدّثنا إسحاق، قال: حدّثنا محمّد بن حربٍ، قال: حدّثنا ابن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: «**الصّبغة: الفطرة**».

- حدّثنا القاسم، قال: حدّثنا الحسين، قال: حدّثنا حجّاجٌ، عن ابن جريجٍ، عن مجاهدٍ قال: «﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ **الإسلام، فطرة اللهّ الّتي فطر النّاس عليها**»). [جامع البيان: ٢/ ٦٠٥-٦٠٦]

قالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت: ٣١٠هـ): (حدّثنا أبو كريبٍ، قال: حدّثنا وكيعٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الرّبيع، عن أبي العالية: في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: «**دين اللهّ**، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ **ومن أحسن من اللهّ دينًا**».

- حدّثني المثنّى، قال: حدّثنا إسحاق، قال: حدّثنا ابن أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الرّبيع، مثله.

- حدّثنا أحمد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حدّثنا أبو أحمد الزّبيريّ، قال: حدّثنا سفيان، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ، مثله.

- حدّثني المثنّى، قال: حدّثنا أبو نعيمٍ، قال: حدّثنا سفيان، عن مجاهدٍ، مثله.

- حدّثني المثنّى، قال: حدّثنا أبو حذيفة، قال: حدّثنا شبلٌ، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، مثله). [جامع البيان: ٢/ ٦٠٦]

قال ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧هـ): (قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾:

- حدّثنا أبو سعيدٍ الأشجّ ثنا ابن نميرٍ عن أبي جعفرٍ الرّازيّ عن الرّبيع بن أنسٍ عن أبي العالية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: «**ومن أحسن من اللهّ دينًا**».

وروي عن مجاهدٍ وإبراهيم النّخعيّ والحسن والسّدّيّ والرّبيع بن أنسٍ وعبد اللهّ بن كثيرٍ نحو ذلك). [تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٤٥]

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ الحَسَنِ الهَمَذَانِيُّ (ت: ٣٥٢هـ): (نا إبراهيم قال نا آدم قال نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: «**يعني فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها**»). [تفسير مجاهد: ٨٩]

التخريج:

١. أما قول قتادة فرواه عبد الرزاق وابن جرير في تفسيريهما.

- فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: «دين الله».

- وروى ابن جرير من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: قوله: «﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ إنّ اليهود تصبغ أبناءها يهود، والنّصارى تصبغ أبناءها نصارى، وإنّ صبغة اللهّ الإسلام، فلا صبغة أحسن من الإسلام ولا أطهر، وهو دين اللهّ بعث به نوحًا والأنبياء بعده».

٢. وأمّا ما ذكره عن مجاهد أنّ صبغة الله هي خلقة الله فلم أجده بهذا اللفظ في كتب التفسير المسندة، ولعله وهْمٌ منه، **وقد رُويت عن مجاهد روايتان في هذه المسألة:**

إحداهما: صبغة الله هي فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها، وهذه الرواية أخرجها ابن وهب وابن جرير من طرق عنه، وأخرجها عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في تفسير آدم ابن أبي إياس.

والأخرى: صبغة الله: دين الإسلام، أخرجها ابن جرير، وأشار إليها ابن أبي حاتم في تفسيره.

والروايتان معناهما واحد.

وأمّا القول بأنّ ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ هي خِلْقة الله؛ فهو قول لبعض أهل اللغة، قال به أبو عبيدة وذكره الزجاج احتمالاً.

١٠. التطبيقات:

اختر تطبيقا واحداً من التطبيقات التالية، وخرّج أقوال المفسّرين المذكورة فيه:

١. **قال ابن كثير:** (﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وميمون بن مهران، والسدي، وقتادة، وغير واحد: أي دائما.

وعن ابن عباس أيضا: **واجبا**.

وقال مجاهد: **خالصا**، أي: له العبادة وحده ممن في السماوات والأرض، كقوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾

هذا على قول ابن عباس وعكرمة، فيكون من باب الخبر، وأما على قول مجاهد فإنه يكون من باب الطلب، أي: ارهبوا أن تشركوا به شيئا، وأخلصوا له الطلب، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾). [تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥٧٦]

٢. **قال ابن عطية:** (اختلفت عبارة المفسرين في المراد في هذه الآية ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، فقال ابن مسعود: «حبل الله»: الجماعة، وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قال: فقيل يا رسول الله: وما هذه الواحدة؟ قال فقبض يده وقال: «الجماعة، وقرأ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، وقال ابن مسعود في خطبة: عليكم جميعا بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وقال قتادة رحمه الله: «حبل الله» الذي أمر بالاعتصام به هو القرآن، وقال السدي: «حبل الله» كتاب الله، وقاله أيضا ابن مسعود والضحاك، وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، وقال أبو العالية: «حبل الله» في هذه الآية هو الإخلاص في التوحيد وقال ابن زيد: «حبل الله» هو الإسلام). [المحرر الوجيز: ١/ ٤٨٣]

٣. **قال ابن الجوزي:** (**قوله تعالى:** ﴿وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ **فيه سبعة أقوال:**

أحدها: خافوا ربهم، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

والثاني: أنابوا إلى ربهم، رواه العوفي عن ابن عباس.

والثالث: ثابوا إلى ربهم، قاله قتادة.

والرابع: اطمأنوا، قاله مجاهد.

والخامس: أخلصوا، قاله مقاتل.

والسادس: تخشَّعوا لربهم، قاله الفراء.

والسابع: تواضعوا لربهم، قاله ابن قتيبة). [زاد المسير: ٢/ ٣٦٧]

الباب التاسع: تحرير مسائل التفسير

العناصر:

١. تمهيد

٢. بيان أنواع مسائل التفسير

٣. مراحل تحرير مسائل التفسير

٤. عناصر تحرير المسائل

٥. بيان الاشتراك في المراد بالقول

٦. تنبيهات مهمة

٧. الأمثلة

٨. التطبيقات

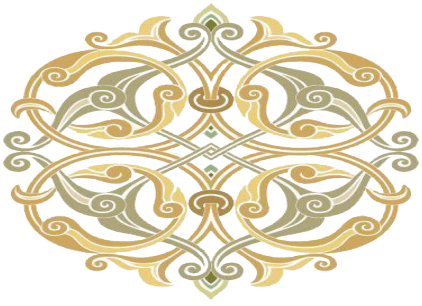

١. تمهيد

تحرير مسائل التفسير هو لبّ عمل المفسّر، مَن رُزق فيه معرفة حسنة ومهارة عالية على هدى وسداد رُجي أن يكون له شأن في هذا العلم، وأن يكون من حَملة لوائه، وأئمته الذين يُنتفع بعلمهم، ويُرجع إليهم في بيان معاني كلام الله جلّ وعلا وهداياته.

وهذه المهارة هي زبدة المهارات وخلاصتها، وما سبق من المهارات والمعارف إنما هو إعداد لها، ولذلك فإنّ إتقان ما سبق من المهارات له أثر كبير في تيسير إتقان مهارة التحرير العلمي لمسائل التفسير.

٢. بيان أنواع مسائل التفسير:

مسائل التفسير منها مسائل ظاهرة تُحكى فيها أقوال يتداولها المفسرون وتشتهر في كتب التفسير.

ومنها مسائل خفية تُستخرج استخراجاً، ولا يكاد يجد لها الباحث ذكراً في كثير من التفاسير، ومن هذا النوع كثير من مسائل التفسير البياني، والمسائل التي نشأت بعد إشكالات متأخرة.

وبعض هذه المسائل غير المشتهرة قد لا يجد الباحث فيها أقوالاً منصوصة عن المفسرين المتقدمين، وإنما يستخرج الأقوال منها بتأمل أقوال المفسّرين في تلك الآية ولوازمها، وتأمّل سياق الآيات، والنظر في نظائر تلك المسألة وأشباهها، وما يتصل بها من أصول التفسير وقواعده، مع الرجوع إلى المراجع التي يُعنى فيها بذلك النوع من المسائل.

وتقسّم المسائل في التفسير باعتبار آخر إلى مسائل إجماع ومسائل خلاف.

١. **فأمّا مسائل الإجماع**، فتكون الأقوال فيها متوافقة على الدلالة على معنى أو حكم واحد؛ يُجمع عليه المفسّرون الذين تنقل أقوالهم في التفسير من أصحاب

القرون المفضلة؛ فيكون إجماعهم حجة قاطعة للنزاع.

وتحرير المراد بالإجماع في التفسير، ومظان معرفته، وطرق حكايته، وما يقدح في ثبوته وما لا يقدح، يُحتاج فيه إلى دورة خاصة، وأسأل الله تعالى أن ييسرها.

وغالب مسائل الإجماع يجد الباحث من ينصّ فيها على حكاية الإجماع من الأئمة المفسّرين الذين لهم عناية بنقل أقوال السلف في التفسير وتحرير محلّ النزاع في المسائل الخلافية؛ فينقل الباحث ما يجده من حكاية للإجماع، مع التنبه إلى اختلاف مناهج أهل العلم في حكاية الإجماع فمنهم من لا يعدّ مخالفة الواحد نافية للإجماع، ومنهم من لا يبلغه الخلاف فيحكي الإجماع، ولذلك ينبغي التنبّه إلى أنه ليس كل ما يدّعى فيه الإجماع تصحّ فيه هذه الدعوى.

وإذ توافق جماعة من العلماء المحققين على حكاية الإجماع كان ذلك أقوى في حكايته.

ولا ينبغي للباحث المبتدئ أن يتسرّع في حكاية الإجماع إذا لم يجد نصّا عليه ممن تقدّم من أهل العلم، وكم ممن تسرّع في حكاية الإجماع فكان في المسألة خلاف معروف لم يطّلع عليه.

٢. وأمّا مسائل الخلاف في التفسير فهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: مسائل الخلاف القوي، وتطلق على نوعين من المسائل:

أحدهما: المسائل التي يكون فيها تنازع بالحجج والردود مع وجاهة الأقوال المحكية فيها وإن كانت قليلة.

والآخر: المسائل التي تكثر فيها الأقوال، ويكون في تحريرها شيء من الصعوبة والخفاء وإن لم يكن فيها نزاع قوي بين المفسرين.

ومسائل هذه الدرجة إذا وازنتها بعامّة مسائل التفسير لم تجدها كثيرة، وقد يشتهر في تفسير السورة الطويلة مسائل معدودة، لكنّها تتطلّب تحريراً حسناً، ومهارة عالية

في دراسة مسائل التفسير، وإذا أتقنها طالب العلم كان ما سواها أيسر عليه بإذن الله.

والغالب على مسائل هذه الدرجة وفرة مراجع بحثها، لكثرة كلام أهل العلم فيها، بل ربّما كان في بعضها مؤلفات مفردة.

الدرجة الثانية: مسائل الخلاف المتوسّط.

وهي المسائل التي يكون الخلاف فيها على أقوال قليلة، والتنازع فيها بالحجج قليل كذلك، وتحريرها غير متعسّر، لتيسّر إعمال أصول التفسير المتعلقة بها، وسهولة إجراءات دراستها.

وغالب مسائل هذه الدرجة مما يكون الخلاف فيه خلاف تنوّع.

والدرجة الثالثة: مسائل الخلاف الضعيف.

وهي المسائل التي يكون فيها القول الصحيح ظاهراً بيّنا، والقول الضعيف بيّن الضعف لغرابته ونكارته، أو لكونه مما يسهل بيان ضعفه، أو لظهور ردّ المفسّرين عليه، أو لشذوذه، أو لمخالفته أصلاً صحيحاً متفقاً عليه.

والأقوال الضعيفة في التفسير على أنواع:

- **فمنها الأقوال المهجورة**، التي كان يقول بها بعض المتقدمين لسبب من الأسباب ثمّ تبين الصواب في خلافه فهُجر القول به.

- **ومنها الأقوال التي لا أصل لها**، وهي التي لا دليل عليها، ولم يقل بها أحد من السلف.

- **ومنها الأقوال المبتدعة** التي يتضمّن القول بها ابتداعاً في الدين.

- **ومنها الأقوال المنكرة** التي تتضمّن معنى فاسداً أو تؤدّي إلى معارضة النصوص الصحيحة، أو تعود على أصل من أصول الشريعة بالبطلان.

- **ومنها الأقوال المعلّة**، وهي الأقوال التي بُنيت على خطأ خفيّ في الدليل أو الاستدلال؛ ثمّ يتبيّن ذلك الخطأ.

وقد تنوّعت عبارات النقّاد من المفسّرين في وصف الأقوال الضعيفة، ومن عباراتهم ما يشعر بشدّة الضعف والاستهجان كقول بعض المفسّرين في وصف بعض الأقوال: (باطل، مرذول، بارد، بارد جدا، لا أصل له، فاسد، سمج، تمحّل، تكلّف بعيد، غلط، مردود، منكر، شنيع).

وعامّة هذه الألفاظ التي فيها استهجان وتقبيح إنما هي في وصف أقوال لأهل بدع وتكلّف، ولا تكاد تُطلق على قول يصحّ عن أحد من أئمة السلف الصالح.

وبعض عبارات النقّاد تُشعر بالضعف كقولهم: غيره المعتمد، غيره أولى، لا أتجاسر عليه، فيه ضعف.

وهذه العبارات وغيرها مبثوثة في كتب التفسير

٣. مراحل تحرير مسائل التفسير:

تحرير مسائل التفسير له قائم على إحسان جملة من الأمور المؤثرة على بحث المسألة التفسيرية، وسأقسّم العمل في تحرير مسائل التفسير إلى مراحل من أتقنها أرجو أن يبلغ مرتبة عالية في علم التفسير بإذن الله تعالى، وأن يسلك سبيل المحققين من أئمة المفسّرين.

ومن صعب عليه بعض هذه المراحل؛ فليحاول تعرّف أسباب الصعوبة، وليجتهدْ في اجتياز ما يجده من الصعوبة، فإن أعياه الأمر فليحرص على تحسين أدائه فيها بما يتيسّر له، وأرجو أن يعاون بالمداومة على البحث والسؤال والتحرير.

وهذه المراحل تشترك فيها عامّة مسائل التفسير التي تنقل فيها أقوال للمفسّرين، وقد يكون لبعض المسائل ما تختصّ به من إجراءات إضافية، وبعض المسائل تختصر فيها بعض الإجراءات لقلة الأقوال أو قلة الحديث في الحجج والمناقشات.

وبعض هذه المراحل يسار فيها بالتوالي فلا ينتقل إلى مرحلة حتى يتمّ ما قبلها، ومنها مراحل يمكن أداؤها بالتوازي، لكن بشرط أن لا يؤثّر الإخلال بالترتيب على جودة بحث المسألة.

وسأذكر هذه المراحل على الترتيب المفضّل الذي أرجو أن يكون أيسر للباحث وأجود لبحثه مع الإشارة إلى ما يمكن أداءه بالتوازي.

وإذا سار الباحث على هذه المراحل بالترتيب على عدد من الأمثلة أمكنه بعد ذلك التمييز بين ما يمكن أداؤه بالتوالي وما يمكن أداؤه بالتوازي.

وسنبدأ في بيان هذه المراحل على افتراض أنّ الباحث قد جمع عدّته اللازمة لدراسة هذه المسألة، من جمع كلام أهل العلم في تلك المسألة وتصنيفه وترتيبه.

المرحلة الأولى: تصور نوع الخلاف في المسألة

المرحلة الثانية: استخلاص الأقوال في المسألة

المرحلة الثالثة: تخريج أقوال المفسّرين

المرحلة الرابعة: جمع التعليقات على الأقوال

المرحلة الخامسة: جمع الحجج والاعتراضات

المرحلة السادسة: توجيه أقوال المفسرين

المرحلة السابعة: الدراسة والنقد والترجيح

المرحلة الأولى: تصور نوع الخلاف في المسألة

وهذا التصوّر الذهني الأوّلي يفيد الباحث في تقدير عدد الأقوال المحكية في المسألة، ومدى شهرة الخلاف فيها، ونوع الخلاف في هذه المسألة، وربّما عرّفه بسببه وبعض تفصيلاته.

وهو تصوّر أوّلي لا يُعتمد عليه لكنّه يقرّب للذهن تصوّر ما يتطلّبه بحث هذه المسألة.

ولذلك أفضّل للباحث في مسائل التفسير أن يبدأ بالاطلاع على التفاسير التي تلخّص أقوال المفسرين كالنكت والعيون للماوردي وزاد المسير لابن الجوزي؛ فإن لم يكن في المسألة ذكر فيهما فيمكنه الرجوع إلى الهداية لمكي بن أبي طالب وإلى تفسير ابن عطية، أو إلى غيرهما من التفاسير التي تعنى بجمع أقوال السلف.

وأنبّه إلى أنّ هذا الاطلاع لا يقتضي الاعتماد على طريقة أولئك المفسّرين في تقسيم الأقوال ولا اعتماد نسبة الأقوال.

وهذه المرحلة لا تتطلّب أن يدوّن شيئاً، وإنما هو اطّلاع يستفيد به تقريب تصوّر الخلاف في المسألة في ذهنه.

المرحلة الثانية: استخلاص الأقوال في المسألة وتصنيفها:

بعد تصوّر الخلاف في المسألة، نشرع في استخلاص الأقوال من المصادر الأصلية والبديلة، وبعض المصادر الناقلة عند الحاجة.

والأقوال التي تتحصّل للباحث من بحثه على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أقوال متوافقة؛ وهي التي تدلّ على معنى واحد بألفاظ متطابقة أو متوافقة على الدلالة على ذلك المعنى وإن اختلفت الألفاظ.

والنوع الثاني: أقوال متقاربة، وهي التي تدلّ على معان متقاربة غير متطابقة لكنّ بعضها قريب من بعض.

والنوع الثالث: أقوال متباينة؛ وهي التي تختلف في ألفاظها وفي معانيها، وهذه الأقوال المتباينة قد تكون متعارضة، وقد يمكن الجمع بينها، وإرجاعها إلى أصل تجتمع فيه هذه الأقوال.

- فالأقوال المتّفقة تجمع في صنف واحد، ويعبّر عنها الباحث بأبين العبارات وأجمعها ثمّ يذكر من توافقوا على هذا القول من المفسّرين، ويفضّل أن يرتّبهم ترتيبا تاريخياً.

- والأقوال المتقاربة إن كانت قليلة فيمكن تفصيلها، وإن كانت كثيرة فيفضّل إرجاعها إلى أقوال كلية معدودة باستخراج المعنى الجامع لها، ثمّ يعبّر عن هذا القول بالعبارة الجامعة، لكن في أوّل الأمر يحتاج الباحث إلى التفصيل في ذكر هذه الأقوال في مسودة بحثه.

- والأقوال المتباينة، يُجعل كلّ قول منها في صنف.

وعند حكاية الأقوال عن المفسّرين ينبغي أن يجتنب الباحث نسبة الأقوال المروية بإسناد ظاهر الضعف بصيغة تدلّ على الجزم بصحّة النسبة.

فلا ينبغي أن يقول: وهو قول فلان؛ إذا كان ذلك القول مروياً بإسناد منقطع أو فيه رجل مجهول أو ضعيف معروف بضعفه لدى الباحث؛ أو إسناد يعرف الباحث أنه من الأسانيد الضعيفة المشهورة أو له علّة تمنع الجزم بصحّة نسبة القول.

وإنما يقول: مرويّ عن فلان، أو رُوي عن فلان، ونحو ذلك من صيغ التمريض التي تفيد عدم الجزم بنسبة ذلك القول.

وإذا ذكر الباحث قولاً صحيح النسبة إلى جماعة من المفسّرين؛ فمن إحسان التحرير أن يرتّبهم تاريخياً، وقد يُتغاضى عن الخطأ في ترتيب المتقاربين ما لا يتغاضى عنه في ترتيب المتباعدين؛ فإذا رأيت الباحث يقول: وهذا القول قال به ابن كثير وابن جرير؛ فهو إما جاهل بتاريخ الوفيات، وإما غير مدرك لفائدة ترتيب الأقوال.

المرحلة الثالثة: تخريج أقوال المفسّرين:

وهذه المرحلة يمكن أداؤها مع ما قبلها، بحيث يضع مع كلّ قول تخريجه، وذلك لأنّه إذا قرأ كلام أهل العلم مرتباً، أمكنه في كلّ نقل أن يجمع بين استخلاص القول وتخريجه من ذلك المصدر، ويمكن أن يجعل تخريج الأقوال بعد الفراغ من استخلاصها من النقول التي جمعها.

وينبغي أن يكون الباحث دقيقاً في تخريجه للأقوال ما أمكنه ذلك، ودقيقا في عباراته التي يستعملها في التخريج.

فإذا قال: «رواه» فهذا يعني أنّ ذلك المفسّر قد روى القول بإسناده.

وإذا كان المصدر بديلاً؛ فيقول: رواه فلان (المصدر الأصلي المفقود) كما في الكتب الفلاني (المصدر البديل).

وإذا كان المصدر ناقلاً، ودعت الحاجة إلى الإشارة لذكره لذلك القول، فيقال: وذكره فلان أو نحو ذلك من العبارات التي تفيد عدم روايته بالإسناد.

ولا يصحّ الاعتماد في التخريج على المصادر الناقلة، ولا يشار إليها إلا بعد التخريج من المصادر الأصلية والبديلة، ولفائدة تستحقّ الذكر؛ كأن يكون المصدر الناقل من أئمة المفسّرين، وله عليه تعليق بعبارة حسنة يرى من الفائدة ذكرها، أو كان القول لا أصل له في المصادر الأصلية؛ فيكون ذلك المصدر الناقل بديلاً.

أو كان لذكر ذلك القول في ذلك المصدر الناقل علّة يريد بيانها.

والمقصود من هذه الحالات التي سقتها للتمثيل لا للحصر أن لا يعزى ذكر القول إلى مصدر ناقل إلا لفائدة.

ومقام البحث يختلف عن مقام الإفتاء وإجابة أسئلة السائلين عن مسائل التفسير؛ فمن سُئل عن مسألة فيها أقوال محكية في تفسير من التفاسير؛ فأشار إليها؛ فلا حرج لأنّ مقصوده إرشاد السائل للرجوع إلى ذلك التفسير إن شاء ليطّلع على

هذه الأقوال، وليس غرضه تحرير بحث تلك المسألة.

ولذلك لا يصحّ أن يُنتقد ما يوجد في أجوبة بعض الأئمة من العزو لمصادر ناقلة لاختلاف مقام الحديث.

وقد قدّمت الحديث عن تخريج أقوال المفسّرين في الباب السابق ليشرع الباحث في تحرير مسائل التفسير وهو على معرفة بتخريج الأقوال.

المرحلة الرابعة: جمع التعليقات على الأقوال:

قد يطّلع الباحث على تعليقات لبعض العلماء على بعض الأقوال تفيده في الدراسة، وتثري بحثه، وتعينه على معرفة متعلقات بعض الأقوال؛ ولذلك أرى أن يجمع الباحث تلك التعليقات في مسودة بحثه، ثمّ إذا بلغ مرحلة الدراسة أبقي على ما يرى الحاجة لإبقائه وحذف ما لا حاجة له، ونظر في موضعها الأليق بها.

وهذه التعليقات تكون غالباً في وصف بعض الأقوال بأنها قول الجمهور، أو أنه قول مهجور، أو ذكر فائدة متعلّقة بها، أو غير ذلك.

وهذه المرحلة يمكن أداؤها بالتوازي مع ما قبلها.

المرحلة الخامسة: جمع الحجج والاعتراضات:

قد يقف الباحث على أدلّة يذكرها بعض المفسّرين على بعض الأقوال أو اعتراضات على بعضها ونقد لها، فيشير إلى ذلك في مسودة بحثه، ثمّ ينقل منه عند تبييض البحث ما يحتاج إليه.

وجمع أدلّة الأقوال والاعتراضات عليها من أعظم ما يفيد الباحث في دراسة المسألة.

والحجج والاعتراضات على أقوال المفسرين في مسائل التفسير تتفاوت كثيراً، فقد يجتمع للباحث في بعض المسائل كلام كثير لأهل العلم في ذكر الحجج

والاعتراضات.

وقد لا يكاد يظفر في بعض المسائل بكلام لأهل العلم فيما يتعلق بحجج الأقوال والاعتراض عليها.

والمقصود أن يجمع الباحث ما يستطيع من الحجج والاعتراضات على الأقوال؛ قبل الانتقال لمرحلة الدراسة.

المرحلة السادسة: توجيه أقوال المفسّرين:

وهي من أهمّ المراحل وأنفعها في تحرير مسائل التفسير وتيسير دراسة الأقوال في المسألة.

والمراد بتوجيه أقوال المفسّرين معرفة مآخذها وحججها وما بُنيت عليه، ووجه دلالة الآية على ذلك القول، وإذا كان القول مرجوحاً أو ضعيفاً فتوجيهه أن يعرف السبب الذي بنى عليه قائله ذلك القول.

والأقوال على مراتب في توجيهها:

- فمنها أقوال ينصّ قائلها على وجه الدلالة.
- ومنها أقوال يكون توجيهها ظاهراً لوضوح دليله وظهور وجه الاستدلال وإن لم ينصّ عليه قائله.
- ومنها أقوال يكون لبعض المفسّرين المتقدّمين كلام في توجيهها.
- ومنها أقوال يجتهد الباحث في معرفة توجيهها، وما بنيت عليه.

وعامّة الكلام في توجيه أقوال المفسّرين يرجع إلى جمع الأدلة واستعمال الأدوات الأصولية واللغوية.

وسأفرد بعون الله تعالى درساً خاصاً لتوجيه أقوال المفسّرين بأمثلته وتطبيقاته.

المرحلة السابعة: الدراسة والنقد والترجيح:

وهذه المرحلة هي لبّ عمل المفسّر في التحرير العلمي لمسائل التفسير، والإحسان في المراحل السابقة له أثر كبير في تقوية دراسته وتيسيرها ومعين على إدراك القول الصحيح في الآية بإذن الله تعالى.

وعماد العمل في هذه المرحلة على الموازنة بين الأقوال وتأمّل حججها وعللها، والنظر في نوع الخلاف، ثم إذا خرج من الأقوال المحكية في المسألة بأقوال صحيحة؛ نظر في محاولة الجمع بينها بعبارة تبيّن المعنى الجامع لهذه الأقوال.

وهذه المرحلة تتطلّب معرفة حسنة بأصول التفسير وقواعده، ومعرفة بالأدلّة وأوجه الاستدلال، وعوارض الأدلّة، وعلل حكاية الأقوال.

ومداومة الباحث على تحرير مسائل التفسير مما يعينه على اكتساب كثير من المعارف والمهارات التي تفيده في إحسان بحوثه وتجويدها.

وليحذر من أنعم الله عليه بمعرفة حسنة بتحرير مسائل التفسير من الغفلة عن هذه النعمة، وترك البحث أو التهاون في إحسانه، ومن فرّط في نعمة خُشي عليه من سلبها أو ذهاب بركتها.

تنبيه:

وقد يحتاج الباحث في بعض المسائل إلى النظر في نظائر المسألة التي يبحثها وأدلتها وأقوال العلماء فيها؛ ولا سيما كلام المحققين من المفسّرين؛ ليستفيد من كلامهم في تحرير مسألته التي يبحث فيها، وربما احتاج إلى بحث مسائل أخرى يعتمد تحرير الجواب في هذه المسألة على معرفة الصواب فيها.

وهذه المعارف والمهارات يعين بعضها على بعض، ويحتاج الطالب إلى مواصلة البحث في مسائل التفسير وعلوم القرآن بأنواعها ليكتسب تلك المعارف والمهارات على مرّ الليالي والأيام، ومن سار على درب أهل العلم بلغ منازلهم بإذن الله.

٤. عناصر تحرير المسائل:

من الأمور التي ينبغي أن يراعيها الباحث عند تحريره لمسائل التفسير اكتمالُ عناصر تحرير المسألة، وقد نظرت في **كثير من مسائل التفسير فوجدت لها سبعة عناصر، وهي:**

١. **رأس المسألة،** وهو ما ينطلق منه لتفريع الأقوال، وغالباً ما يكون هو اسم المسألة أو مورد تقسيم الأقوال فيها.

والتعبير عن رأس المسألة مما يدخله الاجتهاد والذوق، لكن من إحسان التحرير أن يكون التعبير عن رأس المسألة وافياً بالمراد، واضحاً غير خفيّ.

وإغفال ذكر رأس المسألة خطأ ربما وقع فيه بعض المبتدئين من الباحثين، وهو قطع لصلة الأقوال المحكية عن رأسها وأصلها الذي تفرعت منه.

ورأس المسألة في كثير من المسائل ظاهر لا إشكال فيه لنصّ بعض المفسّرين عليه، أو لظهور تفرّع الأقوال منه، وفي بعض المسائل يحتاج المفسّر إلى النظر والتدقيق لاستخراج رأس المسألة لخفائه وغموضه، واضطراب التقابل بين الأقوال في المسألة، فيحتاج المفسّر إلى إعادة استخراج رأس المسألة بالموازنة بين الأقوال ومحاولة معرفة القدر المشترك بينها وما يتميّز به كلّ قول عن الآخر؛ فيظهر بذلك محور يصلح للتقسيم؛ فيعيد حكاية الأقوال وترتيبها بناء على ما استخرجه.

وقد يحتاج المفسّرُ في بعض المسائل الكبار إلى تقسيمها إلى مسائل فرعية لاعتماد الجواب في بعضها على بعض.

وإحسان تعيين رأس المسألة مما يعين على تحرير المسألة وإيضاحها وتقريبها لأفهام المخاطبين، ويعين أيضاً على الكشف عن علل بعض الأقوال الخاطئة في التفسير.

٢. ذكر الأقوال في المسألة، وهذه الأقوال ينبغي أن تكون شاملة للأقوال المعتبرة التي لها حظ من النظر، وقد تدعو الحاجة لذكر بعض الأقوال الواهية لشهرتها أو للتنبيه على علّتها أو لفائدة عارضة.

وترك ذكر الأقوال الواهية غير المشتهرة لا يُنتقد به الباحث، وإنما الذي يُنتقد هو ترك ذكر الأقوال التي لها حظ من النظر والأقوال المشتهرة.

ثم ترتيب الأقوال مما يدخله الاجتهاد والذوق، لكن ينبغي أن يكون لترتيبها مناسبة فهو أحسن لعرض المسألة وتقريب فهمها، ولا يشترط أن يسير في جميع بحوثه على ترتيب واحد، بل ينظر في كل حال ومسألة ما يناسب من الترتيب، **ومن أوجه الترتيب المعتبرة:**

- أن يرتب الأقوال تاريخيا بحسب نشأتها.
- أن يكون للترتيب مناسبة موضوعية.
- أن يبدأ بأصحّ الأقوال ثمّ ما دونه.
- أن يبدأ بأضعف الأقوال يختم بالقول الصحيح.
- أن يبدأ بأقلّ الأقوال دلالة معنوية ثم ينتقل إلى ما هو أوسع منه، وهكذا.

والترتيب النهائي للأقوال إنما يكون عند تبييض البحث وبعد الفراغ من مرحلة الدراسة.

٣. تخريج أقوال المفسرين في المسألة، وهو أمر مهمّ ينبغي للمفسّر في مقام البحث العلمي أن يعتني به، وأن لا يذكر قولاً منسوباً لأحد المفسّرين من غير تحقق من أصل تلك النسبة ومصدرها.

وقد يُتسامح في عدم التصريح بذكر مصدر النسبة إذا كان في مقام تعليم لمبتدئين أو وعظ للعامة أو عرض للمسألة استطراداً، فإنّه لا يلزم أن ينصّ على مصدر نسبة كلّ قول، لكن ذلك لا يخوّله أن لا يتحقق من صحّة أصل النسبة.

ومن عُرف منه العناية بالتحقق من صحة النسبة كانت حكايته للأقوال معتبرة عند أهل العلم، بخلاف من يذكر الأقوال من غير تحقق ولا تمييز؛ فإنّه لا يُعتمد على بحثه في نسبة الأقوال.

٤. **التعليقات على الأقوال** إن وجدت.

٥. **الحجج والاعتراضات**، والباحث مخيّر بين سرد الأقوال أولاً ثم ذكر ما يتعلق بها من حجج واعتراضات وبين أن يجعل ما يتعلق بكلّ قول معه.

٦. **توجيه الأقوال**، والقول فيه كسابقه، قد يجعل توجيه كلّ قول معه، وقد تذكر الأقوال أولاً ثم يذكر توجيهها.

٧. **الدراسة**، وهذا العنصر ينبغي أن يشتمل على غاية ما يصل إليه الباحث من التحرير والنظر والجمع والترجيح والنقد والإعلال.

وهذه الدراسة غالباً ما تكون في ختام بحث المسألة، وقد تدعو الحاجة في بعض المسائل إلى تقديم خلاصة لهذه الدراسة قبل الشروع في تفصيل عرض المسألة.

وينبغي أن يفرّق في الترتيب بين ما يكون في مسودة البحث، وما يكون عند تبييضه؛ فالترتيب في مسودة البحث ينبغي أن يكون ترتيبه على التسلسل الأنسب للوصول إلى نتائج البحث.

وأما في مقام عرض هذا البحث لفئة يخاطبها الباحث ببحثه؛ فإنه ينظر أفضل ما يمكن من الترتيب لإحسان عرض هذه المسألة عليهم عرضاً يكون قريباً من أفهامهم؛ فمقام البحث يختلف عن مقام التعليم والتأليف.

وهذه العناصر لا يلزم ذكرها في عناوين بحث المسألة، وإنما المقصود أن ينظر الباحث بعد تحرير المسألة في استيفائه لهذه العناصر، فإن وجد نقصاً أتمّه، وإن وجد خللا أصلحه.

وهي عناصر عامة في كثير من مسائل التفسير، وقد يكون لبعض المسائل ما تختص به من زيادة أو حذف.

وإذا بلغ الباحث مرتبة الإجادة في هذه المراحل كان من أهل التحرير العلمي لمسائل التفسير بإذن الله تعالى.

٥. بيان الاشتراك في المراد بالقول:

مما ينبغي أن يُتنبّه له الاشتراك في المراد بالقول عند دراسة أقوال المفسرين؛ فهو يُطلق على معنيين:

المعنى الأول: عبارة المفسّر التي قالها نصاً

والمعنى الثاني: مدلول تلك العبارة.

وقد يجتمع المعنيان إذا تطابقا بأن تكون عبارة المفسر مطابقة لمدلولها الذي يصحّ أن توصف به.

مثال ذلك:

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ **فيه قولان:**

أحدهما: إقباله بظلامه.

قال مجاهد: أظلم. وقال سعيد بن جبير: إذا نشأ. وقال الحسن البصري: إذا غشى الناس. وكذا قال عطية العوفي.

وقال علي بن أبي طلحة، والعوفي عن ابن عباس: ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾: إذا أدبر.

وكذا قال مجاهد، وقتادة، والضحاك، وكذا قال زيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن: ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أي: إذا ذهب فتولى)ا.هـ.

- فقول ابن كثير: «إقباله بظلامه» هذا يُسمّى قولاً، وهو مدلول كلام القائلين بمعنى هذا القول من المفسّرين.

- وقول سعيد بن جبير: «إذا نشأ»، هو قول أيضاً، لأنّه نصّ قوله.

ولذلك قد يرد لفظ «القول» في كلام المفسرين مراداً به المعنى الأول، وقد يرد مراداً به المعنى الثاني.

٦. تنبيهات مهمة:

١. التحرير العلمي على درجات؛ ويتفاوت فيه العلماء فضلاً عن طلاب العلم، فإذا وجد الباحث في بحثه شيئا من ضعف التحرير في أوّل الأمر فلا يصدّنّه هذا الضعف عن مواصلة التمرن على تحرير المسائل؛ فإنّ المهارة إنما تنال بكثرة المران والتدرب.

٢. يجب على الباحث أن يتجنّب الأخطاء القادحة في التحرير العلمي كأن يعدّ النقلين المتوافقين قولين في المسألة.

٣. من الخطأ البيّن أن يرجع الباحث في مسألة اعتقادية في التفسير إلى تفاسير غير أهل السنة؛ كأن يرجع في مسائل الإيمان إلى تفاسير الأشاعرة وهم مرجئة في هذا الباب، أو يرجع في مسائل آيات الصفات إلى تفاسير المؤولة أو المفوّضة.

٤. ومن الخطأ البيّن أيضاً الخلط بين أقوال العلماء في التفسير وأقوالهم في أسباب النزول؛ فيعرض الأقوال الواردة في سبب النزول مع الأقوال الواردة في المسألة التفسيرية التي يبحثها، والواجب أن يعامل الأقوال في سبب النزول معاملة مستقلة، ويحرر القول في سبب النزول، ثمّ يحرر القول في المسألة التفسيرية التي يبحث فيها، وقد يستفاد مما صحّ في أسباب النزول في الترجيح بين الأقوال المتباينة أو الجمع بين الأقوال المتقاربة؛ لكن لا يصلح أن يجعل المسألتين مسألة واحدة؛ إلا في حال التطابق بينهما؛ كأن يكون الكلام في تلك المسألة التفسيرية لا يخرج عن الكلام في سبب النزول؛ كمسألة المراد بصاحب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

٥. إذا كان الباحث ذا عناية بالأسانيد فلا بأس أن يذكر الأحاديث والآثار من مخارجها، وأمّا إذا لم يكن لديه معرفة حديثية؛ فينبغي أن يحذف الأسانيد مع بقاء العزو، وأن يذكر ما ظفر به من أقوال العلماء في الحكم على هذا الأثر تصحيحاً أو تضعيفاً أو تنبيها على علة أو شرح لغريب أو غير ذلك مما تتمّ به الفائدة.

٦. من المهم للباحث أن يحسن توظيف النقول التي يظفر بها في المسألة؛ وأن يسلك سبيلاً متوسّطاً بين إغفال النقول جملة، وبين إثقال البحث بذكرها كلها، فيذكر من النقول ما تكون عبارته حسنة محررة، وما كان لبعض المحققين من أهل العلم الذي يتأيّد ترجيحه بكلامهم وترجيحهم؛ فيزدان البحث بذلك ولا يثقل على القارئ.

٧. ينبغي للباحث أن لا يخلي بحثه من الفوائد واللطائف والملح فيذكر منها ما يطرّز به بحثه ويثريه؛ وكان من عادة العلماء أن يذكروا في رسائلهم وبحوثهم من الفوائد واللطائف والنقول المفيدة والمؤثرة وربما بعض القصص والأشعار التي لها مناسبة ما بالبحث أو ببعض مسائله ما يجعل النفوس تستروح لقراءتها من غير إكثار؛ فالإكثار منها يشغل عن إدراك مقاصد البحث، وإخلاء البحث منها غير سديد.

٨. ينبغي أن تظهر شخصية الباحث ولغته العلمية في كتابته وتحريره، وأن لا يكون عمله مقتصراً على مجرّد الجمع والتلخيص؛ بل ينبغي أن يحسن التعبير عن الأقوال، ويبيّنها بما يوضّح المراد بها، ويزيل الإشكالات.

٩. من أحسن ما يعين الباحث على إجادة التحرير العلمي مداومة الاطلاع على الرسائل التفسيرية المحررة، ومحاولة محاكاتها، وأن يعرض ما يكتبه من الرسائل على عالم بالتفسير ليقوّم له بحثه وينبهه على ما أخطأ فيه، ويرشده إلى ما يحسن الأخذ به.

١٠. ينبغي للباحث أن يكون حسن الملاحظة؛ فيعرف ما لبعض العلماء والباحثين من عناية حسنة ببعض أنواع المسائل؛ فيحرص على الرجوع إلى أقوالهم

وكتبهم عند الحاجة إلى بحث ذلك النوع من أنواع المسائل.

١١. إذا اكتشف الباحث علّة الخطأ في مسألة ما فليعتنِ بشأن تلك العلة وطرق اكتشافها؛ لأن تلك العلة قد تتكرر أمثلتها كثيراً؛ فيسهل عليه أن يعرفها بعد ذلك.

٧. الأمثلة:

المثال الأول: تحرير القول في المراد بالبطشة الكبرى في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

اختلف العلماء في المراد بالبطشة الكبرى على قولين:

القول الأول: هي بطشة اللهّ بمشركي قريشٍ يوم بدرٍ، وهو قول ابن مسعود، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء الخراساني، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وروي عن أبيّ بن كعب وابن عباس والضحاك وعكرمة.

- قال ابن جرير: (بطش بهم جلّ ثناؤه بطشته الكبرى في الدّنيا فأهلكهم قتلاً بالسيف).

- قال الثعلبي: (هذا قول أكثر العلماء).

- وقال مكي بن أبي طالب: (وهو يوم بدر عند أكثر المفسرين).

- وقال البغوي: (وهذا قول ابن مسعود وأكثر العلماء).

التخريج:

- أما قول ابن مسعود فرواه عبد الرزاق في تفسيره وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وابن جرير في تفسيره، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، كلهم من طريق أبي الضحى مسلم بن صبيح القرشي عن مسروق عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ قال:

«**يعني يوم بدر**»، وللأثر قصة رويت بألفاظ متقاربة، وله طرق أخرى عند ابن جرير.

- وأما قول سعيد بن جبير فرواه ابن الجعد في مسنده من طريق شريك النخعي عن سالم الأفطس عنه.

- وأما قول مجاهد فرواه ابن جرير من طرق عنه، ورواه عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في تفسير مجاهد.

- وأما قول أبي العالية فرواه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق ابن عون عنه، ورواه ابن جرير في تفسيره من طريق ابن أبي عدي عنه.

- وأما قول عطاء الخراساني فهو في تفسيره الذي رواه رشدين بن سعد عن يونس بن يزيد الأيلي عنه.

- أما القول المروي عن أبيّ بن كعب؛ فرواه ابن جرير في تفسيره من طريق قتادة عن أبي الخليل عن مجاهد عن أبيّ، وهو منقطع، ورواه عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة أنه بلغه عن أبيّ.

- وأما القول المروي عن ابن عباس فرواه ابن جرير من طريق محمد بن سعد العوفي عن آبائه عن ابن عباس.

- وأما القول المروي عن الضحاك فرواه ابن جرير بإسناد فيه انقطاع؛ فقال: (حدّثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذٍ، يقول: أخبرنا عبيدٌ قال: سمعت الضّحّاك، يقول في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: يوم بدرٍ).

- وأما القول المروي عن عكرمة فرواه ابن جرير في تفسيره من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي عن رجل لم يسمّه، وأنّه رجع إلى هذا القول.

القول الثاني: هي بطشة اللهّ بأعدائه يوم القيامة، وهو قول ابن عباس، وعكرمة، والحسن البصري.

قال ابن عبّاسٍ: (قال ابن مسعودٍ: «**البطشة الكبرى: يوم بدرٍ**»، وأنا أقول: هي يوم القيامة). رواه ابن جرير من طريق خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس، وصححه ابن كثير.

قال ابن كثير: (والظاهر أن ذلك يوم القيامة، وإن كان يوم بدر يوم بطشة أيضا).

التخريج:

- أما قول ابن عباس فتقدّم تخريجه.

- وأما قول عكرمة فرواه ابن جرير من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي عنه، وذكر إبراهيم عن رجل عن عكرمة أنه رجع عنه إلى القول الأول.

- وأما قول الحسن البصري فرواه ابن جرير في تفسيره من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عنه، ورواه أبو القاسم البغوي في «نسخة طالوت» بإسناد منقطع، ورواه عبد بن حميد كما في الدر المنثور.

الدراسة:

أما القول الأول فمبناه على أن الخطاب في الآيات لمشركي مكّة، وأنّ المراد بالدخان هو ما رأوه من جهد الجوع، وأنّ الله تعالى كشفه عنهم، ثم عادوا؛ فانتقم الله منهم يوم بدر بالبطشة الكبرى التي أهلكتهم، وأنّ المراد بالبطشة الأخذة التي يكون بها هلاك المكذبين للرسل، كما قال الله تعالى في إنذار لوط لقومه: ﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ٣٦ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٌ مُّسۡتَقِرٌّ ٣٨﴾.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾).

وهذا الأخذ الذي يكون به الهلاك هو معنى البطشة، وسميت بالبطشة الكبرى لأنها كُبرى البطشات التي يكون بها هلاكهم في الدنيا فلا نجاة لهم بعدها.

وهذه الآية وإن كان الخطاب فيها لمشركي قريش، وقد وقع ما توعّدهم الله به من البطشة التي أهلكتهم، فحكمها عامّ في كلّ من فعل مثل فعلهم.

وأما القول الثاني فمبناه على أنّ المراد بالدخان ما يكون من أشراط الساعة، وأنّ وصف «الكبرى» يدلّ على منتهى الغاية، والبطشة يوم القيامة أشدّ وأكبر من بطشة يوم بدر، وهي أولى بوصف «الكبرى» عند الموازنة.

وهي أوفق لعموم ألفاظ القرآن فتشمل النقمة من جميع الكفار، ولا تختص بقتلى المشركين يوم بدر.

ولا ريب أن أكبر البطشات هي بطشة الله عز وجل بأعدائه يوم القيامة، كما دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾.

والراجح أن الآية تشمل القولين جميعاً، وأنّ أولى من يدخل في هذه الآية قتلى يوم بدر من المشركين، وكلّ من فعل مثل فعلهم من الكفر والتولّي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الاتعاظ بما يصيبه من العذاب الأدنى في حياته الدنيوية فهو مستحقّ لنقمة الله تعالى منه ببطشةٍ كبرى تهلكه في الدنيا، وبطشةٍ كبرى في الآخرة يكون بها العذاب الأبدي.

وأسماء التفضيل يدخلها الاشتراك بتعدد الاعتبارات:

- فالبطشة الدنيوية التي تهلك صاحبها هي كبرى باعتبار البطشات في الدنيا.
- والبطشة التي يكون بها العذاب الأبدي في نار جهنم هي البطشة الكبرى والعذاب الأشدّ.

والقولان المذكوران في تفسير الآية صحيحان عن السلف، ودلالة الآية تسعهما، والراجح حمل الآية على المعنيين جميعاً.

قال السعدي: (إذا نزَّلت هذه الآيات على هذين المعنيين لم تجد في اللفظ ما يمنع من ذلك، بل تجدها مطابقة لهما أتم المطابقة، وهذا الذي يظهر عندي ويترجح والله أعلم)ا.هـ.

وقال محمد الأمين الشنقيطي: (وقد ثبت في صحيح مسلم أن الدخان من أشراط الساعة، ولا مانع من حمل الآية الكريمة على الدخانين: الدخان الذي مضى، والدخان المستقبل جمعا بين الأدلة.

وقد قدمنا أن التفسيرات المتعددة في الآية إن كان يمكن حمل الآية على جميعها فهو أولى.

وقد قدمنا أن ذلك هو الذي حققه أبو العباس بن تيمية رحمه الله في رسالته في علوم القرآن بأدلته)ا.هـ.

وقد ذكر الماوردي قولاً ثالثاً في هذه المسألة من باب الاحتمال، وهو أن يكون المراد بالبطشة الكبرى قيام الساعة لأنها هي خاتمة بطشاته في الدنيا، وهذا القول لم أجده منصوصاً عن أحد من السلف، وقد نقله القرطبي عن الماوردي، وسمكن أن يستدلّ له بقول الله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾.

وهذا القول داخل في عموم معنى الآية؛ فالبطشة الكبرى في الدنيا تشمل كلّ ما يكون به هلاك المجرمين، وقيام الساعة هو خاتمة بطشات الدنيا.

المثال الثاني: تحرير معنى الصاخة في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾

اختلف العلماء في معنى الصّاخّة ووجه تسميتها بهذا الاسم على أقوال:

القول الأول: سمّيت بذلك لأنها تَصُخّ الأسماع أي تصمّها، وهو قول الخليل بن أحمد، وابن قتيبة، وأبي إسحاق الزجاج، والثعلبي، وابن سيده، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وابن منظور، والسمين الحلبي.

وذكره ابن جرير الطبري، وأبو منصور الأزهري.

قال الخليل بن أحمد: (الصّاخّةُ: صَيْحةٌ تَصُخُّ الآذان فتُصِمُّها).

وقال أبو إسحاق الزجاج: (تصخّ الأسماع أي تصمّها فلا يسمع إلا ما يدعى فيه لإحيائها).

وهذا القول مبني على أنّ الصاخّة اسم فاعل من صخّ يصُخّ.

وذكر ابن سيده توجيها آخر من باب الاحتمال فقال: (إِمَّا أَن يكون اسْم الْفَاعِل من صَخَّ يَصُخُّ، وَإِمَّا أَن يكون الْمصدر).

قوله: (وَإِمَّا أَن يكون المصدر) يريد به أن لفظ الصاخّة وإن شابه في صيغته اسم الفاعل إلا أنّ حقيقته مصدرية كالعافية والخاتمة والكاشفة كما فسّر به قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ أي كشف، على أحد الأقوال.

والتوجيه الأوّل أظهر وأقرب.

القول الثاني: لأن الخلق يصيخون لها أي يستمعون، وهو قول الحسن البصري، ويحيى بن سلام البصري، وذكره القرطبي.

- أما قول الحسن البصري فرواه ابن أبي الدنيا في كتاب "الأهوال" من طريق سلمة بن الفضل الأبرش قال: (حدثنا إسماعيل بن مسلم، عن الحسن: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ قال: «**الآخرة يصيخ لها كل شيء**»، أي: ينصت لها كل شيء).

وإسماعيل بن مسلم هو العبدي ثقة.

وأما قول يحيى بن سلام البصري فأفاده اتفاق مختصرَي تفسيره: تفسير هود بن محكم وتفسير ابن أبي زمنين.

قال ابن جرير: (وأَحْسَبُها مَأْخُوذَةٌ مِنْ قولِهم: صَاخَ فلانٌ لصوتِ فلانٍ، إذا اسْتَمَعَ لهُ، إلاَّ أَنَّ هذا يُقالُ مِنهُ: هوَ مُصِيخٌ لَهُ، ولعلَّ الصوتَ هوَ الصَّاخُّ، فإنْ يَكُنْ ذلكَ كذلكَ، فيَنْبَغِي أنْ يكونَ قِيلَ ذلكَ لنَفْخَةِ الصُّورِ).

وكون الساعة يصيخ لها الخلق قد دلّت عليه السنّة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس». رواه الإمام مالك وأحمد والنسائي.

ولكن تفسير الصاخّة بهذا القول لا يدلّ عليه التصريف ولا الاشتقاق؛ لأنّ الصخّ غير الإصاخة، فالصاخة مشتقة من صخّ يصخّ، وهو ثلاثي، والإصاخة من أصاخ يصيخ وهو رباعي.

قال القرطبي في شأن هذا القول: (قال بعض العلماء: وهذا يؤخذ على جهة التسليم للقدماء، فأما اللغة فمقتضاها القول الأول).

القول الثالث: الصاخّة اسم من أسماء الداهية، وهو قول أبي حيان الأندلسي.

وقد ذكر جماعة من علماء اللغة أنّ الصاخة اسم من أسماء الداهية في لسان العرب، وممن ذكر ذلك: الخليل بن أحمد، وابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن منظور.

قال الخليل بن أحمد: (يقال: رماه الله بصاخَّةٍ، أي: بداهيةٍ وأمرٍ عظيم).

ولا ريب أن الساعة داهية بل هي أدهى الدواهي كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾.

وقال مجد الدين الفيروزآيادي في "بصائر ذوي التمييز": (وسمّيت الصَّاخة - والصّاخَّة: الصّوت الشَّديد - لأَنَّ من شدّة صوتها يحيا النَّاس؛ كما ينتبه النَّائم من الصّوت الشديد)ا.هـ.

وقال ابن عطية: (ويستعمل هذا اللفظ في الداهية التي يصمّ نبأها الآذان لصعوبتها، وهذه استعارةٌ).

وهذا القول غريب، ولعلّه أخذه من قول أبي إسحاق الزجاج: (تصخّ الأسماع أي تصمّها فلا يسمع إلا ما يدعى فيه لإحيائها).

ولا يعرف في اللغة أنّ صخّه بمعنى أسمعه وأحياه.

وقال الزمخشري: (يقال: صخّ لحديثه، مثل: أصاخ له).

وهذا القول لا أعلم له أصلا في كتب علماء اللغة المتقدمين، ولا شاهداً لغويا صحيحاً.

وقال ابن عاشور: (وقد اختلف أهل اللغة في اشتقاقها اختلافا لا جدوى له، وما ذكرناه هو خلاصة قول الخليل والراغب وهو أحسن وأجرى على قياس اسم الفاعل من الثلاثي، فالصاخة صارت في القرآن علما بالغلبة على حادثة يوم القيامة وانتهاء هذا العالم)ا.هـ.

والراجح أنّ الصاخّة اسم من أسماء يوم القيامة سمّيت بذلك لأنها تصخّ الأسماع أي تُصمّها، وهذا القول هو المعتمد، وقد قال به جمهور المفسرين.

والقول الثالث صحيح المعنى وتشمله دلالة الآية، وهو قول ذكره جماعة من العلماء.

٨. التطبيقات:

- راجع تطبيقَي الباب السادس والسابع، وحرّر القول في المسألتين.

الباب العاشر: توجيه أقوال المفسرين

العناصر:

١. تمهيد

٢. المراد بتوجيه أقوال المفسرين

٣. مراتب توجيه أقوال المفسرين

٤. السبيل إلى اكتساب مهارة توجيه أقوال المفسّرين

٥. مسالك التفسير عند السلف.

٦. الأمثلة

٧. التطبيقات

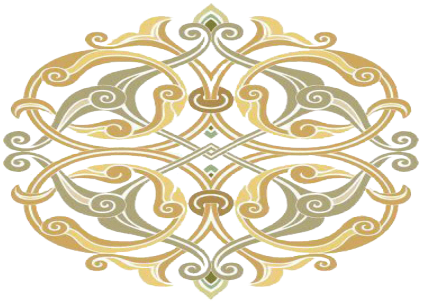

١. تمهيد:

من المهارات التي تشتدّ حاجة المفسّر إليها مهارة توجيه أقوال المفسّرين؛ فلا تكاد تخلو مسألة من مسائل الخلاف في التفسير من حاجة إلى توجيه بعض الأقوال فيها، ومعرفة مآخذها وعللها.

وإتقان هذه المهارة يعين المفسّر على حسن دراسة مسائل التفسير ونقد أقوال المفسّرين، وإدراك كثيرٍ من حجج المفسرين، وعلل الأقوال التفسيرية، ومعرفة أوجه الجمع والترجيح.

وهذه الملكة الذهنية تفتح له بإذن الله تعالى أبواباً في تدبّر القرآن، واستخراج الفوائد واللطائف والأوجه التفسيرية لقوة الاتصال بين توجيه أقوال المفسرين والأدوات العلمية التي تُستخرج بها الفوائد واللطائف القرآنية.

٢. المراد بتوجيه أقوال المفسرين:

توجيه قول المفسّر هو بيان وجه الحجة فيه باستعمال الأدوات العلمية التي تُظهر ترتّب ذلك القول على الأصل الذي بُني عليه.

وتوجيه الأقوال منه ما هو يقيني يظهر وجه الحجة فيه جلياً، ومنه ما هو ظنّي، وقد يقع من بعض المتكلمين في توجيه أقوال المفسّرين تكلّف وخطأ.

وتوجيه القول لا يقتضي صحّته وإنما هو بيان لوجه حجة قائله، ثم قد يكون احتجاجه صحيحاً، وقد يدخله الخطأ والضعف، وقد يعارضه ما هو أرجح منه وأولى.

وقد يكون لبعض الأقوال أوجه متعددة؛ وهذا أقوى في الاستدلال، وأظهر لحجة قائله.

٣. مراتب توجيه أقوال المفسرين:

توجيه أقوال المفسّرين على مراتب:

المرتبة الأولى: أن يكون توجيه القول منصوصاً عليه أو مقروناً ببيان دليله الذي يدلّ عليه دلالة ظاهرة.

المرتبة الثانية: أن يكون القول مقروناً بدليل يحتاج فيه إلى بيان وجه دلالته عليه.

المرتبة الثالثة: أن يُذكر القول من غير دليل يدلّ عليه فيجتهد المفسّر في استخراج الدليل له وبيان مأخذ ذلك القول وما بُني عليه.

والمرتبة الثالثة تتفاوت فيها الأقوال في ظهور التوجيه وخفائه، فأمّا الظاهر فأمره هيّن، وأما الخفيّ فهو مما يتفاضل فيه المفسّرون.

٤. السبيل إلى اكتساب مهارة توجيه أقوال المفسّرين:

السبيل إلى اكتساب مهارة توجيه أقوال المفسّرين إنما يكون بالجمع بين أمرين:

الأمر الأول: التمرن على الأمثلة التي أجاد جهابذة المفسّرين فيها توجيه الأقوال، ثمّ أداء التطبيقات المتدرّجة في نظائرها، يبدأ بالسهل الممكن ثم ينتقل لما هو أصعب منه قليلاً حتى يتعرف الأدوات العلمية التي يستعملها العلماء في توجيه أقوال المفسرين ويُحسن استعمالها.

وممن عني بتوجيه الأقوال من العلماء: ابن جرير الطبري، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وابن الجزري، وابن حجر، وابن عاشور، ومحمد الأمين الشنقيطي.

فقراءة تحريراتهم لمسائل التفسير في تفاسيرهم أو رسائلهم التفسيرية أو في بعض مباحث كتبهم الأخرى والتمرّن على محاكاتها مما يعين على اكتساب هذه المهارة وإتقانها بإذن الله تعالى.

والأمر الثاني: المعرفة الحسنة بجملة من العلوم التي يُعتمد عليها في توجيه أقوال المفسّرين، **ومن ذلك:**

١. علم القراءات ولا يُقتصر فيها على القراءات المتواترة، بل يحتاج المفسّر إلى الاطلاع على ما حُكي في التفاسير المتقدمة وكتب القراءات من قراءات منسوبة لقرّاء السلف، وربما احتاج إلى الوقوف على بعض ما نُسخت تلاوته أو تركت القراءة به في الجمع العثماني إذا تعلّق به قول من أقوال المفسّرين.

٢. علم الإعراب، وبه يُعرف توجيه كثير من الأقوال.

٣. معاني الحروف، وهو من أهمّ العلوم التي يحتاجها المفسّر، ويكشف بها عن أوجه كثير من أقوال المفسرين.

٤. معاني الأساليب.

٥. الصرف.

٦. الاشتقاق.

٧. البلاغة.

فهذه العلوم من أهمّ ما يُحتاج إليه في توجيه الأقوال، ومتى رأى طالب علم التفسير حاجته لدراسة مختصر في علم من هذه العلوم؛ فليبادر إلى دراسته حتى يكتسب إلماماً حسناً بذلك العلم يعينه على استعماله في توجيه أقوال المفسرين.

ومن بلغ مرتبة الإتقان في مهارة توجيه أقوال المفسّرين تمكّن بإذن الله تعالى من محاكاة العلماء في تحرير مسائل التفسير والتوجيه والنقد والإعلال واستخراج الفوائد والأوجه التفسيرية؛ لأن الجامع بين هذه الأمور ملكة ذهنية ومعارف مكتسبة.

والنبوغ في العلم إنما يحصل باجتماع المعارف والمهارات.

٥. مسالك التفسير عند السلف:

مما يتّصل بتوجيه أقوال المفسرين معرفة مسالك التفسير عند السلف؛ ومنها:

١. **تفسير المفردة القرآنية ببيان معناها المطابق أو المقارب**، وهو الأصل في تفسير ألفاظ القرآن.

٢. **تفسير المفردة ببعض معناها**، ومنه التفسير بالمثال؛ وهو كثير في تفاسير السلف، وقد يراد به أحيانا التنبيه على دخول ذلك المثال في معنى الآية.

أ: فمن التفسير ببعض المعنى قول ابن عباس في المراد بالقسورة؛ قال: «**هم الرماة**» رواه ابن جرير من طرق عنه.

وقال أبو هريرة: «**الأسد**». رواه ابن جرير من طريق زيد بن أسلم عنه، وهو منقطع لكن رواه البزار في مسنده موصولاً من طريق زيد بن أسلم عن ابن سيلان عن أبي هريرة.

والقسورة لفظ مشترك يطلق على الرماة وعلى الأسد، وكلٌّ قد قال ببعض المعنى.

ب: ومن التفسير بالمثال قول أنس بن مالك رضي الله عنه في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ قال: «**التكبيرة الأولى**». رواه ابن المنذر.

قال ابن عطية: (هذا مثال حسن يحتذى عليه في كل طاعة).

٣. **تفسير بلازم المعنى**؛ وهو من مسالك التفسير المعتبرة عند السلف؛ فتفسّر اللفظة بلازم معناها لا بحقيقة معناها بمقتضى الوضع اللغوي.

- ومن أمثلته قول عبد الرحمن بن زيد في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢﴾ قال: «**لأضلّنّهم**». رواه ابن جرير.

وليس الإضلال من معاني الاحتناك في اللغة، ولكن لّما كان لازم الاحتناك أن يضلّهم سلك ابن زيد في تفسير هذه الآية مسلك بيان لازم معنى اللفظة.

- ومن أمثلته أيضاً قول الفراء في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ قال: (إلا ليوحدوني).

وهذا تفسير باللازم لأنّ العبادة لا تكون معتبرة في الشرع حتى تكون خالصة لله تعالى.

٤. **تفسير ببعض لازم المعنى**، وهذا غالباً ما يكون لغرض التنبيه على دخول ذلك الأمر المذكور في التفسير في معنى الآية.

وإذا عرف الباحث في مسائل التفسير المسلك الذي سلكه صاحب القول في التفسير أعانه ذلك على معرفة وجهه.

٦. الأمثلة:

١: قال السدي في تفسير قول الله تعالى: (﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾: تندّون).

التخريج: رواه ابن جرير في تفسيره من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط بن نصر عنه.

التوجيه: (تندّون) أي: تهربون وتشردون شرود البعير، مأخوذ من قولهم ندّت الإبل إذا شردت.

هذا القول مبني على قراءة [التنادّ] بتشديد الدال، وهذه القراءة ذكرها ابن جرير في تفسيره من غير نسبة، ونسبها أبو القاسم الهذلي في "الكامل" للحسين بن مالك الزعفراني ومحمد بن الحسن ابن مِقْسَم، ونسبها أبو الفتح ابن جني في «المحتسب» لابن عباس والضحاك وأبي صالح والكلبي.

قال ابن جنّي: (هو تفاعل، مصدر تنادّ القوم، أي: تفرقوا، من قولهم: ندَّ يندّ، كنفر ينفر. وتنادوا كتنافروا، والتناد كالتنافر، وأصله التنادد، فأسكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية استثقالا لاجتماع المثلين متحركين)ا.هـ.

٢: قال الضحاك في تفسير قول الله تعالى: (﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾: كانوا قليلاً من الناس).

التخريج: رواه ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن الضحاك، وهو في تفسير سفيان الذي رواه أبو حذيفة النهدي.

التوجيه: هذا القول مبني على إعراب ﴿قَلِيلًا﴾ خبراً لكانَ يتمّ به الكلام، ثم يستأنف: ﴿مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾.

٣: قال مجاهد في تفسير قول الله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾: «الّذي كتب به الذّكر»).

التخريج: رواه ابن جرير من طرق عن ابن أبي نجيح عنه.

التوجيه: هذا القول مبني على أنّ التعريف في «القلم» للعهد الذهني وليس للجنس، وأنّ أولى ما يراد به أشرف الأقلام وهو القلم الذي كُتب به الذكر.

٤: قال قتادة في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ يقول: سجنا.

التخريج: رواه ابن جرير من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

التوجيه: هذا القول مبني على أنّ حصيراً فعيل بمعنى فاعل، أي: حاصر؛ فهي حاصرة لهم يسجنون فيها.

٥: قال عطاء في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عطيةً).

التخريج: رواه سفيان الثوري في تفسيره، وابن جرير من طريق ابن جريج عنه.

التوجيه: هذا القول يوجّه بأن تعرب «نافلة» نائب مفعول مطلق لتكون مؤكدة لمعنى الهبة، تقول: وهبته شيئاً هبةً ووهبته إياه نافلة بمعنى واحد.

وفي المسألة قول آخر، وهو أنّ الموهوب إسحاق، وأنّ يعقوب نافلة أي زيادة؛ فتعرب على هذا القول حالا من يعقوب؛ فالنافلة تطلق بمعنى الهبة وبمعنى الزيادة.

وممن قال بالقول الثاني: قتادة؛ فقال: (النافلة ابن ابنه يعقوب). رواه ابن جرير.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: (وقوله: ﴿نَافِلَةً﴾ فيه وجهان من الإعراب؛ فعلى قول من قال: النافلة العطية فهو ما ناب عن المطلق من ﴿وهبنا﴾ أي: وهبنا له إسحاق ويعقوب هبة، وعليه النافلة مصدرٌ جاء بصيغة اسم الفاعل كالعاقبة والعافية.

وعلى أن النافلة بمعنى الزيادة فهو حال من ﴿يعقوب﴾ أي: وهبنا له يعقوب في حال كونه زيادة على إسحاق)ا.هـ.

٧. التطبيقات:

خرّج أقوال المفسّرين التالية ووجّهها:

١: قول ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال: (يقول: ليس كمثله شيء).

٢: قول ابن عباس في تفسير قول الله تعالى: [وادّكر بعد أمه] قال: بعد نسيان.

٣: قول سالم الأفطس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ قال: (يخوفكم بأوليائه).

٤: قول سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾: (الملائكة: الحفظة، وحفظهم إيّاه من أمر الله).

٥: قول ابن عباس رضي الله عنهما في الكوثر: (هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه).

أمثلة إضافية لتوجيه أقوال المفسرين

توجيه أقوال المفسرين مما تدعو الحاجة فيه إلى تعديد الأمثلة وتنويعها، والبيان بالأمثلة قد يغني عن كثير من الشرح والتفصيل، ولذلك سأعرض أمثلة إضافية مما سبقت لكم دراسته في دورات برنامج إعداد المفسر يظهر فيها أثر توجيه الأقوال في دراسة مسائل التفسير.

مثال: توجيه أقوال المفسرين في معنى «مسنون» في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾

قال ابن عطية الأندلسي(ت:٥٤٦هـ) في تفسير قول الله تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ (قال معمر: هو المنتن، وهو من أسن الماء إذا تغير).

ثمّ تعقّبه بقوله: (والتصريف يردّ هذا القول).

يريد أنّه لا يقال في اسم المفعول من «أسن»: «مسنون»؛ لأن «أسن» فعل ثلاثي لازم؛ فلا يصاغ منه اسم مفعول، وإذا عدَّيته بالهمزة فاسم المفعول منه: «مُؤسَن».

ثمّ قال ابن عطية: (والذي يترتَّب في «مَسْنُونٍ»:

- إما أن يكون بمعنى محكوك؛ محكَم العمل أملس السطح، فيكون من معنى المُسَنّ والسنان، وقولهم: سَنَنْتُ السّكينَ وسننت الحجر: إذا أحكمت تمليسه، ومن ذلك قول الشاعر:

ثم دافعتها إلى القبة الخضرا ء تمشي في مرمر مسنون

أي محكم الإملاس بالسَّنّ.

- وإما أن يكون بمعنى المصبوب، تقول: سننت التراب والماء إذا صببته شيئا بعد شيء، ومنه قول عمرو بن العاصي لمن حضر دفنه: إذا أدخلتموني في قبري فسنوا علي التراب سنا، ومن هذا: هو سن الغارة. وقال الزجاج: هو مأخوذ من كونه على سنة الطريق، لأنه إنما يتغير إذا فارق الماء، فمعنى الآية- على هذا- من حمأ مصبوب موضوع بعضه فوق بعض على مثال وصورة)ا.هـ.

فذكر قولين صحيحين من جهة التصريف، ويضاف إليهما قول ثالث ذكره الخليل بن أحمد، وهو أن «المسنون» بمعنَى «المصوَّر» من قول العرب: سنَّ الشيء إذا صوَّره، والمصوَّر: مسنون.

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

سحرتني بجيدها، وشتيتٍ وبوجهٍ ذي بهجةٍ مسنونِ

وقول ذي الرمة:

ترِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرَ مُقْرِفَةٍ مَلْسَاءَ لَيْسَ بها خَالٌ ولا نَدَبُ

وقال أبو عبيدة (المسنون: المصبوب على صورة).

فجمع القولين الثاني والثالث.

وقال المبرّد: (المسنون: المصبوب على استواء).

فهذه أقوال أهل اللغة، **وللسلف في معنى «مسنون» قولان آخران:**

أحدهما: أن المسنون: الرطب، وهذا القول رواه ابن جرير من طريق معاوية بن صالح عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس.

وتخريج هذا القول أن يكون المسنون هنا بمعنى الذي سُنَّ عليه الماء؛ فهو رطب لذلك.

والآخر: أنّ المسنون المتغيّر، وهذا قول ابن جرير، استخرجه من أثر رواه عن قتادة، **واختلف أهل اللغة في تخريج هذا القول:**

فذهب الفراء إلى أنّ المسنون لا يكون إلا متغيّراً؛ فتفسير المسنون بالمتغيّر تفسير بلازم المعنى لا بدلالته اللفظية.

وذهب أبو عمرو الشيباني إلى أنّه مأخوذ من تَسَنَّنَ الطعامُ إذا تغيّر، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ والهاء مبدلة من النون.

قال أبو عبيدة: (وليستْ من الأَسِن المتغير، ولو كانت منها لكانت ولم يتأسن).

وذهب أبو منصور الأزهري إلى أنّه مأخوذ من السَّنَة، أي: مضت عليه سنون حتى تغيّر.

فانظر في هذه المفردة كيف اتّسع النظر فيها بسبب بحث تصاريفها.

والتحقيق: أنّ الأقوال الثلاثة الأولى صحيحة، واللفظ يحتملها من غير تعارض، وقول الفراء أقرب الأقوال في تخريج القول المروي عن بعض السلف.

مثال آخر: توجيه أقوال المفسرين في معنى ﴿قُبُلًا﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾

ومن فوائد علم التصريف أنه يُعرف به تخريج بعض أقوال السلف في التفسير من جهة اللغة.

ومن أمثلة ذلك: أقوال السلف في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾.

فروي عنهم في معنى ﴿قُبُلًا﴾ ثلاثة أقوال:

القول الأول: ﴿قُبُلًا﴾ أي: معاينة، وهذا القول رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس من طريق معاوية بن صالح عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس.

والقول الثاني: ﴿قُبُلًا﴾ أي: أفواجاً، رواه ابن جرير عن مجاهد.

والقول الثالث: ﴿قُبُلًا﴾ أي: كفلاء، وهذا القول اختاره الفراء.

فهذه ثلاثة أقوال في هذه المسألة:

- **فأمّا القول الأول** فتخريجه أنّ القُبُل بمعنى المقابِل؛ والمقابل معاين لمن قابله، كما تقول: لقيتُه قُبُلاً: أي: مواجهة، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ مِن قَبْلِ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾.

ويرجّح هذا المعنى قراءة من قرأ: [وحشرنا عليهم كلّ شيء قِبَلا].

- **وأما القول الثاني** فتخريجه أنَّ ﴿قُبُلًا﴾ جمع قبيل، كرغيف ورُغُف، والقبيل: الجماعة الكثيرة من صنف واحد، أي حُشروا عليهم أفواجاً كل فوج قبيل.

قال ابن كثير: (أي: تُعرَض عليهم كلّ أمّةٍ بعد أمة فتخبرهم بصدق الرسل فيما جاؤوهم به ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾).

- **وأما القول الثالث** فتخريجه أنَّ ﴿قُبُلًا﴾ جمع قبيل بمعنى كفيل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ أي: كفلاء وضمناء.

والتحقيق أنّ هذه المعاني كلّها صحيحة، ودلالة الآية تسعها كلها.

فانظر فائدة علم التصريف في معرفة التخريج اللغوي لأقوال السلف، وقد كان عامّتهم عرباً فصحاء من أهل عصر الاحتجاج، يفسّرون القرآن بما يعرفون من لسانهم العربيّ، وقد تقدّم أنّ تفسيرهم حجّة لغوية إذا صحّ الإسناد إليهم وأُمن لحن الرواة.

مثال آخر: توجيه أقوال المفسرين في معنى ﴿ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾

ومن أمثلة فوائد [علم الاشتقاق] في الجمع والترجيح بين أقوال المفسّرين:

ما وقع من اختلاف المفسرين في معنى «المسحَّرين» في قول الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾.

فإنّهم اختلفوا فيه على أقوال كثيرة:

القول الأول: من المخلوقين، رواه ابن جرير والخطيب البغدادي كلاهما من طريق موسى بن عمير القرشي عن أبي صالح عن ابن عباس، وموسى بن عمير متروك الحديث.

وقال بهذا القول: الخليل بن أحمد، وجماعة من أهل اللغة.

القول الثاني: المسحورين، وهو قول مجاهد رواه عنه ابن جرير.

القول الثالث: الساحرين، وهو قول قتادة رواه عنه عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

والقول الرابع: من المخدوعين، وهو رواية عن مجاهد أخرجها ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» من طريق الكلبي عن أبي صالح وعبد الوهاب عن مجاهد.

والقول الخامس: المسحَّر المجوَّف، وهو قول الفراء.

والقول السادس: المسحَّر الذي ليس له شَيء ولا مُلك، وهو تفسير الكلبي فيما ذكره يحيى بن سلام.

والقول السابع: المسحَّرون المرزوقون الذين لا بدّ لهم من الغذاء، ذكره ابن دريد في الجمهرة، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة نحوه.

قال أبو عبيدة: (كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحّر).

والقول الثامن: من المعلَّلين بالطعام والشراب، وهو قول ابن قتيبة.

والقول التاسع: ممن له سَحْر أي: رئة، والمقصد إنما أنت بشر مثلنا، وهذا قول الزجاج.

وقد حكى الماوردي أقوالاً أخرى لا أعلم لها أصلاً.

وهذه الأقوال المذكورة ترجع إلى معنيين في الاشتقاق:

المعنى الأول: أن يكون لفظ «المسحّرين» مشتقّا من السِّحْر، بكسر السين.

والمعنى الثاني: أن يكون مشتقّا من «السَّحْر» بفتح السين، وهو الراجح، **لكن اختلف فيه على قولين:**

القول الأول: أنّ المراد السَّحْر الذي بمعنى التغذية، وهو قول الخليل بن أحمد.

والقول الثاني: أن المراد السَّحْر الذي هو الرئة، وهو قول الفراء وأبي عبيدة والزجاج.

والذي يظهر لي أنّ هذين المعنيين يرجعان إلى اشتقاق واحد وهو الصَّرف، وأنّ المسحَّر هو المصروف عن شأنه وما ينفعه.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩﴾ أي «تُصرفون» في قول جمهور المفسّرين.

قال لبيد بن ربيعة:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسَحَّر

عبيد لَحَيَّيْ حمير إن تملَّكوا ... وتظلمنا عُمَّالُ كسرى وقيصرِ

نحلُّ بلاداً كلّها حُلَّ قبلَنا ... ونرجو الفلاحَ بعد عادٍ وجِمْيَرِ

يقول نحن أمّة ضعيفة مستضعفة كالعصافير في ضعفها واشتغالها بطلب المأكل والمشرب حتى استذلّتنا الأمم الأخرى كملوك حِمير من الجنوب، والمناذرة الذي هم وكلاء كسرى على من يليهم من العرب من جهة المشرق، والغساسنة الذين هم وكلاء قيصر على من يليهم من العرب من جهة الشمال.

يقول: فلم نهتدِ لما ننجو به من هذا الذلّ، ولم نفق من سكرتنا بطلب المأكل والمشرب، وغفلنا عن مصيرنا وقد علمنا هلاك الأمم قبلنا؛ فكأنّنا مسحَّرون أي: مصروفون عن شأننا وسبيل عزّتنا، مقيمون على ضعفنا واشتغالنا بما نُلهى به مما لا ينفع.

وهذا من شعر لبيد في الجاهلية.

وقال لبيد أيضاً:

وإنا قد يُرى ما نحن فيه ونُسحر بالشراب وبالطعام
كما سُحرت به إرم وعاد فأضحوا مثل أحلام النيام

وقال امرؤ القيس بن حجر الكندي:

أرانا موضِعين لأمرِ غيبٍ وَنُسْحَرُ بالطعام وَبالشرابِ
عَصافيرٌ وَذُبَّانٌ وَدُودٌ وأجْرأُ مِنْ مُجَلِّحَةِ الذِّئابِ

يقول: نحن في ضعفنا وقعودنا عن طلب العزّة كالمخلوقات الضعيفة من العصافير والذبّان والدود، وفي الشرّ والمآثم وقطيعة الأرحام أجرأ من الذئاب الضارية.

والمقصود من هذه الشواهد أنّ «المسحَّر» هو المصروف عن شأنه وما ينفعه، المشتغل بما يُلهى به عما يراد له.

والتعبير بالتسحير فيه معنى زائد عن مجرّد الصرف؛ فهو صرف مصحوب بأمرين:

- غفلة عما أمامه من كيد يراد له أو عاقبة لم يستعدّ لها.
- واشتغال بما لا ينفع، وهذا المشتغَلُ به قد يُذكر وقد يُحذف احتقاراً له أو لعدم فائدة ذكره.

ومن هذا الاشتقاق سمّي السِّحْر سحراً؛ لأنّ المسحور مصروف عما ينفعه ويصلح شأنه مشتغل بما لا ينفعه.

قال أبو منصور الأزهري: (والسحر سمي سحرا: لأنه صرف الشيء عن جهته، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء على غير حقيقته، فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه)ا.هـ.

وتقرير معنى الآية على هذا - والله تعالى أعلم - أنّهم أرادوا بقولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ أي: من المصروفين عن شأنهم وما ينفعهم، المتعلّلين بما زُيّن لهم مما التهوا به وشغلهم.

وفيه تكذيب بالرسالة، واتهام رسولهم بأنّ ما يدعوا إليه إنما هو لهوٌ تعلّل به فخُدع به وصرفه عما يرونه من صلاح الشأن الذي يزعمون أنهم يبصرون فيه سبيل الرشاد، وأنّ رسولهم مُسحَّرٌ عنه، ولتأكيد هذا المعنى قالوا: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ وفي الموضع الآخر: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾.

وبذلك يظهر أن لفظ «المسحَّرين» ينتظم أكثر الأقوال المذكورة في تفسيره؛ فكلٌّ قد عبّر ببعض المعنى، **وبعض تلك الأقوال لها علل يحسن التنبيه عليها:**

١. فأما القول بأنّ «المسحّرين» هم المخلوقون؛ فنسبته إلى ابن عباس لا تصحّ من جهة الإسناد، وهو قول صحيح من جهة المعنى؛ لكنّه تفسير باللازم.

٢. وأما القول بأنّ المسحّرين هم المسحورون الذي سُحروا مرّة بعد مرّة، فهو قول له وجهه في اللغة، من جهة أنّ مُفعَّلا يأتي لتأكيد معنى المفعولية في «مفعول»، كما في «مغلوب» و«مُغلَّب»؛ فالمغلوب يقع على من غُلب مرة واحدة، والمُغلَّب الذي يُغلب مراراً؛ فلا يكاد يُغالب إلا غُلب.

قال عمرو بن كلثوم:

فـإنْ نَغلب فـغـلابـون قدما وإنْ نُغلـب فغـير مُغَلَّبينـا

ولذلك قال بعض أهل اللغة في تقريب هذا القول: المُسَحَّر المسحور مرّة بعد مرّة.

وهذا القول رواه ابن جرير من طرق عن مجاهد.

٣. وأما القول بأنّ «المسحَّرين» هم الساحرون، فرواه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم.

وقد روى هذا القول ابن جرير في تفسيره من هذا الطريق لكن قال: (من المسحورين) وقرنه بقول مجاهد، ولعلّ الصواب من جهة الرواية ما في تفسير عبد الرزاق.

ولهذا القول تخريجان لغويان مقبولان:

أحدهما: أنّ المُسحَّر هو الذي عُلّم السِّحْرَ حتى صار ساحراً؛ فهو وإن كان اسم مفعول إلا أنّه يؤول إلى معنى اسم الفاعل كما في «مُسلَّم» و«سالم» و«مخلَّد» و«خالد»، و«مغلَّب» و«غالب».

والآخر: أن يكون المسحَّر بمعنى المتَّهم بالسحر؛ كالمكَّذب المتَّهم بالكذب، و«المبّخَّل» الموصوف بالبخل.

٤. وأما تفسير «المسحّرين» بالمخدوعين، فلا يصحّ عن مجاهد من حيث الإسناد، لكنّه تفسير صحيح قائم على المعنى المتقدّم تقريره بشواهده.

٥. وأما تفسير الفراء للمسَحَّر بالمجوَّف؛ فهذا مأخوذ من لازم التعليل بالطعام والشراب، والشارب والطاعم له جوف؛ لكن لا يقصر المعنى عليه.

٦. وأما تفسير المسحَّر بالذي ليس له شَيء ولا مُلك، فهو تفسير صحيح باعتبار اللازم على المعنى المتقدم ذكره.

٧. وأما تفسير المسحَّر بالمرزوق الذين لا بدّ له من الغذاء، فهو تفسير ببعض المعنى على ما تقدّم ذكره.

٨. وأما تفسير المسحَّر بالمعلل بالطعام والشراب؛ فهو مأخوذ من الشواهد الشعرية عن لبيد وامرئ القيس لكن قصر المعنى عليه لا يصح، لأنّ هذا الوصف له مقصد.

٩. وأما تفسير الزجاج للمسحَّر بالذي له سَحر وهو الرئة فهو تفسير أراد به التنبيه على اشتقاق اللفظ، وهو أحد الأقوال في الاشتقاق كما تقدّم، والأظهر خلافه

وقد ردّ ابن القيّم هذا القول في بدائع الفوائد فأحسن.

قائمة المراجع

١: **تفسير مجاهد**، المنسوب لمجاهد بن جبر المكي (ت:١٠٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر السورتي، مجمع البحوث الإسلامية في باكستان.

٢: **الناسخ والمنسوخ**، أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري (ت:١١٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.

٣: **المبتدأ والمبعث والمغازي [سيرة ابن إسحاق]**، محمد بن إسحاق ابن يسار (ت:١٥١هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

٤: **تفسير الثوري**، سفيان بن سعيد الثوري (ت: ١٦١هـ)، تحقيق: امتياز علي عرشي، مكتبة رضا رامبور، الهند.

٥: **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٦: **الجامع في الحديث**، عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت:١٩٧هـ)، تحقيق: د.مصطفى حسن محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٦هـ.

٧: **تفسير يحيى بن سلام**، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري (ت:٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨: **معاني القرآن**، يحيى بن زياد الفرَّاء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، وأعادت طباعته دار عالم الكتب.

٩: **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة.

١٠: **تفسير القرآن العزيز**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: د.مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد.

١١: **مصنف عبد الرزاق**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢: **معاني القرآن**، سعيد بن مسعدة البلخي (الأخفش الأوسط) (ت:٢١٥هـ)، تحقيق: فايز فارس، الشركة الكويتية.

١٣: **تهذيب السيرة النبوية**، عبد الملك بن هشام البصري النحوي (ت:٢١٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
١٤: **فضائل القرآن**، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف المغربية.
١٥: **الناسخ والمنسوخ**، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض.
١٦: **سنن سعيد بن منصور**، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت:٢٢٧هـ)، تحقيق: د.سعد بن عبد الله آل حميّد، دار الصميعي، الرياض.
١٧: **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٨: **الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي النحوي المقرئ الضرير (ت: ٢٣١ هـ)، تحقيق: أبو بشر محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد، دبي.
١٩: **مصنف ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي (ت:٢٣٥هـ)، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد، الرياض.
٢٠: **المغازي**، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي (ت:٢٣٥هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم العمري، دار إشبيليا.
٢١: **غريب القرآن وتفسيره**، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت:٢٣٧هـ)، تحقيق: محمد سليم الحاج، عالم الكتب.
٢٢: **شرح التصريف لأبي عثمان المازني (ت: ٢٤٨هـ)**، شرح: عمر بن ثابت الثمانيني(ت:٤٤٢هـ)، تحقيق: د.إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض.
٢٣: **قطعة من تفسير الإمام عبد بن حميد**، عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسّي (ت:٢٤٩هـ)، تحقيق: مخلف بنيه العرف، دار ابن حزم.
٢٤: **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ)، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

٢٥: **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ)، عناية: نظر الفريابي، دار طيبة، الرياض.
٢٦: **شرح السنة**، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني (ت:٢٦٤هـ)، تحقيق: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.
٢٧: **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب، بيروت.
٢٨: **سنن أبي داود السجستاني**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار المنهاج.
٢٩: **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٠: **تأويل مشكل القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث.
٣١: **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٣٢: **الأمثال الكامنة في القرآن الكريم**، المنسوب للحسين بن الفضل البجلي (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة التوبة، الرياض.
٣٣: **أحكام القرآن**، القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق المالكي الجهضمي (ت:٢٨٢هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت.
٣٤: **السنة**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن أبي عاصم الشيباني (ت:٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٥: **سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله**، أبو العباس الفضل بن شاذان الرازي (ت: في حدود ٢٩٠هـ)، تحقيق: د.بشير الحميري، دار ابن حزم، الرياض.
٣٦: **تفسير الكتاب العزيز**، هود بن محكم الهواري (ت: ٢٩٠هـ تقريباً)، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي.
٣٧: **فضائل القرآن**، محمد بن أيوب ابن الضريس البجلي (ت:٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق.

٣٨: **السنة**، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت:٢٩٤هـ)، تحقيق: د.عبد الله البصيري، دار العاصمة.
٣٩: **اختلاف الفقهاء**، محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت:٢٩٤هـ)، تحقيق: د.محمد طاهر حكيم، أضواء السلف، الرياض.
٤٠: **جزء فيه تفسير عطاء الخراساني ونافع بن نعيم ومسلم بن خالد الزنجي ويحيى بن اليمان**، يرويه أبو جعفر الترمذي الرملي (ت:٢٩٥هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة النبوية.
٤١: **البديع**، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت:٢٩٦هـ)، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٤٢: **فضائل القرآن**، أبو بكر جعفر بن محمد ابن المستفاض الفريابي (ت:٣٠١هـ)، تحقيق: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض.
٤٣: **سنن النسائي الصغرى (المجتبى)**، أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا.
٤٤: **السنن الكبرى للنسائي**، أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: جاد الله بن حسن الخداش، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٧هـ.
٤٥: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: جماعة بإشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة.
٤٦: **اختلاف الفقهاء**، محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تصحيح: الدكتور: فريدريك كرن الألماني البرليني، دار الكتب العلمية.
٤٧: **معاني القرآن**، إبراهيم بن السَرِيّ الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب.
٤٨: **كتاب التوحيد**، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض.
٤٩: **تفسير القرآن**، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٨هـ)، تحقيق: د.سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية.
٥٠: **الأوسط**، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سليمان بن أيوب، دار الفلاح، مصر.

٥١: **الإشراف على مذاهب العلماء**، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٨هـ)، تحقيق: د.أبو حماد صغير بن أحمد الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية ودار روائع الأثير ودار المدينة للطباعة.
٥٢: **الأمثال من الكتاب والسنة**، محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (ت:٣٢٠هـ)، تحقيق: د.السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت ودار أسامة، دمشق.
٥٣: **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: محمد السورتي والمستشرق سالم كرنكو، دائرة المعارف الهندية، حيدر آباد.
٥٤: **شرح مشكل الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
٥٥: **شرح معاني الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، راجعه د.يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب.
٥٦: **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى ابن مجاهد التميمي (ت:٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
٥٧: **تفسير القرآن العظيم**، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
٥٨: **اعتلال القلوب**، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، السعودية.
٥٩: **إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم**، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري (ت:٣٢٨ هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٦٠: **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز**، محمد بن عُزيز السجستاني (ت:٣٣٠هـ) تحقيق: د.يوسف بن عبد الرحمن المعشلي، دار المعرفة، بيروت.
٦١: **متشابه القرآن العظيم**، أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي (ت:٣٣٦هـ)، عبد الله بن محمد الغنيمان، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.
٦٢: **حروف المعاني والصفات**، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت:٣٣٧هـ): تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٣: **نقد الشعر**، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت:٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية.
٦٤: **القطع والائتناف**، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب.
٦٥: **إعراب القرآن**، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة.
٦٦: **الناسخ والمنسوخ**، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: د.محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت.
٦٧: **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، غلام ثعلب: أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد البغدادي (ت:٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٦٨: **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، أبو حاتم محمد بن أحمد ابن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت.
٦٩: **الشريعة**، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عمر الدميجي، مدار الوطن، الرياض.
٧٠: **أدب النفوس**، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار الخراز، السعودية، ودار ابن حزم، بيروت.
٧١: **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
٧٢: **معاني القراءات (القراءات وعلل النحويين فيها)**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة.
٧٣: **إعراب القراءات السبع وعللها**، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه الهمَذاني (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٧٤: **إعراب ثلاثين سورة**، أبو عبد الله الحسينُ بنُ أحمدَ ابنُ خالويه الهمَذاني (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد سالم الكرنكوي، بمساعدة المحدّث عبد الرحمن المعلّمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن.

٧٥: **مختصر اختلاف الفقهاء للطحاوي**، اختصار: أبي بكر أحمد بن علي الجصاص(ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٧٦: **الحجة في علل القراءات السبع**، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت.
٧٧: **التكملة**، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، دار النشر عالم الكتب.
٧٨: **عدد آي القران للمكي والمدنيين والكوفي والبصري والشامي المتفق عليه والمختلف فيه**، أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر التميمي الأنطاكي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد الطبراني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
٧٩: **الإبانة الكبرى عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطّة العكبري (ت:٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية، الرياض.
٨٠: **حلية المحاضرة**، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت:٣٨٨هـ)، تحقيق: د.جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، العراق.
٨١: **معالم السنن**، أبو سليمان الخطابي: حَمْدُ بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت:٣٨٨هـ)، تحقيق: سعد بن نجدت عمر وشعبان العودة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨٢: **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، أبو سليمان الخطابي: حَمْدُ بن محمد الخطاب البستي (ت:٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى.
٨٣: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: علي ناصف، عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.
٨٤: **التصريف الملوكي**، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد سعيد بن مصطفى النعسان، ومحيي الدين الجراح، دار المعارف، القاهرة.
٨٥: **الصَّحاح [تاج اللغة وصحاح العربية]**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تصحيح: نصر الهوريني، مطبعة بولاق، القاهرة.

٨٦: **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
٨٧: **كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت:بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
٨٨: **تفسير ابن أبي زمنين**، محمد بن عبد الله ابن أبي زَمِنين (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين عكاشة، محمد الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة.
٨٩: **بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه**، أبو القاسم عمر بن محمد بن عبدالكافي (ت: ٤٠٠هـ تقريبا)، دراسة وتحقيق: د.خالد حسن أبو الجود ، مكتبة الإمام البخاري.
٩٠: **حجة القراءات**، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة (ت:٤٠٣هـ تقريباً)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة.
٩١: **تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه**، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة (ت:٤٠٣هـ تقريباً)، تحقيق: أ.د.غانم قدوري الحمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية.
٩٢: **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: سليمان الميمان وأيمن الحنيحن، دار الميمان، الرياض.
٩٣: **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت:٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض.
٩٤: **درة التنزيل وغرة التأويل**، محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت:٤٢٠هـ)، تحقيق: د.محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة.
٩٥: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي.
٩٦: **الهداية إلى بلوغ النهاية**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف أ.د.الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.

٩٧: **الإبانة عن معاني القراءات**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالكويت.
٩٨: **مشكل إعراب القرآن**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٩٩: **العمدة في غريب القرآن**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٠٠: **تفسير المشكل من غريب القرآن**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: د.علي بن حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض.
١٠١: **التبصرة في القراءات السبع**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، طنطا.
١٠٢: **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة.
١٠٣: **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة.
١٠٤: **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: د.حاتم بن صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات.
١٠٥: **البيان في عد آي القرآن**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: د.غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت.
١٠٦: **المكتفى في الوقف والابتدا**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار.
١٠٧: **النكت والعيون**، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، مؤسسة الكتب الثقافية.
١٠٨: **فضائل القران وتلاوته**، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي (ت:٤٥٤هـ)، تحقيق: د.عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية.
١٠٩: **المحلى بالآثار**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، المطبعة المنيرية.

١١٠: **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١١: **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، تصحيح: محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، المطبعة الأميرية، بولاق.
١١٢: **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: جماعة من الباحثين، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، القاهرة.
١١٣: **شعب الإيمان**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي.
١١٤: **الزهد الكبير**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
١١٥: **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١١٦: **المنتخب من كتاب الزهد والرقائق**، الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: د.عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
١١٧: **التمهيد**، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب.
١١٨: **الاستذكار**، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق.
١١٩: **الدرر في اختصار المغازي والسير**، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
١٢٠: **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة ابن محمد بن عقيل الهذلي المغربي (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

١٢١: **أسباب نزول القرآن**، علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢٢: **الإيضاح في القراءات العشر**، أبو عبد الله أحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت:٤٧٠هـ)، تحقيق: منى عدنان غني، إشراف: غانم قدوري الحمد، جامعة تكريت.
١٢٣: **أسرار البلاغة**، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني (ت:٤٧١هـ)، عناية: أبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
١٢٤: **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني (ت:٤٧١هـ)، عناية: أبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
١٢٥: **المفتاح في الصرف**، عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الجرجاني (ت:٤٧١هـ)، تحقيق: د.علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٦: **المبسوط**، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت:٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١٢٧: **تفسير القرآن**، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض.
١٢٨: **المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة**، أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العمّاني (ت:بعد ٥٠٠هـ)، تحقيق: هند بنت منصور بن عون العبدلي، جامعة أم القرى.
١٢٩: **الملخص في إعراب القرآن**، الخطيب التبريزي أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة.
١٣٠: **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ تقريباً)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت.
١٣١: **معالم التنزيل**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض.
١٣٢: **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، محمود بن حمزة الكرماني (ت:٥٣٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.
١٣٣: **الكشاف عن حقائق التنزيل**، محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، مكتبة العبيكان.

١٣٤: **الإقناع في القراءات السبع**، أحمد بن علي بن خلف ابن الباذش الأنصاري (ت:٥٤٠هـ)، تحقيق: د.عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى.
١٣٥: **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن الكريم**، جامع العلوم علي بن الحسين بن علي الباقولي الأَصْفهاني (ت:نحو: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية بدمشق.
١٣٦: **عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: هاشم سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي.
١٣٧: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ)، تحقيق: جماعة من الباحثين، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية.
١٣٨: **علل الوقوف**، أبو عبد الله محمد بن طيفور الغرنوي السجاوندي (ت:٥٦٠هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العبيدي، مكتبة الرشد، الرياض.
١٣٩: **نظام الأداء في الوقف والابتداء**، أبو الأصبغ عبد العزيز بن علي ابن الطحان الإشبيلي (ت:بعد٥٦٠هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض.
١٤٠: **الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها**، نصر بن علي ابن أبي مريم الفسوي (ت:٥٦٥هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
١٤١: **الهادي في معرفة المقاطع والمبادي**، أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني (ت:٥٦٩هـ)، تحقيق: د.سليمان الصقري، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
١٤٢: **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت.
١٤٣: **البيان في غريب إعراب القرآن**، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٤٤: **الوجيز في التصريف**، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: د.علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر.

١٤٥: **الروض الأنف**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤٦: **التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ)، تحقيق: عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٧: **المعاني والاشتقاق**، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي ابن منقذ الشيزري (ت:٥٨٤هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، دار مجدلاوي.
١٤٨: **البديع في نقد الشعر**، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي ابن منقذ الشيزري (ت:٥٨٤هـ)، تحقيق: د.أحمد أحمد بدوي ود.حامد عبد المجيد، مراجعه: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
١٤٩: **متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات)**، القاسم بن فيرُّه بن خلف الشاطبي (ت:٥٩٠هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية.
١٥٠: **ناظمة الزهر**، القاسم بن فيرُّه بن خلف الشاطبي (ت:٥٩٠هـ).
١٥١: **زاد المسير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٥٢: **المصفى بأكفّ أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.
١٥٣: **عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.
١٥٤: **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، أبو السعادات المبارك بن محمد بن ابن الأثير الجزري (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، و(التتمة) تحقيق: بشير عيون، مكتبة الحلواني.
١٥٥: **إملاء ما من به الرحمن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦هـ)، الكتب العلمية، بيروت.

١٥٦: **إعراب القراءات الشواذ**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: محمود السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت.
١٥٧: **لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن**، أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي (ت:٦١٩هـ)، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار البشائر الإسلامية.
١٥٨: **روضة الناظر وجنة المناظر**، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض.
١٥٩: **المغني**، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض.
١٦٠: **التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام**، محمد بن علي بن خضر ابن عساكر الغساني (ت:٦٣٦هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض.
١٦١: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير الشيباني (ت:٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
١٦٢: **جمال القراء وكمال الإقراء**، علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: د.علي بن حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة.
١٦٣: **تفسير القرآن العظيم**، علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: موسى علي موسى مسعود، ود.أشرف بن محمد القصاص، دار ابن حزم، بيروت.
١٦٤: **فتح الوصيد في شرح القصيد**، علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: د.مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض.
١٦٥: **فضائل القرآن**، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، دار ابن حزم.
١٦٦: **الشافية في علم التصريف**، ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة.
١٦٧: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع المصري (ت:٦٥٤هـ)، تحقيق: د.حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.

١٦٨: **كنز المعاني بشرح حرز الأماني**، محمد بن أحمد الموصلي (شعلة) (ت:٦٥٦هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
١٦٩: **فوائد في مشكل القرآن**، أبو أحمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت:٦٦٠هـ)، تحقيق: سيد رضوان علي الندوي، وزارة الأوقاف الكويتية.
١٧٠: **إبراز المعاني من حرز الأماني**، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت:٦٦٥هـ)، تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.
١٧١: **أنموذج جليل في غرائب آي التنزيل**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض.
١٧٢: **الممتع الكبير في التصريف**، علي بن مؤمن بن محمد الحَضْرَمي ابن عصفور الأشبيلي (ت:٦٦٩هـ)، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، دار المعرف، بيروت.
١٧٣: **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين، بعناية: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.
١٧٤: **الوجيز في فضائل الكتاب العزيز**، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: علاء الدين علي رضا، دار الحديث، القاهرة.
١٧٥: **المجموع شرح المهذب**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، بتكملة السبكي والمطيعي، الرياض: عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١٧٦: **شرح صحيح مسلم**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة.
١٧٧: **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، أحمد بن عبد النور المالقي (ت:٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
١٧٨: **البرهان في تناسب سور القرآن**، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت:٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
١٧٩: **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت:٧٠٨هـ)، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٨٠: **لسان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
١٨١: **أجوبة ابن البقال على أسئلة الفقيه أبي زيد القيسي في حل إشكالات تتعلق بآيات**، أبو عبد الله بن البقال (ت:٧٢٥هـ)، تحقيق: الشريف خالد بن العربي مدرك الحمداوي الإدريسي، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
١٨٢: **مجموع الفتاوى**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
١٨٣: **تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز الخليفة، مكتبة الرشد.
١٨٤: **جامع الرسائل** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض.
١٨٥: **حسن المدد في فن العدد**، إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي الشايب، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر.
١٨٦: **غرر التبيان في من لم يسم في القرآن**، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني (ت:٧٣٣هـ)، تحقيق ودراسة: د.عبد الجواد خلف، دار قتيبة، دمشق.
١٨٧: **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني (ت:٧٣٣هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف.
١٨٨: **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس اليعمري (ت:٧٣٤هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت.
١٨٩: **الإيضاح في علوم البلاغة**، الخطيب القزويني: أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي (ت:٧٣٩هـ) تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت.
١٩٠: **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت:٧٤١هـ) تحقيق: أ.د.محمد بن سيدي محمد مولاي، دار الضياء.

١٩١: **التحفة الوفية بمعاني حروف العربية**، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصفاقسيّ (ت:٧٤٢هـ)، دراسة وتحقيق: صالح بن حسين العائد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٩٢: **التبيان في البيان**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الستار حسين زموط، رسالة دكتوراه، بإشراف: أ.د.كامل الخولي، قسم اللغة العربية، جامعة الأزهر.
١٩٣: **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج، د.جميل بني عطا، د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
١٩٤: **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.
١٩٥: **تاريخ الإسلام**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٩٦: **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٩٧: **الجنى الداني في حروف المعاني**، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري المالكي (ت:٧٤٩هـ)، د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩٨: **التبيان في أيمان القرآن**، ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزُّرعِيُّ الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة.
١٩٩: **الضوء المنير على التفسير**، [جمع لكلام الإمام ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزُّرعِيُّ الدمشقي (ت:٧٥١هـ) في التفسير]، جمع: علي بن حمد الصالحي، مؤسسة النور ودار السلام.
٢٠٠: **مدارج السالكين**، ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزُّرعِيُّ الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: ناصر السعوي وعلي القرعاوي وصالح التويجري وخالد الغنيم ومحمد الخضيري، تحقيق: جماعة من أساتذة العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم، دار الصميعي، السعودية.

٢٠١: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزُّرعِيُّ الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض.

٢٠٢: **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ابن قيّم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزُّرعِيُّ الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: زايد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد.

٢٠٣: **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزُّرعِيُّ الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: مسعد بن كامل، تقديم: مصطفى العدوي، دار ابن رجب.

٢٠٤: **تهذيب مختصر سنن أبي داوود**، ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزُّرعِيُّ الدمشقي (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي وأحمد شاكر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

٢٠٥: **جزء في تفسير الباقيات الصالحات**، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، مكتبة الأيمان، المدينة المنورة.

٢٠٦: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: د.عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.

٢٠٧: **تخريج أحاديث الكشاف**، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت:٧٦٢هـ)، تحقيق: سلطان بن فهد الطبيشي، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض.

٢٠٨: **الفروع**، محمد بن مفلح المقدسي (ت:٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٠٩: **جمع الجوامع في أصول الفقه**، عبد الوهاب بن علي تاج الدين ابن السبكي (ت:٧٧١هـ)، تحقيق: عقيلة حسين، دار ابن حزم.

٢١٠: **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض.

٢١١: **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشيّ الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة.
٢١٢: **صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل**، أبو عبد الله محمد بن علي الأوسي البلنسي (ت:٧٨٢هـ)، تحقيق: عبد الله عبد الكريم محمد، جامعة أم القرى.
٢١٣: **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٢١٤: **مجموع رسائل ابن رجب**، عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، دار الفاروق، القاهرة.
٢١٥: **مجمع الزوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.
٢١٦: **القاموس المحيط**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصوّرة عن الطبعة الثالثة الأميرية سنة١٣٠١هـ.
٢١٧: **النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد سالم محيسن، مكتبة القاهرة.
٢١٨: **طيبة النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة.
٢١٩: **كفاية الألمعي في آية {يا أرض ابلعي}**، محمد بن محمد ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، دراسة وتحقيق: نشيد حميد سعيد آل محمود، دار الافاق الجديدة، بيروت.
٢٢٠: **خزانة الأدب وغاية الأرب**، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله ابن حجة الحموي (ت:٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت.
٢٢١: **إتحاف الخيرة المهرة**، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت:٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض.
٢٢٢: **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ تقريباً)، تحقيق: إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.

٢٢٣: **فتح الباري**، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: نظر الفريابي، دار طيبة، الرياض.
٢٢٤: **العجاب في بيان الأسباب**، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.
٢٢٥: **الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، دار عالم المعرفة، ملحقاً بتفسير الكشاف.
٢٢٦: **المطالب العالية**، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: د.سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، الرياض.
٢٢٧: **شرح الورقات في أصول الفقه**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي(ت:٨٦٤هـ)، تحقيق: د.حسام الدين بن موسى عفانة، مكتبة العبيكان، الرياض.
٢٢٨: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر البقاعي(ت:٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٢٢٩: **الدر المنثور في التفسير المأثور**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بعناية د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة.
٢٣٠: **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بمركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
٢٣١: **لباب النقول في أسباب النزول**، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣٢: **فتح الجليل للعبد الذليل**، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد رفعت زنجير، مؤسسة الريان، بيروت.
٢٣٣: **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت.
٢٣٤: **تناسق الدرر في تناسب السور**، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٣٥: **قطف الأزهار وكشف الأسرار**، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: د.أحمد بن محمد الحمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، ١٤١٤هـ.

٢٣٦: **اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى**، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: د.عبد الحكيم الأنيس، دار الألوكة، الرياض، ١٤٣٨هـ.

٢٣٧: **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، قرأه وتممه: د.عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٢٣٨: **المقصد لتلخيص ما في المرشد**، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

٢٣٩: **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت.

٢٤٠: **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، شمس الدين محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت:٩٤٢هـ)، تحقيق: جماعة من الباحثين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، القاهرة، ١٤١٨هـ.

٢٤١: **إرشاد العقل السليم**، أبو السعود محمد العمادي الحنفي (ت:٩٥٠هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض.

٢٤٢: **الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي**، زين الدين عبد الرؤوف بن علي المناوي (ت:١٠٣١هـ)، تحقيق: أحمد محتبى السلفي، دار العاصمة.

٢٤٣: **عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي)**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت.

٢٤٤: **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا**، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت:نحو١١٠٠هـ)، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤٥: **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد بن البناء الدمياطي (ت:١١١٧هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، مكتبة المشهد الحسيني.
٢٤٦: **غيث النفع في القراءات السبع**، علي بن محمد الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ)، تحقيق: سالم بن غرم الله الزهراني، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة.
٢٤٧: **ترويح أولي الدماثة بمنتقى الكتب الثلاثة**، المؤذن: عبدالله بن عبدالله بن سلامة الإدكاوي (ت:١١٨٤هـ)، تحقيق وشرح: مروان العطية ومحسن خرابة؛ مكتبة العبيكان، الرياض.
٢٤٨: **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
٢٤٩: **فضائل القرآن**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت:١٢٠٦هـ)، تحقيق: د.فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة التوبة.
٢٥٠: **كفاية المعاني في حروف المعاني**، عبد الله بن محمد بن إسماعيل الكردي البيتوشي (ت:١٢١١هـ)، دار اقرأ، دمشق.
٢٥١: **نزهة الأحداق في علم الاشتقاق**، محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٥هـ)، تحقيق: شريف عبد الكريم النجار، دار عمار، عمّان.
٢٥٢: **روح المعاني**، محمود بن عبد الله الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي.
٢٥٣: **فيض الباري بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي**، عبد الله بن صبغة المدراسي (ت:١٢٨٨هـ).
٢٥٤: **القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز**، أبو عيد رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (ت:١١٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، مطابع الرشيد.
٢٥٥: **دروس البلاغة**، حفني ناصف (ت:١٣٣٨هـ) ومحمد دياب (ت:١٣٣٩هـ)، ومصطفى طموم (ت:١٣٥٤هـ)، وسلطان محمد، عني به: أحمد السنوسي أحمد، دار ابن حزم، بيروت.
٢٥٦: **دلائل النظام**، عبد الحميد الفراهي الهندي (ت: ١٣٤٩هـ)، المطبعة الحميدية.
٢٥٧: **إمعان في أقسام القرآن**، عبد الحميد الفراهي الهندي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٢٥٨: **تحفة الأحوذي**، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥٩: **تيسير الكريم الرحمن**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.
٢٦٠: **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٢٦١: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، تحقيق: جماعة من الباحثين بإشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
٢٦٢: **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٢٦٣: **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، دار سحنون، تونس.
٢٦٤: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمود خليل الحصري (ت:١٤٠١هـ)، مكتبة السنة، القاهرة.
٢٦٥: **معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل**، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت:١٤٠٣هـ) ومحمود إبراهيم دعبيس (ت: قبل ١٤٠٣ هـ)، مطبعة الأزهر، القاهرة.
٢٦٦: **نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن**، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت:١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار، المدينة النبوية.
٢٦٧: **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، محمد عبد الخالق عضيمة (ت:١٤٠٤هـ)، دار الحديث، القاهرة.
٢٦٨: **جواهر البيان في تناسب سور القرآن**، عبدالله محمد الصديق الغمارى الحسني (ت:١٤١٣هـ)، مكتبة القاهرة.
٢٦٩: **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت:١٤٢١هـ).
٢٧٠: **الصحيح المسند من أسباب النزول**، مقبل بن هادي بن مقبل الوادعي (ت:١٤٢٢هـ)، دار القدس، صنعاء.

٢٧١: **الأمثال القرآنية**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق.
٢٧٢: **مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن**، عبد الرزاق علي إبراهيم موسى (ت:١٤٢٩هـ)، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٧٣: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، د. محمد حسن حسن جبل (ت:١٤٣٦هـ)، مكتبة الآداب، القاهرة.
٢٧٤: **البيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف**، د.محمد بن سيدي بن الحبيب الشنقيطي (ت: ١٤٣٨هـ)، دار القبلة، جدة.
٢٧٥: **موسوعة فضائل سور وآيات القرآن**، محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن القيم.
٢٧٦: **معجم القراءات**، د.عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق.
٢٧٧: **أسماء سور القرآن وفضائلها**، د.منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام.
٢٧٨: **الاستيعاب في بيان الأسباب**، سليم بن عيد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي، الدمام.
٢٧٩: **النسخ في القرآن الكريم**، د.مصطفى زيد، دار الوفاء، مصر.
٢٨٠: **الآيات المنسوخة في القرآن الكريم**، د.عبد الله بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٢٨١: **التعبير القرآني**، د.فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار، عمّان.
٢٨٢: **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، د.فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار، عمّان.
٢٨٣: **من أسرار البيان القرآني**، د.فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار، عمّان.
٢٨٤: **على طريق التفسير البياني**، د.فاضل بن صالح السامرائي، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، الإمارات.
٢٨٥: **التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم**، د.فاضل بن صالح السامرائي، دار ابن كثير.
٢٨٦: **طرق التفسير**، عبد العزيز بن داخل المطيري، مؤسسة آفاق التيسير، الرياض.
٢٨٧: **موقع جمهرة العلوم**.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٥
الباب الأول: مقدمات في مهارات التفسير	٩
الباب الثاني: استخلاص مسائل التفسير من كلام المفسرين	١٧
الباب الثالث: استخلاص المسائل التفسيرية من الآيات القرآنية	٣٧
الباب الرابع: بيان مراحل بحث المسألة التفسيرية	٥١
الباب الخامس: تصنيف مسائل التفسير وتعيين مراجع بحثها	٦٥
الباب السادس: جمع الأحاديث والآثار وأقوال السلف في التفسير	١١١
الباب السابع: جمع أقوال علماء اللغة في التفسير	١٤٥
الباب الثامن: تخريج أقوال المفسّرين	١٦٣
الباب التاسع: تحرير مسائل التفسير	١٨٥
الباب العاشر: توجيه أقوال المفسرين	٢١٣
قائمة المراجع	٢٣٢
الفهرس	٢٥٦

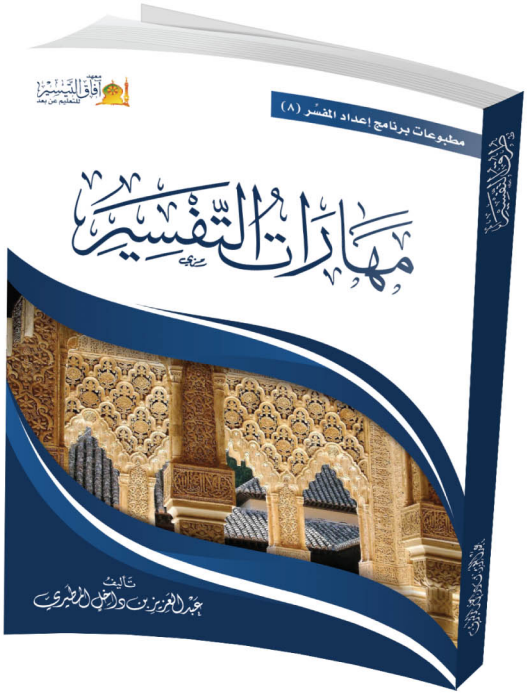

معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد